

موقف
الحزب الديمقراطي

اليسار

رأية المستضعفين في الارض

■ العدد الثلاثون / أغسطس ١٩٩٢ م / صفر ١٤١٣ هـ / الثمن جنيه مصري ■



قانون جديد
لفصل العمال

خطة رابين
وضغوط بيكر

مستقبل الجزائر
بعد بوضياف

مع عامنا على
ثورة ٢٣ يوليو

هوجة المبايعة .. وقانون الارهاب

سيد قطب .. الشاعر المحدث وداعية الاسلام المسلح



المجلد الأول والثاني والثالث والرابع من اليسار

كل مجلد ٦٠٠ صفحة من الثقافة الرفيعة

في مجلد فاخر

المجلد الأول: الاعداد من مارس ١٩٩٠ إلى أغسطس ١٩٩٠

المجلد الثاني: الاعداد من أول سبتمبر ١٩٩٠ الى فبراير ١٩٩١

المجلد الثالث: الاعداد من أول مارس ١٩٩١ الى أغسطس ١٩٩١

المجلد الرابع: الاعداد من أول سبتمبر ١٩٩١ الى فبراير ١٩٩٢

تطلب من مقر اليسار

السعر للمجلد الواحد بعد التخفيض ١٥ جنيها فقط

وترسل بالبريد لمن يريد من البلاد العربية ٣٠ دولار

وبقية بلاد العالم ٦٠ دولار ترسل بمشيك مصري

خالد محيي الدين
سبعون عاما

في ١٨ أغسطس الحالي يكمل خالد محيي الدين عامه السبعين. وهي مناسبة لم تعد تخفى خالد محيي الدين وحده. فقد أصبح خالد جزءا حيا من تاريخ الوطن والأمة. ورواية من رباب اليسار الحفافة. وقائدا ارتبط اسمه بالثورة والديمقراطية معا. وأحد رموز حركة السلام في العالم.

اتصل خالد محيي الدين قبل الثورة بأهم تيارات في الساحة المصرية.. الإخوان المسلمين والشيوعيين.. وكان أصغر عضو في مجلس قيادة ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢. ومنذ ذلك التاريخ أصبح طرفا فاعلا في كل معارك الاشتراكية ومعارك الديمقراطية. أروعين عاما أو يزيد من الطغاة المواصل من أجل الوطن وعمومه ومشاكله ومستقبله ودائما في موقع الجماهير لا السلطة.

وقد أعطى خالد محيي الدين السنوات الستة عشرة الماضية لهدف أساسي، هو بناء أول حزب رسمي لليسار في مصر.. حزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي... وتحقيق تحالف اليسار أو التحالف الاشتراكي.. ومازال يعطي هذا الهدف مابقي من عمره المديد بأذن الله.

وعبر هذه الرحلة الطويلة حقق خالد العديد من الانتصارات وواجه أيضا العديد من الهزائم. ولكنها لم تكن أبدا انتصارات أو هزائم شخصية، وإنما كانت دائما انتصارات وهزائم عامة.. والمهم أنه واصل السير على نفس الطريق ونفس الإصرار.

إننا لا نرسم صورة أسطورية لزعيم ملهم. ولكننا نقدم صورة حقيقية لإنسان اختار العمل العام والالتزام للجماهير وضحي بالكثير من أجل مبادئهم به.. وأصاب وأخطأ.. واتفق واختلف مع رفاق الطريق.. وشحلت نصيبه من نجاحاتهم وإخفاقاتهم..

وفي عيد ميلاده السبعين نهدى له هذا العدد من اليسار «رأية المستضعفين في الأرض».

ديمقراطية / عقلانية / اشتراكية

في هذا العدد



مؤلفنا

هجرة الجالية وقانون الارهاب

حسين عبد الرازق..... ٤
الجور السياسي
يوم للحداد الوطني

الاسلام السياسي إلى أين؟

سيد قطب الشاعر الملحد الذي أصبح داعية الاسلام مبارك..... ١٠

التطرف والفنعة الطائفية آثار جانبية للنظام الشمولي

عادل عيد..... ١٥

أربعون عاما على ثورة ٢٣ يوليو

حسن بدوي..... ١٦

مصر

قانون جديد لفصل العمال

محمود المصري..... ٢٠

الثورة تسن شريعات لحماية عمال الزراعة

عريان نصيف..... ٢٢

وسائل إعلام... أم إعلان

د. جلال أمين..... ٢٤

محكمة للتفتيش أم لجنة دفاع عن الشفاعة

القرومية

د. سعد الدين ابراهيم..... ٢٦

المؤتمر الثالث للتجمع

د. يونان لبيب رزق..... ٢٨

الحرب

رسالة حيفا: العهد الجديد في اسرائيل

نظير مجلى..... ٣١

رسالة القدس: خطة راين وضغوط بيكر

حنا عميرة..... ٣٨

نحو الشمس: مروتة راين

قالح المطاونة..... ٤٠

مستقبل الجزائر بعد بوضياف

أمينة النقاش..... ٤١

عشرة أيام في اليمن (٢)

والاخوان المسلمين وقائمة إتهامات

حسين عبد الرازق..... ٤٥

النظام السوداني

د. حيدر ابراهيم..... ٤٨

العالم

رسالة واشنطن: لاهو مؤتمر ولاحزب ديمقراطي

سمير كرم..... ٥١

رسالة مسكو: ميونيخ والصعود الى الأزمة

رسالة براغ: انقسام تشيكوسلوفاكيا

مجدى نصيف..... ٥٨

أطفال الشوارع شحبة من؟

د. رمزي زكي..... ٦٢

فكر

الليبنية بعد العاصفة

فريدة النقاش..... ٦٧

الاشتراكية نظرية الكادحين والمثقفين

د. خليل حسن خليل..... ٧٠

أوشيف اليسار

صابر زايد.. تاجر وسكري ومحترف ثوري

د. رفعت السعيد..... ٧٢

فن

القفراء يدفعون فاتورة مروتهم

احمد يوسف..... ٧٥

التلفزيون.. لايسمع ولايعلم

ماجدة موريص..... ٧٩

بين X شمال

أ.١..... ٨١

مداخلات

دعوة للحوار من أجل التصدي

صلاح عدلي..... ٨٤

التعامل مع الاسلام السياسي

نبيل الهلالي..... ٨٧

مشاغبات

كل عنف وأنتم بخير

صلاح عيسى..... ٩٠

لهزيمة المباحية.. وقانون الإرهاب

حسين عبد الرازق

ومضت الأيام فإذا بحالة الطوارئ تمديد سنة بعد أخرى وتستمر حتى الآن ١١ عاما متصلة. وقد تم تمديدتها في المرة الأخيرة ثلاث سنوات دفعة واحدة تنتهي في ٣٠ مايو ١٩٩٤ واستند وزير الداخلية في تبرير مد العمل بقانون الطوارئ إلى ٤ أسباب هي:

- الارهاب المصدر للخارج.
- تجاوزات من عناصر الارهاب والتطرف الداخلي والتي تنتشر بإسم الاديان السماوية.
- البشاعة التي يلقونها جرائم الأمن الجنائي وظهورها على الأرواح والاموال.
- الكميات الضخمة التي تم ضبطها من المخدرات. والتي تشكل خطرا هائلا على المجتمع.

وهي أسباب تقول لنا بوضوح أن حالة الطوارئ تحصل إلى حالة دائمة. فستظل هذه الظواهر موجودة في المجتمع. بل لعلها قد زادت في ظل ١١ عاما طوارئ.

وقد أقررت حالة الطوارئ في العهد الماركسي ثلاث ظواهر أساسية:

أولها وأخطرها ظاهرة التعذيب، التي أصبحت سياسة ثابتة ومتصاعدة للحكم. لقد أصدرت منظمة العفو الدولية في أكتوبر الماضي تقريرا تحت عنوان ١٠٠ سنوات من التعذيب في مصر. حري بين صفحاته دلائل عديدة تؤكد أن الحكم يعتمد كمنهج

لا أدري ما هي الصلة بين هزيمة مباحية الرئيس حسني مبارك لفترة ثالثة، والتي انفجرت فجأة منذ أسابيع.. رغم أن مرشد الترشح سبعين بعد عام كامل، والاستفتاء، التقليدي في أكتوبر ١٩٩٣ - وبين إصدار القانون الأخير بتعديل بعض أحكام قانوني المسابقات والإجراءات الانتخابية وعدد من القوانين الأخرى بحجة مكافحة الإرهاب. فقد بدأت حملة المباحية وإجراءات إصدار القانون في جلسة واحدة عقدها مجلس الشورى، بدأت بقرار المباحية وانتهت بموافقة المجلس على مشروع القانون. واستمر هذا التعاليم بصورة ملفتة للنظر خاصة على صفحات الجرائد الحكومية.. مباحية هنا وتأييد للقانون هناك. بحيث أصبح الفصل بينهما أمرا شبه مستحيل.

وقد يرى البعض أن الصدفة فقط هي التي ربطت بين إصدار «قانون الإرهاب» وهزيمة المباحية المبكرة التي فرضها رغبة الحكم في أن يتم ترشيح مبارك لفترة رئاسة ثالثة مع تولية رئاسة الحزب الوطني الديمقراطي للمرة الثالثة أيضا خلال المؤتمر السادس (٢٠-٢٢ يوليو ١٩٩٢). ولكنها على أية حال صدفة خير من ألف ميعاد، أكدت بوضوح العنوان الصحيح لهذا الحكم الذي حول الدولة المصرية إلى «دولة بوليسية».

لقد بدأ الرئيس حسني مبارك عهده وولايته الأولى بإعلان حالة الطوارئ في مصر لمدة عام، لمواجهة اضطراب الأمن عقب حادث المنصة الشهير واغتيال الرئيس السابق أنور السادات، ومذبحة أسبوط ضد ضباط وجند الشرطة.

رئيس التحرير:
حسين عبد الرازق
المشرف الفني:
محمود الهندي
المستشارون:
إبراهيم بدواوي
د. رفعت السيد
صلاح عيسى
د. عبد العظيم أنيس
عبد الفتى أبو العنين
محمود أمين العالم
شارك ل. التليس:
د. فؤاد مرسى

اليسار: منبر ديمقراطي يصدر عن حزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي في اليوم الأول من كل شهر.

AL YASSAR 3 MIDAN
EL MALEKA ZOABADA
IMBABA GIZA A.R.E

الاشتراكات: لمدة سنة واحدة

مصر:

١٢ جنيها للأفراد ٣٠ جنيها للهيئات.

الوطن العربي: ٥٠ دولارا أمريكيا أو ما يعادلها.

العالم: ١٠٠ دولار أمريكي أو ما يعادلها.

ترسل القيمة ب شيك مصري أو حواله بريدية إلى إدارة المجلة.

الإدارة والتحرير: ٣ ميدان الملكة زينة شقة ٣ - مدينة الطلبة - رقم بريدى ١٢٤١١ - إمبابة جيزة.

ت: ٣٤٤٧٩٤٠ فاكس ٣٤٤٧٠١٣

قصة قصيرة

مشكلة.. لو مشيت بـ جاك اليمين هيقتروني عيني متطرف
ويقتلوني.. ولو مشيت بـ جاك الشمال ما بقي يسارى ويعتقلوني
برصه.. !!



بسى.. لقيتها
مقيش حل غير كده..



زى ما باقول لحضرتك كده بالظبط.. مواطن عربيق مشيت
بتوكده إنه منضم لتظيم هدفه
"شقلبية نظام الحكم..!!"



وأسلوب أساسى للتعامل مع المحصور
السياسيين المقيدة حريتهم. وقد لجأت المنظمة
الدولية لإصدار هذا التقرير بعد أن أرسلت
تقارير عديدة للحكومة المصرية حول إقتراح
أجهزة الأمن التابعة لوزارة الداخلية لهذه
الجمرية بصورته منتظمة، وذلك فى أعوام
٨١، ٨٢، ٨٥، ٨٦، ٨٨، ١٩٨٩، وبعد
مناقشة مباشرة بين ممثلى المنظمة والحكومة
المصرية فى أعوام ٨٧، ٨٨، ١٩٩٠ دون أن
تتوقف الحكومة عن ممارسة التعذيب.

كما أصدرت المنظمة المصرية لحقوق
الإنسان فى يناير ١٩٩٠ تقريراً أشارت فيه
إلى أن والتعذيب أصبح على درجة
من الشروع بمرء القول بأنه يمثل
سياسة منهجية من جانب أجهزة
الأمن فى مصر.

وتأكدت صحة هذه التقارير بأحكام
قضائية نهائية فى الجنابة ٧٨ لسنة ١٩٨٣
أمن الدولة العليا (قضية الجهاد)، وفى
الجنابة ٨١٧٦ لسنة ١٩٨٦ أمن الدولة
العليا، وفى الجنابتين ٢٧٣٠، ٢٧٣١ لسنة
١٩٨٩ (قضايا الجماعات الإسلامية فى عين
شمس)، قضية التنظيم الناصرى عام
١٩٩٠... وتحقيقات النيابة فى المحضر
٩٤٤٦ لعام ٨١- ٤١٢ لعام ٨٦- ٤٩٦
عام ١٩٨٧- ٤٨١ لعام ١٩٨٩- ٥٤٦ لعام
١٩٩٠ أمن الدولة العليا.

وفى مطلع الشهر الماضى أصدرت المنظمة
المصرية لحقوق الإنسان تقريرها حول حقوق
الإنسان فى الوطن العربى (عن عام ١٩٩١)
وخصصت ٥ صفحات كاملة لرصد حالات
التعذيب فى مصر.

ثانيتها إقدام الشرطة على التوسع
فى الاعتقال واختطاف الرهائن فبطاً
لتصبح وزير الداخلية نفسه قديم بلع عدد
المعتقلين فى نهاية العام الماضى ١٣٧٠
معتقلاً بينهم ٦٤٠ معتقلاً سياسياً. وكما
يقول تقرير المنظمة العربية استمرت الشكوك
قائمة فى إساءة استخدام السلطات الأمنية
لصلاحياتها بموجب قانون الطوارئ من خلال
الاعتقال التكرار للأشخاص، والاعتقال المبدع
لفترات طويلة بالتهام على قرارات الإخراج
الصادرة من المحاكم المختصة بالنظر فى
تظلمات المعتقلين من أواخر إعتقالهم. كما
تشير التقارير كذلك إلى الاعتقال التعسفى
لعشرات من المواطنين من بينهم نساء وأطفال
وشيوخ لجرده قرباتهم لأشخاص تستهدف
السلطات القبض عليهم... وشهدت الشهور
الأولى من العام الماضى حملات واسعة

للاعتقال، شملت بعض الصحفيين وعددا من
أعضاء الأحزاب السياسية المعارضة المشروعة،
وبعض الطلاب وذلك بسبب مواقفهم العلنية من
حرب الخليج والدور المصرى فيها...،

ورصدت المنظمة نماذج للاعتقال التكرار وطويل
الامد (للمدة عام وأثنين وثلاثة) مثل حالة
الشاذلى عبد الصغير المحامى، ومحمد السيد
مجازى وأحمد جاد الرب أحمد على والأحمدى
محمد أحمد يسويى وعبد السميع حسن
محمد.

لكذلك رصدت حالات الاختفاء القسرى
وقدمت نماذج لها. وأشارت الى وجود ١٠١
معتقل فلسطينى فى مصر ووجوه خوف من
احتمال ترجميلهم الى غزة وتسليمهم للسلطات
الإسرائيلية.
وقالها انتهاك الشرطة لحق
المهاجرة وترصد تقارير منظمات حقوق
الإنسان أنه فى عام ١٩٩٠ سقط ٥٨ قتيلا

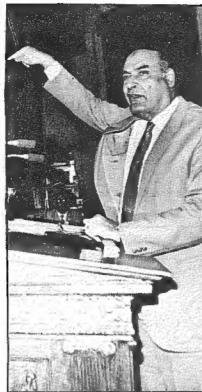
تقتل الشرطة منهم ٤٩ والجماعات الاسلامية
٩ وفى عام ١٩٩١ سقط ٧ قتلى على يد
أجهزة الأمن.
ويبدو أن الدولة البوليسية لم تكف بكل
السلطات التى يصبغها لها قانون الطوارئ
والقوانين والمراد القانونية الاستثنائية الأخرى
العديدة فلجأت الى إصدار هذا القانون الجديد
المعدل لقوانين العقوبات والإجراءات الجنائية
ومحاكم أمن الدولة وغسروهم والذى يمكن
تسميته بقانون وقانون الارهاب، وليس قانون
مكافحة الارهاب.

وقد عارضت كل القوى الحية فى المجتمع
هذا القانون الجديد.. التعصب- الحزب
الشورى- الحزب الناصرى- الولد-
العمل- الاحرار- النقابات المهنية
التي لا تخضع لسيطرة الحكومة-
هيئات التدريس- رجال القانون
والقوة.

حسين طنطاوى وقضية حريق القاهرة.
 ويعطى القانون سلطات واسعة للنيابة العامة فى التحقيق والحبس الاحتياطي ،
 فتنتزع النيابة سلطة محكمة الجنت المستأنفة ليصبح من حق النيابة تجريد حبس المتهم أشهر متتالية. والأخطر من ذلك أنه يطلق يد الشرطة فى الإلقاء القبض دون إذن من النيابة والاعتقال بالتهمة دون عرضه على النيابة ٧ أيام كاملة بالخلافة الواضحة للمادة ٤١ من الدستور. ويعطى للشرطة أيضا سلطة النيابة فى التحقيق ليكرس للشرطة بسماع أقوال المتهم المضروب، وإذا لم يقدم دليل براثته يرسل إلى النيابة العامة، ليقلب بذلك المبدأ الدستوري والتهمة برئى حتى تثبت إدانته ليصبح فى عرف قانون الارهاب المتهم مدان مالم يثبت هو براثته.

والمؤسف أن السيد رئيس الوزراء عندما أراد أن يرد على اعتراض خالد صبحي الدين فى مجلس الشعب على مراد هذا القانون وعلى تعريف الارهاب واستخدام الفاظ القوة والعنف ، لم يجد مايرد به عليه الا الاشارة الى المادة ١٩٨ من قانون العقوبات واستخدامها نفس العبارات وكذلك المادة ١٠٢ مكرر. وقد تسلمت المادة ١٩٨ واخترتها الى القانون المصرى فى غيبة البرلمان. وعندما عرض اسماعيل صدقي عام ١٩٤٦ مشروع قانون يضيف هذه المراد الغريبة إلى قانون العقوبات تصدى له أعضاء مجلس الشيوخ والوزراء وظل هذا المشروع يتردد فى أروقة البرلمان دون أن يوافق عليه البرلمان إلى أن صدر بمرسوم بقانون بعد ذلك وقد وصف المرحوم فكرى أبهاة هذا القانون فى ذلك الوقت قائلا لوزير عدل ذلك الزمان... «إنسى أن تذكر بأن هذه التشريعات المجرىة فى الناطقها وتمهيدها وإخالفه من الذوق اللغوي السليم، لاتعدو الى اللغز والوعاء الرأس عاليا خصوصا بعد أن سرتنا شروطا بعيدا فى الاصلاحات الاجتماعية» وقال على راتب بك...
 ولقد كنت موقنا بأن هذا التشريع وقد وضعته الحكومة لايد أن يكن تشريعا يكفل حماية الحريات التى نص عليها الدستور المصرى عن يعتدى عليه. ولكننى عندما تصفحته اليوم تبين لى أنه وضع للاعتداء على هذه الحريات كلها».

وقد أصبحت المراد ١٩٨، ب، ج، د،
 والمادة ١٠٢ مكرر والمادة ١٧٤ نموذجاً للمواد التى تنتهك حقوق الانسان والحريات العامة



محمد عبد الحليم مرسي

التضاييا المنصوص عليها فى هذا القانون، مطلقا يد السلطة فى اختيار قضاة معينهم فى قضاياها والارهاب... وهو عدوان على السلطة القضائية وعلى حق أصيل من حقوق المواطنين أمام القضاء. ومازال الناصريه السياسى لصمر يذكر قصة المرحوم المستشار

فالقانون الجديد- كما قالت المذكرة التى أعدتها اللجنة السياسية لحزب التجمع- يقدم تعريفا للارهاب وفى صياغات عامة مطاطة مثل الإخلال بالنظام العام وتعرض سلامة المجتمع وأمنه للخطر. ومن خلال استعمال القوة أو العنف أو التهديد بهما. وهو أيضا تعريف فضفاض يدخل تحت مسمى الإرهاب كل الحركات الاحتجاجية السلمية التى نصت عليها وثيقة حقوق الإنسان. مثل الإضراب والتظاهر والاعتصام السلمى. وتعتبر هذه المادة (٨٦) من قبل الإرهاب أى تعتبره أجهزة الأمن إخلالا بالنظام العام.

كما ينتهك القانون حق التنظيم وحق إبداء الرأى ويلتزم قيودا على حرية الصحافة والصحفيين وأسادة الجامعات الذين يبدون رأيا مخالفا لرأى الحكومة، بل وقيدا على أعضاء مجلس الشعب الذين يبدون رأيا لائتضى عنه الحكومة.

ويضيف القانون للعقوبات المفلطة الواردة فيه، اتخاذ تدابير افراتزية أو أكثر مثل خطر الاقامة فى مكان معين أو منطقة معينة والالتزام بالاقامة فى مكان معين ، أوخطر التردد على أماكن أو محال معينة، محرولا إجراءات وردت فى قانون الطوارئ ضمن سلطات الحاكم العسكري الى إجراءات عادية دائمة يمكن تطبيقها ضد أى مواطن مهمتهم يشنون بلده، وضد أى نشاط جماهيرى عمالى أو فلاحى أو طلابى.

ويحدد القانون دائرة واحدة فى محكمة استئناف القاهرة تتولى وحدها نظر جميع

الرئيس حسنى مبارك يستمع باهتمام للمصادات



للأسف.. المتهم غافلنا ومات أثناء التحقيق.. إضاً
إطمن سعادتك.. إحنأوراه لحد ما نخليه يعترف..!



أرضهم ويطردون منها عنوة بقانون جائر غلق
تحريره بأحكام قسرية بأنهم من الشريعة
الاسلامية.

ويريدونه ليستخدّم ضد أي تمرك
طلابي، أو سياسي حزبي، أو نقابي
دفاعاً عن الوطن وعن منتهيه وأبنائه.

باحتصار يريدونه لكي يضمنوا فرض
سياساتهم الاقتصادية والاجتماعية. سياسات
صندوق النقد والبنك الدولي.. سياسة مجموع
الغالبية والمحخصة والنتيجة.. ولكي يمارسوا
تزييف الانتخابات بسهولة أكثر ودون
إعتراف من أحد.

والذين اختاروا أن يهاجروا
مهاجرين في نفس أسبوع إصدار هذا
القانون.. يهدوننا نهاية من أجل
الدولة البوليسية.. ومن أجل قانون
الإرهاب ومن أجل سياسات التجميع
والإفكار.. فشكلوا لهم أن وضعوا
النقط فوق الحروف.. وفي الوقت
المناسب.

من هذه المواد التي استند إليها.
ولابد أن هناك سؤالا يلح على أذهان
الجميع.. لماذا هذا القانون الجديد
- قانون الإرهاب- والدولة البوليسية
تتلك كل هذا الرصيد من قانون الطوارئ
والقوانين الأخرى، والممارسات التي تتجاوز أي
قانون؟

والإجابة واضحة..
الدولة تحتاج هذا القانون لخلق حالة من
الخوف بين القوي التي لا تحصل سلاحاً
ولا تستخدم العنف أو القوة أو
الإرهاب، وإنما تمارس الاحتجاج
الديمقراطي السلمي. فالحكم قائم ما يزال
يرى في القوي الجماهيرية من عمال وفلاحين
وموظفين وطلاب.. الخطر والإرهاب الحقيقي.
الحكم يريد هذا القانون.. لينزل العقاب
بالعمال الذين يلجأون للإضراب دفاعاً عن
حقوقهم الاقتصادية والاجتماعية، أو دفاعاً
عن مصالحهم التي يتم تخريبها وتسليمها
بأيّش الأمان للأجانب والطفيليين

ويريد لوجاهة الغلاخين الذين تنتزع

وتطالب كل القوي الديمقراطية بالغانها. بل
وطالبت محكمة أمن الدولة العليا برئاسة
المستشار محمد سعيد العشماوي في
حكم شهيروها عام ١٩٩٠ بالغاء هذه المواد
مناشدة المشرع و.. إلى معادة النظر في
قانون العقوبات خاصة والقوانين
الجزائية عامة لتفريع منها نصوص
المناسبات التي وضعت في ظروف
معيّنة لمواجهة أوضاع خاصة ثم
تجاوزتها الأحداث، فأصبحت
متناقضة مع الظروف المعاصرة،
معارضة مع غيرها من نصوص
الدستور وبألى القوانين.

ولكن رئيس وزراء مصر لم يجد مايدافع
به على هذا القانون المشين إلا هذه المواد
المرفوعة من القضاء ورجال القانون والسياسية
والتي تم تسخيرها من قانون العقوبات
الفاسي الذي أصدره موسيليتي عام
١٩٣٠.

ولا أظن أن في ذلك أي غرابة. فالقانون
الذي يدافع عنه رئيس الوزراء أسوأ وأبشع

الأحزاب السياسية

ترفض قانون «الارهاب»

التجمع يدعو ليوم للحداد الوطني احتجاجا على

استخدام السلاح في الحوار السياسي

المصريين وقادة الأحزاب والنقابات المهنية والعمالية والمنظمات الديمقراطية. وقررت الأمانة العامة أنه مالم يتم تعديل مشروع القانون المقدم من الحكومة بحيث لا يتناول إلا موضوع الإرهاب المسلح، ولا يمس العمل السياسي والديمقراطي، أو ينتهك الحقوق الأساسية للإنسان والحريات العامة والحقوق الديمقراطية.. فلن الحزب يرفض مشروع القانون ويكلف هيئته البرلمانية بذلك. وقد صرحت أعضاء الهيئة البرلمانية للحزب مع ١٧ نائباً آخر ضد مشروع القانون وأعلنوا رفضهم له.

وقد رفضت كافة الأحزاب السياسية هذا الحزب الوطني- مشروع القانون كما أعلنت عدد من النقابات المهنية رفضها له.

وأصدرت اللجنة المركزية للحزب

الشيوعي المصري قرارا نشر في ٢ يوليو الماضي، أعلن موافقتها على بيان السكرتارية المركزية للحزب الذي صدر في ١٦ يونيو، ودعى كل القوى الديمقراطية وقوى العقل والاستشارة اعتبار الإرهاب وجساعات خطرا رئيسيا وحالا، والتحرك لكشف المواقف الاجتماعية والسياسية لهذه الجماعات أمام الجماهير والدفاع عن العلمانية والدولة المدنية وإشاعة الديمقراطية الحققة في أجهزة الإعلام والتعليم والثقافة والمجتمع ككل، والتصدي لكل الداعين للدولة الدينية وتكفير المواقف، والأضرار والممارسات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي تنبت الإرهاب والعنف وتساعد. وأكدت اللجنة المركزية ورفضها لاقتراح مواجهة الارهاب على الأمن وحده «أو أن تتم خروجا على القانون والدستور والشرعية أو بإصدار قوانين قسومية جديدة بعبء مكافحة الإرهاب».

ورفض الدولة الدينية والتصمم بالدولة والمجتمع المدني الذي يستند الى دستور وقانون مدني، ويؤكد حق المرافعة والمساواة بين المصريين يصرف النظر عن الجنس واللون والدين والعقيدة، ورفض تقسيم المصريين على أسس دينية، والتصدي لمناقشة علمية صريحة وشجاعة لقضية «والشرعية الإسلامية»، وعدم قبول منح إنكار الآخر، والإحراج على شعار «والدين لله والوطن للجميع» وقضية الديمقراطية في المجتمع، وإعلانها داخل أجهزة الإعلام والصحافة، وإلغاء كل ما يزيد حرية الاضطهاد أو يسيئ إليهم، وتعديل مناهج التعليم، والتمزج أجهزة الأمن بالقانون والدستور ووقف كل الانتهاكات لحقوق الإنسان خاصة التعذيب والاعتقالات العشوائية والاعتقالات.

كما قررت الأمانة العامة الاتصال بالأحزاب والقوى السياسية والنقابات والمنظمات الديمقراطية والحكومة لاتفاق على تحديد يوم للحداد الوطني.

- احتجاجا على الاعتقالات السياسية وقتل أصحاب الرأي.

- استخدام السلاح في الحوار السياسي. - استخدام العنف بكل صوره ضد المقاتلين في الرأي.

- ومن أجل دولة مدنية لكل المصريين - إدانة التكفير

- ومن أجل شعور «والدين لله والوطن للجميع».

على أن تغلق المجال العامة وتوقف المراسلات في ذلك اليوم لمدة ساعة تصدر الصحف مجلدة بالسراة، وتند أجراء الكنائس وتعلو نداءات المآذن خلال هذه الساعة - وتخرج مسيرة صامتة يشارك فيها كل

دعا حزب التجمع ليوم للحداد الوطني احتجاجا على استخدام السلاح في الحوار السياسي. وأعلن رفضه لأي قانون يمس حرية العمل السياسي والديمقراطي أو ينتهك حقوق الإنسان.

وكانت الأمانة العامة قد عقدت جلسة يوم السبت ١١ يوليو ١٩٩٢، استند أكثر من خمس ساعات خصصتها لمناقشة التقرير المقدم عن الأمانة المركزية حول اغتيال د. فرج فودة وإرهاب الجماعات والأسلامية، والذي تناول أسباب انتشار وشروع الجماعات السياسية والإرهابية التي تستمر بالدين وتساعد حركتها وعنفها في هذه المرحلة، ودور الأزمة الفكرية وأزمة الهوية التي أصابت الأجيال الجديدة في ضوء ممارسات الحكم منذ السبعينيات، وجور الحكم وبعض الجماعات لتكفير المقاتلين في الرأي وإدانة العلمانية، ودور الأزمة الاقتصادية والاجتماعية وانتهاك الحريات والدولة البوليسية وموقف أجهزة الإعلام والصحافة المزايد على هذه الجماعات على نفس أرضية التعصب والخرافة والتكفير، وتختلف نظم ومناهج التعليم، والدور البارز للأموال النفطية وإيران وقوانين العقوبات الأمريكية في دعم هذه الجماعات.

وعرض حسين عبد الرزاق أمين اللجنة السياسية مشروع القانون الذي تقدمت به الحكومة لتعديل بعض مواد قوانين العقوبات وقانون الإجراءات الجنائية وعدد من القوانين الأخرى بعبء مواجهة الإرهاب.

وقررت الأمانة العامة في نهاية الاجتماع الموافقة على اقتراحات الأمانة المركزية وتصعيد المواجهة الفكرية والإعلامية لتيارات الاسلام السياسي وممارساتها، وذلك بتأكيد

فضيحة سياسية:

كبار العاملين بوزارة

قطاع الأعمال أصحاب

مكاتب تقييم الشركات

العامه

كشف مستور بالقطاع العام الصناعي عن وجود عدد كبير من العاملين والمستشارين بوزارة القطاع العام والمكتب الفني لوزير قطاع الأعمال، يعملون في عدد من المكاتب الفنية التي تتولى عمليات تقييم الشركات العامة

والصندوق في توفير القاد.

إعذار رسمي لإيران وليبيا والسودان على تصريحات والى ضدها.

إعتذرت مصر رسميا في بيان خاص لكل من إيران وليبيا والسودان على تصريحات د. يوسف والي نائب رئيس الوزراء ووزير الزراعة والى أنهم فيها الدول الثلاث بتحويل المتطرفين داخل البلاد

عاجلت الخارجية الموضوع سريعا لاحتواء أزمة دبلوماسية ، بأن فست تصريحات والي بأنها غير مقصودة و تم تأويلها ، ورغم ذلك احتجت الدول الثلاث وطلبت تفسير لها

ويذكر أن الطبعين الثانية والثالثة من الجرايد القومية استبعدت الخبر من صفحاتها ، بعد نشر في الطبعة الأولى واكتفت بنشر أن المتطرفين قولهم جهات خارجية

تحركات دبلوماسية واسعة سيقت لقاء مبارك ورايين

لقا. الرئيس مبارك ورئيس وزراء إسرائيل اسحاق رابين، سبق الاعلان عنه ثلاثة اتصالات بين الرئيس الامريكى بوش والرئيس مبارك، واتصال بين مبارك ورايين، كما تم لقاء خاص مع السفير الاسرائيلي بالقاهرة بمقر رئاسة الجمهورية.

غادر بعدها إلى الأراضي المحتلة حيث نقل رسالة من مصر إلى تل أبيب.

حددت مصر فيها برنامج وصول أعمال الزيارة، والمتحركات المصرية التي سيتم الاعلان عنها فور انتهاء اللقاء. كما عقد د. أسامة الباز اجتماعا خاصا حضره سفير أمريكا بالقاهرة وريت بلنترو والسفير الإسرائيلي بالقاهرة.

كما أجرت مصر اتصالات مع دمشق وعمان وبيروت، ومنظمة التحرير.

وذكرت مصادر دبلوماسية أن هناك محادثات لعقد لقاء عربي إسرائيلي بحضور مصر، ويجري اختيار المكان الذي يتم عليه اللقاء.

ويذكر أن السفير المصري في إسرائيل كان

أرغبتكون هذه المكاتب من بينهم مسئول كبير يتولى مهمة رئيسية بوزارة القطاع العام

أثارت هذه المعلومات تساؤلات داخل شركات القطاع العام لوجود مصلحة لهم في تصفية الشركات، وعدم خروج عمليات التقييم بحيا تام.

وقصد أثارت بعض المكاتب التي تم استبعادها من اسناد التقييم لها الموضوع أمام جهات سيادية ورقابية عليا

كان رئيس الوزراء بصفتة وزير قطاع الأعمال، قد سعى مؤخرًا للحصول على قرض عاجل قيمته ٩ ملايين دولار لتغطية تكاليف عمليات التقييم التي تقسم بها المكاتب الفنية.

عاطف صدي



الحكومة تطلب جدولة ٢٠ مليار دولار

طلبت الحكومة من رئيس هيئة المصونة الأمريكية مساندة مصر في جدولة ٢٠ مليار دولار ابتداء من العام القادم وإسقاط ٥٠٪ من تلك الدين تمثل الفوائد المتركة عليها.

عرضت الحكومة هذا الطلب على اجتماع مجلس التعاون المصري الأوروبي الذي عقد في العاصمة البلجيكية بروكسل اواخر الشهر يوليو الماضي. ورأس وفد مصر فيه عمرو مرسى وزير الخارجية، وشارك فيه د. يسرى مصطفى وزير الاقتصاد.

ذات الطلب كان محور مباحثات مع رئيس البنك الدولي، وسيتن عرضه على وفد صندوق النقد الدولي الذي سيزور مصر الشهر القادم بهذا لعقد اجتماع للدول الثلاثة بتادى باريس فور توقيع الاتفاق بين الحكومة

قد طلب في تقرير له للخارجية المصرية سرعة عقد لقاء عربي اسرائيلي ، يبدؤ بمصر في إسرائيل فور تشكيل حكومة إسرائيل بزعامة رابين.

إستعدادات لرفع التمثيل الدبلوماسي وبين مصر إيران

يصدر خلال الفترة المقبلة قرار مصري إيراني يرفع مستوى التمثيل الدبلوماسي بين البلدين لدرجة سفير بدلا من قائم بالأعمال يأتي ذلك من خلال وساطة سورية-عمانية استمرت نحو ما يقرب من عام سافر خلالها مساعد وزير الخارجية للشئون الأسبورية مرتين لظهران.. وزار مصر مستولون إيرانيون..

يتوقع المراقبون لقاء مرتقب بين عمرو مرسى وعلى أكبر ولاياتي وزير الخارجية الإيراني في القاهرة قريبا

مصر وسوريا ترفضان محاولة خليجية لتأجيل

إعلان دمشق

رفضت مصر وسوريا محاولة خليجية لتأجيل اجتماع وزراء خارجية إعلان دمشق إلى ديسمبر القادم، بدلا من ٩ سبتمبر المقبل . طلبت مصر وسوريا من سفراء الدول الخليجية في كل من القاهرة ودمشق إبلاغ وزراء الخارجية بها، للتدقيق فيما ينشر عن تأجيل الاجتماع على لسان «وزرائها والمشرلين فيها». وأكد البلدان على أن الموعد المحدد في سبتمبر نهائي ولا رجعة عنه.

كما رفض البلدان تقليص حجم أسسالات الصندوق الخليجي لدعم مصر وسوريا إلى ٦.٥ مليار دولار بدلا من ١٠ مليا.

وكان وزيرا خارجية الكويت وقطر قد أعلنوا تأجيل الاجتماع إلى ديسمبر، بوصد بيان من سفارات دول الخليج بهذا المعنى وتحديد أسسالات الصندوق ب ٦.٥ مليار دولار.

الاسلام المسلح .. إلى أين؟! سيد قطب "الشاعر" الملحد .. الذي أصبح داعية "الإسلام المسلح"

قتلت وأصابه عشرات من افراد الأمن في هجمات مسلحة عديدة . منهم أكثر من مائه ضابط وجندي في مذبة أسير عقب الهجوم المسلح على مديرية الأمن هناك في أكتوبر ١٩٨١ ، وأغتيل السادات ورفضت المحبوب . وعدد من مراقبيهم ومستولي النشاط الديني بجهاز أمن الدولة في عين شمس ومحافظة القويسم ١٩٨٩ ، ١٩٩٢ على التوالي ، هذا غير قتل وأصابة عدد من الجنود في أحداث متفرقة .

وقد سقط في هذا الصراع المتبادل عشرات من المواطنين الأبرياء لا ذنب لهم في هذا الصراع المتبادل بين الشرطة والجماعات ، لقد اتخذ الصراع بين العنف المؤسسي للدولة والعنف الديني لجماعات « الإسلام المسلح » - حتى الآن - طابعا عيشيا في صورة « فعل ورد فعل » في دائرة صفرغة من « العنف والعنف المضاد » . فلا المؤسسات الأمنية للدولة استطاعت وأد عنف هذه الجماعات ، ولا فصائل « الإسلام المسلح » استطاعت تنفيذ أهدافها المعلنة بأقامة الدولة الدينية في مصر . وإذا جاز القول بأن نتيجة هذا الصراع - حتى الآن - التعادل ، فإنه من الصعوبة بمكان الحكم على مستقبل هذا الصراع دون الإجابة على تساؤلات عديدة مثل: تحديد فصائل « الإسلام المسلح » .. وكيف نشأت هذه الفصائل

اتطلق الرصاص ، وساد الصمت والذهول أرجاء المتحصنة ... وكان السؤال على لسان الجميع .. من قتل الرئيس؟

منذ هذا التاريخ في ٦ أكتوبر ١٩٨١ ، انقاع الجميع على الخطر الناعم « للإسلام المسلح » الذي اغتالت إحدى فصائله أنور السادات وسط اشد اجراءات أمن اشتركت فيها ثلاث مؤسسات أمنية كبرى .. المخابرات ، وزارة الداخلية ، أمن رئاسة الجمهورية .

وخلال عقد كامل من الزمان وسبعة شهور ، تلك الممتدة بين ٦ أكتوبر ١٩٨١ وحتى الآن ، قامت وزارة الداخلية بسجن وتعذيب آلاف من عناصر جماعات « الإسلام المسلح » ، كما قتلت عشرات منهم ، وتولى وزارة الداخلية خلال هذه الفترة ، فوزا يدا من النورى اسماعيل مرورا بحسن أبو باشا وأحمد رشدي وزكى بدر انتهاء بعبد الحليم موسى . تمهدوا جميعا بأنهم يتوون القضاء على هذه الجماعات وكانت تصريحاتهم عنيفة : « فلأبد من اقتلاع جذور الارهاب » « والعنف لا يردعه إلا العنف » « والضرب في المليون وفي سريده القلب » وكان تصريح موسى الأخير « إن مواجهة هذه الجماعات يستلزم سياسة أكثر من الضرب في المليون » .

جماعات الاسلام المسلح من جانبها ؟

هشام مبارك

سيد قطب



.. وماهى افكارها وخطتها وما هى العلاقة بيننا وبين الدولة؟

وإذا كانت ظاهرة العنف الدينى - كأتى ظاهرة- تتأثر فى نشأتها وسيرونها بالاضواح المجتمعية السائدة والمحيط بها كشرط موضوعى ناظم لحركة هذه الظاهرة؟ فإن العوامل الذاتية المتصلة فى دور القيادة لا يجزى ولا يجب تجاهله، كعامل مؤثر فى نشأة وفكر هذه الظاهرة ايضا.

ورعيا بأهمية دور القدر - القيادة- فى بحث ظاهرة « الاسلام المسلح » خصصنا الحلقة الأولى من هذه الدراسات، للشخصيات الرئيسية فى جماعات « الاسلام المسلح » مع الإشارة إلى الاوضاع السائدة .

بداية يجب الإشارة الى إن المقصود بجماعات « الاسلام المسلح »، تلك الفصائل التى تقوم بأعمال عنف مادي فى مواجهة افراد أو مؤسسات فى الدولة، استنادا إلى تعادى دينيه نابعة من رؤيتها الخاصة للقرآن والسنة واجتهاد الفقهاء الدينيين . وهو عنف يستهدف تغييراً جذرياً لجمل البناء الدولى للدولة، ولانقر إذا كان تسليح الجماعات سوطاً أو جنازير أو اسلحة نارية . كما لا فرق إذا كان العنف يستهدف فرقة موسيقية مخفورة بقرية « كودية الاسلام » بأسبوط، وقتل مسيحين عزل بقرية « صبور» بديروط أو مسنول كبير بالدولة.

حسن أبو باها



الشاعر الفائر

وإذا كانت جماعات « الاسلام المسلح » نشأت فى المسيحيات . وفكر وتطورت فى الثمانينيات والتسعينات . فإن هذه الجماعات تأثرت بشكل أو بآخر بفكر سيد قطب فى الستينات.

ففى فترات سجنه الطويل الحز سيد قطب كتابه « معالم فى الطريق » الذى كان بحق كما قال « جيزز كيبيل » فى دراسته المثيرة « النبى والفرعون » بمثابة « الطريق الملكى لحركة الاسلاميين فى السبعينات » (١)

بدأ سيد قطب شاعرا ملجدا وانتهى تأثرا دينيا على المشتقة فى سجن الاستئناف . ولد سيد قطب بقرية (موشا) بمحافظة اسبوط عام ١٩٠٦ . واشتهر عنه عقب تخرجه من كلية دار العلوم بكتابة الشعر والنصل بالنقد الأدبى فى الصحف والمجلات وفى عام ١٩٤٥ سافر إلى أمريكا فى بعثة دراسية، وهناك بدأت تحولاته الإسلامية . وفى عام ١٩٥١ بعد عودته الى مصر التقى لأول

////////////////////

صالح سرية

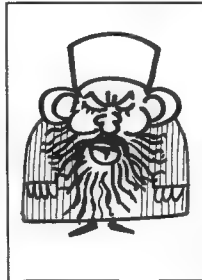
وشكرى مصطفى

ومحمد عبد السلام

فخرج .. ماذا بعد...؟

////////////////////

٥ . عمر عبد الرحمن



مرة بأعضاء من الاخوان المسلمين.

وفى عام ١٩٥٣ انضم قطب الى جماعة الاخوان المسلمين على يد صالح عشمارى رئيس مجلة الدعوة التى تصدر عن الاخوان، وانتخب سيد قطب عضوا بكتيب الإرشاد - اعلى هيئة قيادية - كما تولى رئاسة قسم الدعوة الاسلامية بجماعة الاخوان المسلمين (٢)

وعقب محاولة الاغتيال الفاشلة التى استهدفت جمال عبد الناصر فى ٢٦ اكتوبر عام ١٩٥٤ يبدان التشوة، اعتقل سيد قطب مع ٦ آلاف من أعضاء جماعة الاخوان، وكانت الاتهامات التى تسبها اليه المحكمة العسكرية هى رئاسة قسم المنشوريات بالمجاز السرى للاخوان المسلمين. (٣)

وصدر ضده حكم بالانفال الشاقة المؤبدة، والفرج عنه قبل انتهاء المدة بفكر صحن نتيجة لوساطة رئيس العراقى عبد السلام عارف فى عام ١٩٦٤ .

وخلا عشر سنوات أمضاها وراء الجدران تنقل من السجن المحرمى الى سجن ليمان طره حتى استقر به المظاف فى مستشفى السجن بسبب مرض السل الذى اسفر عن نزيف دموى بالرئة.

مذبحة طره

وخلاها ايضا شاهد سيد قطب كيف تعرض الاخوان المسلمون لجولات التعذيب المظولة . كما تعرض هو لهذا التعذيب (٤) . وفى عام ١٩٥٧ وقعت مذبحة طره للاخوان المسلمين التى راح ضحيتها ٢٣ قتيلًا و٤٦ جريحًا عندما أطلقت الشرطة النار عليهم داخل عتابر السجن بعد رفض الاخوان الخروج الى الجمل لتكسير الحجارة واعصامهم داخل الزنازين (٥)

لقد كان لهذه المشاهد الحزينة بالغ الاثر على فكر سيد قطب، ولفقت تساؤلات عديدة الى ذهنه وذهن الاخوان المجرسدين داخل السجن فصح محنة التعذيب والمذبحة اندفعوا جميعا للبحث عن علاقة القانون على تعذيب مسلمين عزل إلا من الله بالاسلام . وتضارفت الظروف الصعبة التى شملت التعذيب والقتل والتي ألقت بسيد قطب ورفاقه مع عامل آخر لم يكن لقل وطأة على النفوس الجبسة خلف الجدران، والذى ثقل فى انهيار الجماهير المسلمة وراء القيادة الناصرية وسيطرة الشعارات القومية والاشتراكية ونحياها الى تضامن مع محنة الاخوان المسلمين داخل السجن.

وأصبح المناخ محمدا أكثر من أي وقت مضى لبروز فكرتي « الجاهلية والتكفير ». فالنظام الذي عذب المسلمين داخل السجون أصبح في رأي سيد قطب « كافرا »، والمجتمع الذي نزع وعيه وسار خلف هذا النظام أصبح « جاهليا ». ولأن نظام الحكم « كافر » فيجب مقاومته وإزالته، ولأن المجتمع « جاهلي » فيجب اعتزاله وعدم الانخراط فيه حتى يعود للإسلام (٦).

ولكي يعود المجتمع للإسلام، هكذا فكر سيد قطب، لا بد من وجود حركة إسلامية وكان تساؤله المنطقي عنئذ. كيف يمكن حماية هذه الحركة من اعتداء الدولة عليها ؟ يقول سيد قطب : « يجب حماية هذه الحركة وهي سائرة في خطورتها بحيث إذا اعتدى عليها وعلى أصحابها بردا الاعتداء » (٧).

ولا يرضع سيد قطب وقت المرء في التفكير في وسائل الرد التي اقترحها لبيحدها في الرد قروا على اعتقالات أعضاء التنظيم بإزالة رؤوس في مقبضتها رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء ومدير مكتب المشير ومدير المخابرات ومدير البوليس، ثم نسف لبعض المنشآت التي تشل حركة مواصلات القاهرة لضمان عدم تتبع بقية الإخوان فيها وفي خارجها كمحطة الكهرباء والتكاري... (٨)

لقد كانت إجابة سيد قطب هي « الجهاد » من أجل حماية عمل الحركة الإسلامية من تدخل الدولة .

لقد اكتشف سيد قطب أن النظام قادر على تجميع أكبر قدر ممكن من تمسده الحركة الإسلامية ليضعه في غياهب السجون طالما أن هذا القدر غير مسلح بفكر الجهاد والقوة (٩) وكان هذا الاكتشاف علامة افتراق بين فترتين لفترة الدعوة الإسلامية التي قادتها حركة الإخوان المسلمين بزعامة حسن البنا. وفتره الجهاد المسلح ضد النظام الكافر لحماية الدعوة التي قارصها الحركة الإسلامية.

باختصار فنفس سيد قطب بالحركة الإسلامية قفزة نوعية كبرى على مستوى الفكر والحركة.

ويكمن تليف نظرية سيد قطب في مجال الفكر في مقولات إبداعية ثلاثة لم ترد من قبل في كتابات الإخوان المسلمين وأصبحت مدججة بقوة في برامج الحركة الإسلامية اللاحقة.

١- الجاهلية: حيث أبرز سيد قطب مفهومها ونفى اختصاصها بمرحلة من الزمان



جمال عبد الناصر

مثل صدور الإسلام أو جزء من المكان، عندما قال « أن المجتمع الجاهلي هو كل مجتمع غير مسلم وإذا أردنا التحديد الموشحي تدخل في إطار المجتمع الجاهلي جميع المجتمعات القائمة في الأرض قعلا (١٠) »

المقابلة: ابتدع سيد قطب فكرة التمييز والعزلة الشورية والاستعلاء. على كل مظاهر الجاهلية. وهو ما يعني العزلة عن المجتمع استعداء لمراجعة الدولة الجاهلية . وشدد قطب على أعضاء الحركة الإسلامية « الاستعلاء » على هذا المجتمع الجاهلي وقيمته وتصوراتها ولا نعدل نحن في قيسنا وتصورتنا قليلا أو كثيرا لتتقن معه في منتصف الطريق . ونحن كلا إننا وإياه على مسفرق الطريق « ونحن نسايره خطوة واحدة فإننا نفقد المنهج كله ونفقد الطريق (١١) »

٣- المراجعة: أكد قطب على أهمية مراجعة المجتمع الجاهلي وأجراء تغييرات عنيفة عليه . فبعد أن يستكمل التنظيم بنا

التكفير

والهجرة.. تنقسم الى

الناجون من النار

والشوقيين والتوقف

والتبين

فإن المهمة « الأولى هي تفسير واقع هذا المجتمع .. مهمتنا هي تغيير هذا الواقع الجاهلي من اساسه... » (١٢)

وعلى المستوى الحركي اكتشف سيد قطب أهمية الترابط بين الدعوة والجهاد - العمل المسلح - لانه حركة إسلامية تريد إنجاز أهدافها . وكانت لا تتعلم في

١- طرحة للمناقلة والعزلة الشورية للتخلص من ضغط الجاهلية بصورتها النظامية والمجتمعية على أعضاء الحركة الإسلامية.

٢- التربية العقائدية الجهادية لأعضاء الحركة لجاهلية المجتمع الجاهلي .

٣- التسليح والتدريب والاعداد للمواجهة المرتقبة (١٣)

لكن لم يهنا سيد قطب بغطائه العي وضيقه النظري والعملي فبدأ يعلن جمال عبد الناصر من مسركو في ٣٠ أغسطس ١٩٦٥ عن مؤامرة جديدة يشارك فيها الإخوان المسلمين لنقلب نظام الحكم يديرها من القاهرة سيد قطب بالتعاون مع شقيقه في عمان الذي كان على صلة بحلف « الستة الغربي »!

وعاد سيد قطب ضيقا على السجون للمرة الثانية والأخيرة ففي صباح ٢٩ أغسطس عام ١٩٦٦ ورفرت راية سوداء أعلى سجن الاستئناف بالقاهرة، تروته لإعدام سيد قطب والذين من رفاقه تنفيذ حكم المحكمة العسكرية العليا.

وقد أعطى سيد قطب دفعة قوية لرواج أفكاره ليس في مصر لحسب بل في كثير من الدول العربية التي شهدت ظاهرة الحركة الإسلامية . حيث قدم قطب لهذه الحركة الأداة النظرية لتحليل موانعها من انظمة الحكم ومجتمعاتها . او كما يقول المستشار طارق البشري فقد أصبحت أفكار سيد قطب الواردة في « معالم على الطريق » « ما العمل » حركة الاسلاميين، مثلما كانت أفكار لينين بعد الثورة الروسية الاولى في ١٩٠٥ « ما العمل للشوريين السوفيت والتي وردت في كتاب يعمل نفس الإسم ولم تكن جماعات « الإسلام المسلح » التي نشأت في السبعينات الى الآن يميز عن تأثير سيد قطب، بل يمكن القول بأن هذه الجماعات اعتمدت كليا في كثير من أطروحاتها على أفكار سيد قطب . فكان فكره بمثابة « كاميرة » تنظر إليه كل جماعة من زاوية مفضلة لها لتستقطب رؤيتها التي ستحملها لسنوات عديدة فيما بعد « فجماعة المسلمين » التي عرفت اعلاميا باسم « التكفير والهجرة » انغذرت زاوية «

المفصلة» أو «العزلة» في فكر سيد قطب، لتقييم بناها الفكري عليها. فقد دعت هذه الجماعة إلى «المفصلة الكاملة» عن المجتمع الجاهلي ومن ثم ضرورة الهجرة حين إنتهاء «مرحلة الاستقطاب» ثم العودة لتحرير المجتمع الكافر من جاهليته عندما تصل الجماعة إلى «مرحلة التنكّر» (١٤).

وتفرعت عن هذه الجماعة الأهم في الثمانينات جماعتان هما «التوقف والتبين» التي قامت بثلاث محاولات اغتيال فاشلة ضد وزير الداخلية حسن أبو باشا والنسوي اسماعيل والثالثة ضد الصحفي مكرم محمد أحمد في عام ١٩٨٦. وقد اشتهرت هذه الجماعة اعلاميا باسم «الناجون من النار» وقد استغلت الاعلام هذه التسمية من اجل أحد المتهمين عند ما قال على جماعته بأنها من طائفة المسلمين الذين سينجون من النار.

أما الجماعة الغابية التي تفرعت عن «جماعة المسلمين» الأم، فقد انتقلت ذات الاسم وهذه الجماعة نشأت في القوم في منتصف الثمانينات وهي المستقلة عن أحداث قبة كحل وعن اغتيال مسئول النشاط الديني بمحافظة القوم القديم أحمد علاء هذا العام. واشتهرت هذه الجماعة اعلاميا باسم جماعة «الشرقين» نسبة إلى اميرها شرقي الشيخ.

في حين اختارت الحركة الجهادية إلى تشكل من ثلاثة فصائل هي «شباب محمد» و «حركة الجهاد الاسلامي» و «الجماعة الاسلامية الجهادية» اختارت زاوية الجهاد في فكر سيد قطب.

ويذكر ان جماعة «شباب محمد» بزعامة الدكتور الفلسطيني صالح سرية قامت بمحاولة فاشلة للاستيلاء على السلطة في عام ١٩٧٤ بواسطة طلاب من كلية «الفنية العسكرية» الذين شكلوا اقلية عضوية «جماعة شباب محمد» وقد اشتهرت اعلاميا هذه الجماعة بسبب عضويتها باسم تنظيم «الفنية العسكرية».

وفي عام ١٩٧٩ توحدت جماعتى «حركة الجهاد» بزعامة محمد عبد السلام فرج، و «الجماعة الاسلامية» في صعيد مصر، عقب حوار دار بين زعيم حركة الجهاد وكريم زهدي أحد امراء «الجماعة الاسلامية». وقام التنظيم الموحد باغتيال السادات في ١٩٨١ وأحداث اسيرت التي تلت عملية الاغتيال.

وفي عام ١٩٨٤ ونتيجة خلافات نشبت داخل سجن ليسان طرء حيث كانت قبهات التنظيم الموحد سجنه، انفصلت جماعة «حركة الجهاد الاسلامي» عن «الجماعة

الاسلاميه» التي تولى امارتها الدكتور عبد الرحمن عمر، وفي حين ظل «عمود الزمر» رمزا «لحركة الجهاد» بعد اعدام محمد عبد السلام.

ويمكن القول بأن جماعات «الاسلام المسلم» وإن اجتمعت على مرجعية فكرية واحدة فثقلت في كتابات سيد قطب، إلا أن ظهين بارزين تنافسا داخل حركة «الاسلام المسلم»، هما خط التفكير ومؤسسه شكرى مصطفى، وخط الجهاد بزعامة صالح سرية مؤسس أول تنظيم جهادي في مصر يقوم بأعمال عنف في السبعينات.

شكرى مصطفى - خط التفكير

كانت الافكار الاساسية للجماعة الأم «جماعة المسلمين» قد نشأت داخل سجن أبو زعبل فعندما تزح شكرى مصطفى من بلدته «أبو قرقاص» ليدرس في جامعه اسيرت، تعرض تلك على أعضاء «الافران المسلمين» حيث انضم اليهم. وفي عام ١٩٦٥ قام شكرى مصطفى بتوزيع منشورات الاخوان وقد تعرض بسبب ذلك للاعتقال حيث اوجع بداية في سجن ليسان طرء ثم نقل إلى سجن أبو زعبل حيث أمضى نحو ٦ سنوات حتى افرج عنه في ١٦ أكتوبر ١٩٧١ في اطار قرارات الافراج التي اصدرها السادات والعفو على أعضاء من جماعة الاخوان المسلمين.

وكما كان الحال في كافة الفترات التي استضافت الاخوان المسلمين في هذه الفترة شهد سجن أبو زعبل مناقشات حامية وانقسم الفرقاء إلى فريقين. حيث أيد البعض أفكار سيد قطب في كتابه «معالم على الطريق» الذي كان محل اهتمام الجميع المختلفين والمؤيدين. بينما استمر الفريق الآخر -

شكرى مصطفى



الحافظ- على نهج الاخوان المسلمين واقفا افكار سيد قطب مصححا في ذلك على آراء المرشد العام (للاخوان المسلمين آنذاك حسن الهضيبي التي اوردتها في كتابه «دعاة لوفاء» والتي كرمه لتنفيذ آراء سيد قطب. وفي ظل اسراج الافكار التسلاطمية والمتناقضة، كانت شكرى مصطفى يستمع باهتمام بالغ إلى مناقشات الفريقين المتصارعين. ولكن لم يدم ذلك طويلا فسرعا ما انضم إلى الفريق المؤيد لافكار سيد قطب.

لكن انضمام شكرى مصطفى لهذا الفريق لم يرحمه من صدام المناقشات المتعددة، فقد نشب صراع أكثر شراسة داخل الفريق المؤيد لافكار سيد قطب، فانقسم الفريق إلى مجموعتين نتيجة لاختلاف في تفسير فكرة سيد قطب عن «المفصلة» فالأولى رأت أن «المفصلة» - العزلة أو الانفصال - التي يعينها سيد قطب هي العزلة الشورية عن المجتمع الجاهلي لكن دون هجرة ومع استمرار تراجمهم بها. في حين رأت المجموعة الثانية أن المقصود «بالمفصلة» العزلة الكاملة عن المجتمع وبعصره إلى مكان آمن طالما أن جماعة المسلمين في «مرحلة استضعاف» لإقامة المجتمع المسلم هناك، حتى «تتكبر» الجماعة وتعود لتحرير المجتمع الجاهلي.

وقد أيد شكرى مصطفى رأي المجموعة الأخيرة بحماس، إلا إنه وحتى عام ١٩٦٩ لم يكن له شأن في قيادة هذه المجموعة حتى خلع الشيخ «على عبده» جلباه! ففي هذا العام وبعد سنوات داخل السجن من عراكه وتبادل الاتهامات وتكفير المجموعات الاخرى، التي قادها الشيخ «على عبده» امير هذه المجموعة التي انضم إليها شكرى مصطفى، فجاء أعلن هذا الشيخ تخليه عن افكار المجموعة وأعلن اقتناعه باراء المرشد العام حسن الهضيبي. وبحركة مسرحية لكي يغير الشيخ عبده عن قناعته الجديدة، خلع جلباه وأعلن أنه «تخلى عن التفكير بالضغط كما تخلى عن جلباه» ولم يدم الوقت طويلا حتى تصدعت مجموعته تماما. (١٥)

ولم يتبق من «جماعة المسلمين» سوى شكرى مصطفى داخل سجن أبو زعبل، وظلت الافكار التي اعتنتها بعد مناقشات الشيخ «على عبده» معه حبيسة عقله. حتى جات الفرصة ليطلقها في أكتوبر ١٩٧١ عندما افرج عنه. عاد شكرى مصطفى إلى اسيرت

وحيدا مع افكاره حيث جاب ضواحي وقرى اسيرط مصطفي معه ابن اخته « ماهر بكري » الذي انتخب بفاكره، ليدعوا مما لاكارها كل يوم جمعه.

وخلال ست سنوات هي الفترة المدة من تاريخ الافراج عن شكري مصطفى في ١٩٧١ حتى وقرنه علي حبل المشقة عام ١٩٧٧ انضم نحو القرن من الشباب الى جماعة « جماعة المسلمين » (١٦)

وقد تميزت الاطروحات الفكرية « لجماعة المسلمين التي وضعها شكري مصطفى باتباع خط التفكير الذي كانت بدوره قد طرحت في « معالم في الطريق » لسيد قطب فلي رأيي الجماعة ان الاصل في الواقع الكفر، ولا تلتزم الجماعة احدا من الناس بجهد اذ وضعه فالاصل في الجميع الكفر. والشرط الوحيد للهروب من براثن الكفر الى الايمان هو الانضمام الى الجماعة. لذلك فقد اعتنصر شكري مصطفى اعضاء جماعته هم «المسلمون» فقط في المجتمع وكل من خارجها كانوا.

فمتدما سألت المحكمة العسكرية شكري مصطفى: « اذا دعوت انسانا بيمينه اني فكره ومذهبه وكل يدخل فيما دخلت... فهل تعطي الحق في أن يستقل برأيه ليحاسبه الله على نيته واجتهاده أم تحكم عليه بالكفر لهذا السبب وحدد. »

فاجاب شكري: « بل أحكم عليه بالكفر لهذا السبب وحده » (١٧)

والطريف ان شكري مصطفى قد كثر ايضا الاماين مسلم والبخاري. فعندما سألته المحكمة العسكرية بعد ان استند كثيرا في سرد اراء جماعته على احاديث نبوية: « لا بد علنا تصديق احاديث البخاري ومسلم ان تجزم بانهما مسلمان... أليس كذلك؟ »

واجاب شكري: « كلا... لا أعتقد ان الجماعة ان مدار تقال الخير - أي خير - بيني على الصدق وليس على الاسلام.. »

والا رغم من تنهى الجماعة خط التفكير الا انها حظرت على اعضاءها المجاهرة بتكفير الناس والمجتمع تجنباً للتصديق المتروك بتاليا يعيش افرادها في « مرحلة الاستعطاء » وحتى تتم هجرة الجماعة الى الجبال وهناك وبعد اقامة مجتمع إسلامي تجوز المجاهرة بتكفير المجتمع وهناك لستمر الجتمع بتاليا وعديدا حتى « مرحلة التمكن » لم تعود الجماعة الى المجتمع « الكافر » لتحريره من نيز « الجاهلية » واقامة المجتمع الاسلامي . ولم تبدأ « جماعة المسلمين » الهجرة فعليا إلا بعد وقائع عتف ارتكبتها الجماعة .

عندما ارسل اميرها شكري مصطفى مجموعات من الجماعة لتأديب وعقاب اعضاء تغلوا عن افكار « جماعة المسلمين » وشكلوا جماعة اخرى وهو ما اعتبره ارتدادا عن الاسلام.

وفي إحدى حملات التأديب التي الشرطة عام ١٩٧٣ القبض على ١٤ اعضاء « جماعة المسلمين » واعتزلت وخشية اضطهاد الشرطة وابيائها بدأت الجماعة هجرتها الى الجبال والوكفور.

وهناك عاش اعضاء الجماعة حياة كاملة معتنقين بين الجبال والكفور مع زوجاتهم . وانتهت الصحافة الى نوعية الحياة الفرية التي تعيشها الجماعة، ففتحت عدة حملات صحفية في الصحف خلال عامي ١٩٧٤، ١٩٧٥. ومن ضمن المشاركين في هذه الحملة: «كان وزير الاوقاف الشيخ محمد النهي.

وردا على اعتقال الشرطة لاعضاء من الجماعة وتشويه صورتها في الحملة الصحفية وتزايد الاتشاقات في عضوية الجماعة، قرر شكري مصطفى القيام بعملية كبرى تمرد العازرين المقرد للجماعة . وكانت هذه العملية هي اختطاف الشيخ النهي في مساء ٣ يوليوس ١٩٧٧. (١٨)

وفي مقابل الافراج عن الرهينة، طالبت الجماعة بالافراج الفوري عن كافة معتقليها ولديها مائة قدرها ٢٠٠٠٠ ألف جنيه ونفسه يمان لها يرضع مرفقها من الحملة الصحفية التي شوهت اراء الجماعة إلا ان هذا المطلب لم يتخذ.

وعليه نفذ شكري مصطفى تهديده وأمر بقتل الشيخ باطلاق رصاصه على عينه اليسرى كما كان يهدد دائما كل من يعترض عليه.

وبقتل الذهبي والقبض على أغلب اعضاء الجماعة واعدام اميرها شكري مصطفى في عام ١٩٧٧ تنفيلا لحكم المحكمة العسكرية تكون « جماعة المسلمين قد انتصت فعمليا، الا ان افكارها وجعت من يحملها فيما بعد وكما سترى عند حديثنا عن تطهيرات الثمانينات.

وفي حقيقة الامر لم يكن شكري مصطفى اول تلاعب سيد قطب الذي يلتقي نفس مصير استغاده علي المشقة. فقد سبقه الى ذات الطريق الدكتور صالح سريه. ومن مفارقات القدر ان يحضر صالح سريه. الي مصر عام ١٩٧١ وهو نفس العام الذي الفرج فيه عن شكري مصطفى ليضع بنا خط التفكير، وهو

ما يعني ان صالح سريه الذي كان يمثل خط الجهاد لم يكن غائبا طيلة هذه الفترة. لكن لذلك قصة اخرى موضوعها الحلقة القادمة.

هوامش الدراسة

(١) جيلز كيبيل - النبي والفرعون - مكتبه مدبولي - ص ٦١

(٢) تحقيقات سيد قطب امام المحكمة العسكرية روت في كتاب « لماذا اعدوني » - الشركة السعودية للإبحاث والتسويق - ص ١١

(٣) جيلز كيبيل - م.س - ص ٢٧

(٤) د. محمد خلف الله - الحركات الاسلامية المعاصرة في الوطن العربي - مركز دراسات الوحدة العربية - ص ٦٠ في حين لم يجد الباحث في كتاب « لماذا اعدوني » لسيد قطب أية اشارة، عن تعرضه شخصيا للتعذيب كما أكد ذلك ايضا عادل حمود - سيد قطب من القرية الى المشقة - ص ١٣١ - دار سينا للنشر

(٥) عادل حمود - م.س - ص ١٢٩

(٦) عادل حمود

م.س - ص ١٢٧ وما بعدها

(٧) سيد قطب لماذا اعدوني

م.س - ص ٤٤

(٨) سيد قطب لماذا اعدوني - م.س - ص ٥٨

(٩) وثيقة بعنوان « تطور الحركة الاسلامية - صادرة عن حركة « الجهاد الاسلامي » دين عنوان او ناشر - ص ٤١ (١٠) سيد قطب - « معالم في الطريق » - ص ٨٨

(١١) م.س - ص ١٩

(١٢) م.س - ص ١٩

(١٣) « تطور الحركة الاسلامية » - ص ٣١

(١٤) اقوال شكري مصطفى في القضية رقم ٦ لسنة ١٩٧٧ امن دولة عسكرية عليا - روت هذه الوثيقة في « الصحف والنسب » - نيل عبد الفتاح - ص ١٧٥ مكتبه مدبولي

وليزيد من التفصيل انظر « مواجهة الفكر المتطرف في الاسلام » د. حامد حسان وآخرين - توزيع دار سينا للنشر (١٥) جيلز كيبيل - م.س - ص ٦٥ (١٦) م.س - ص ٦٧

(١٧) اقوال شكري مصطفى في القضية رقم ٦ لسنة ١٩٧٧ - روت في « مواجهة الفكر المتطرف في الاسلام » م.س - ص ٢١

(١٨) م.س - ص ٤١

(١٩) جيلز كيبيل - م.س - ص ٨٨

الاشتراكي. إلا أن الأحزاب الجديدة التي صرح بقضاياها لم تستطع -أيضا- أن تقل الفراع، وذلك لسببين .

الأول: أن النظام نفسه لم يغير من طبيعته الشمولية التي تقوم على تركيز السلطات في يد رئيس الجمهورية وتضمن له البقاء في منصبه مدى الحياة، وتحصنه دون أي مسالة أو حساب بما يؤدي - عملا - إلى إهدار أي فرصة لتداول السلطة بين الحزب الحاكم -حزب رئيس الجمهورية- والأحزاب الأخرى ويعود هذا التداول بفكر الحديث عن الديمقراطية خسرنا من خسران العصب والاستخفاف بالعقل .

أما السبب الثاني: وهو فرض من الأول ونتيجة منطقية له -فهو إن الأحزاب التي سمح النظام بقاها قد وضع على نشاتها وحركتها ونشاطها قيودا ثقيلة تحكم عليها الحصار وتضعها تحت وصاية لجنة الأحزاب وهي لجنة حكومية مشكلة من عناصر تنتمي للحزب الحاكم.

ولقد كان طبيعيا في ظل هذا النظام أن يجمع الأفراد إلى السلبية إيمارا للسلامة خصوصا مع شيوع ظاهرة التعذيب الذي أصبح يمارس بشكل روتيني في دور الشرطة بصفة عامة ومقار مباحث أمن الدولة بصفة خاصة. وأيضا مع شيوع ظاهرة تزوير الانتخابات والاستفتاءات تزويرا مقصدا بغير حرج أو حياء .

مثل هذا النظام الذي يرفض الإقرار بحق المواطنين في التغيير ويصادر آلياته ويحتمي في ذلك بشرعية وثافة اصطنتها خصيصا لتضمن له البقاء في السلطة إلى أجل غير مسمى هو نظام يقيم في حقيقته على العنف وبالتالي فإنه يستدعي - في مواجهته- العنف المضاد وهو العنف الذي يضطر إليه كل راغب في التغيير سواء كان منطلق التغيير سياسيا أو دينيا. ومن هنا نستطيع أن نقول إن ظاهرة التطرف والعنف التي شهدتها مصر في الآونة الأخيرة لا تعدو أن تكون إفرازا من إفرازات النظام الشمولي الحاكم وأن علاجها لا يكون باستخدام تشريعات تضع مزيدا من القيود على الحريات وتنقص مما هو متاح من ضمانات. وإنما العلاج هو ديمقراطية حقيقية تكفل للمواطنين أن يخرجوا من عزلتهم وسلبيتهم وتهمي لهم مشاركة حادة لإدارة شؤون البلاد .

التطرف والعنف والفتنة الطائفية آثار جانبية للنظام الشمولي

عادل عبد المحسى

ولا تتعامل معها إلا ترتبها لطش السلطة. ولقد استمر هذا الفراغ السياسي في مرحلة السادات، رغم محاولاته المظهرية لتجميل صورة النظام وتخليصه من صفة الشمولية بقبول قيام أحزاب سياسية بديلا عن التنظيم الواحد، وهو تنظيم الاتحاد

ليس جدينا أن نقول أن قيام نظام يوليوي ١٩٥٢ بطل الأحزاب ومصادرة النشاط السياسي قد أدى إلى نشوء فراغ كبير في الشارع المصري، لم يرق النظام في مثله رغم كل ما أقامه من هياكل وتنظيمات سياسية متعاقبة أراد بها أن يستوعب الشعب ويعتبه خلف (الزعامة الملهمة) لقائد الثورة، وهذه التنظيمات بدأ من هيئة التحرير إلى الاتحاد القومي ثم الاتحاد الاشتراكي- رغم ملء الملايين إستمارات العضوية- ظلت بغير تواجد حقيقي بين الجماهير التي كانت تجرّس منها

تحتأ ٣٠٠٠٠٠ طريقتاه متليس ييقول رأي في نظام الحكم ..



أربعون عاماً على ثورة ٢٣ يوليو

جمال حسين بدوي

محمد فايق



والعمل والتقدم والعدالة.
ويتمسك يتجه العالم إلى التكتلات
الكبرى.. تفتت الأفكار العربية إلى كيانات
أصغر فأصغر، تصل في بعضها إلى التفقت
الطائفية... وتتجسد قمة الكارثة في حرب
الخلع.. ليخرج كل قطر منها متروها القدرة
على الخلاص منفردا فإذا به يزداد سقوطا في
شباك التعمية.

ويختفي القطبان من عالم اليوم وتزداد
الهيمنة الأمريكية ومع التطورات السابقة
والحالية يخفت صوت البلدان النامية الذي بلغ
قمة دويه في عنوان «عدم الانحياز» في
الستينيات.

ماذا بقي إذن من ثورة يوليو بعد كل
هذه الميالة التي جرت في النهر؟

وأي فكرة أو شعار أو إنجاز مازال صامدا
في مواجهة رياح التهجير المعادية؟

وماذا تطور أو يجب تطويره ليحقق قطار
المصر، ويبلغ بكيان الوطن والأمة ليكون
قويا وفاعلا في هذا النظام- أو اللاتظام-
الدولي الجديد؟

عشرات من الأسئلة تطرح نفسها على كل
القوى السياسية والسياسة خاصة..

وكان هذا الحوار مع «محمد فائق»
مهندس السياسة المصرية في أفريقيا ومدير
مكتب «عبد الناصر» للشئون الأفريقية في
الستينيات (مرحلة انتصار حركة التحرر
الوطني» ووزير الإعلام ووزير الدولة للشئون
الخارجية ، وأحد قادة اليسار الناصري وضعه
السادات في السجن ١٠ أعوام عقب إنقلاب
١٣ مايو ١٩٧١... ثم أضحى معتقلا مطبوعة
٣ سبتمبر ٨١. وهو الآن الأمين العام المنظمة
العربية لحقوق الإنسان... وأحد قادة الحزب
الديمقراطي العربي الناصري.

العدل... والسوق

« هل أعطأت ثورة يوليو برلمرا حين

قبل أسبوع أكملت ثورة يوليو عامها
الأربعين.. وسط تغيرات عميقة على المستوى
المحلي والعربي والدولي..

تفسيرت الإرادات والتوجهات ومعهما
تغيرت اللغة ومعاني الكلمات..

أصبح الإصلاح الزراعي قسيدا على
الإصلاح الاقتصادي وانتهى البعض بأنه كان
منافيا للشريعة الإسلامية واتهمنا بأننا عشنا
كعصرين أربعين عاما في الحرام!!

وأثر الهجوم على الملكية العامة لوسائل
الانتاج إقرار خطط التحول لكيانات السوق
وتصلية المصانع وبمعها.

واختفت كلمة التحول الاشتراكي إلان
إحدى مصاد الدستور لتتحل محلها
والخصخصة والتنمذجة الأمريكي للاستهلاك
السفهي..

وتفشى الفكر الأصولي الإرهابي سواء
كان مرتديا عمامة أو «طربوشا» أو «برتقطة»
على حساب الأفكار التي تعلو قيمة العلم

جوهر عدم الانحياز مازال قائما وهو الحفاظ

على

إرادة واستقلال الدول الصغيرة

مشاكل كبيرة جداً، فبعض العائلات تعتمد كلياً على هذه الأرض المزروعة في معيشتها، ليس هذا هو الحل وكان يمكن إدخال بعض التعديلات التي تغطي شيئاً من العدالة للملاك ولكن ليس بهذه الطريقة التي يتم بها طرد الفلاحين.

وماذا عن العدالة الاجتماعية في مجالات التعليم والصحة وغيرها من الضرورات الاجتماعية التي يجب توفيرها لكل المواطنين ؟

هناك كثير من المكاسب التي حصل عليها العمال والفلاحون مازالت موجودة، فمستولهم بنسبة ٥٠٪ في المجالس المنتخبة موجودة، والتعليم مازال مجانيًا، ومازالت هناك فرصة للفقراء لكي يصلوا إلى أعلى مستويات التعليم بغض النظر عن بعض الحلول الواقع تهميشة الفئوس المحصورة وتربية التعليم والمدارس الخاصة. وفي مجالات الصحة ما زالت القري بها وحدات صحية، لم تكن موجودة قبل الثورة. قد يكون هناك تفاوت في التوسع فيها أو نسبة الوحدات التي تخدم السكان في الريف، لكن الجوهر نفسه موجود، فكرة الحق في الحصول على هذه الخدمة موجودة.

التعددية .. والتحال

انتقل المجتمع المصري إلى التعددية الحزبية، وأصبح هناك حزب للناسيين، هل يعني ذلك إنتهاء فكرة تحالف قوى الشعب العامل التي كانت قضية أساسية في الخطاب الوطني وبينان النظام الناصري؟

- نحن نؤمن إيماناً كاملاً بأن التعددية وتداول السلطة من الأشياء الجوهرية، وتقبل بها كأساس لمواجهة معضلات العصر، واستكمالاً للفكر القومي وبناء الديمقراطية السليمة. وإذا رجعنا لفكر ثورة يوليو سنجد الديمقراطية إحدى المبادئ الأساسية للثورة، وعندما بدأ عبد الناصر بعد ١٩٦٧ فكرة الانتخابات من داخل الاتحاد الاشتراكي ثم التنظيم الطليعي، كان المقصود إنشاء ثورة الديمقراطية بما يسمح بعد ذلك بالتعددية الحزبية. إذن فكرة الحزب الواحد ليست من الثوابت في الفكر الناصري، بالعكس كانت مرحلة في بداية التغيير الاجتماعي الذي حدث وقتها. وهذا لا يعني إنتهاء فكرة تحالف



جمال عبد الناصر

المالكة، وتم تعريضات فيها عدا ذلك بالنسبة للإقطاع وغيره - فالتأميم كان ضرورة ووسيلة للتنمية وليس هدفاً.

التوازن.. والاضطراب

وماذا بقي من ثورة يوليو في الريف بعد صدور قانون يسمح بظهور مستأجرى الأراضي الزراعية.. والتغيرات الاجتماعية في الريف طوال سنوات السادات-مبارك؟

قانون الإصلاح الزراعي كان يحتاج لبعض التطوير، مثلاً في العلاقة بين الضريبة والإيجار كان من الممكن تغييرها أو تغيير الضريبة، لكن القانون الذي صدر سيخلق

الاشتراكية

جوهرها العدل

الاجتماعي وهو أكثر

ضرورة في نظام السوق

وقعت شعارى الفحول الاشتراكي والملكية العامة لوسائل الانتاج، أم أنها مازالا صحيحين رغم التغيرات الدولية والمحلية مؤخرًا نحو آليات السوق؟ وهل يحتاج الشعاران إلى تطوير بعد هذه التغيرات؟

- كان الهدف الاجتماعي لثورة يوليو من أهم أهدافها الأساسية، ومازالت من أهم أهداف الحزب الناصري، وفكرة التوازن في المجتمع والعدالة الاجتماعية التي عبرت عنها الثورة الاشتراكية مازالت من الثوابت في الفكر الناصري، ولكنها بطبيعة الحال تحتاج إلى طريق اقتراب مختلف بعد أن فرض اقتصاد السوق على العالم، القضية فُرِحت علينا - وليست من اختياراتنا - بعد ما حدث في دول الكتلة الشرقية والاتحاد السوفيتي وحتى الصين التي تدخلها السوق العالمية ولا بد بالتالي من مواجهة الوضع الجديد بأساليب جديدة تختلف عن أساليب المواجهة في المرحلة الأولى للثورة.

وماهى الأساليب التي تحتاج إلى التغيير؟

- لكن تتكلم عن التوازن في المجتمع، لابد أن نتحقق الكفاية، أي زيادة الانتاج، وهذا يحتاج إلى الاقتصاد الجساعي على النفس والتنمية المستقلة، وأقصد التنمية الشاملة للمجتمع - وليس مجرد زيادة الأرقام - تنمية يكون فيها الضيق الأكبر فيها للعمال والفلاحين والفقراء، عمومًا، وأن ترتفع قيمة العمل لتكون الأساس في تقييم الإنسان، وأيضًا.. عدالة توزيع الدخل بحيث يستفيد من التنمية الأغلبية العظمى من الشعب وليست الرأسمالية أو طبقة معينة، وهذا يجب أن ينكسر في كسراتين، ليس حماية التجار وضرب المنتجين وإنما تشجيع الانتاج، وقرارات لاتزدي للاكتماش، كما هو حادث الآن وإنما للاقبال على المشروعات الجديدة، وكذلك.. كيف نتحكم في مستخراتنا. أيضًا.. القطاع العام له دور أساسي في التنمية ولا بد أن يستمر، وليس مهماً أن تمتلك الدولة ١٠٠٪ منه أو جزء من الملكية، ولذا المهم أن يكون له دور أساسي في التنمية، وفي توازن المجتمع.

هل يدخل العاصم ضمن الأساليب التي يجب تغييرها؟

- النظرة للتأميم تختلف الآن عن بداية الثورة، فالتأميم كان في البداية بهدف إيجاد مخرات من أجل التنمية، ولم يكن هدفًا في حد ذاته، وكان للاستثمارات الأجنبية والعائلة

تقوى الشعب العامل، فالتحالف يمكن أن يكون داخل الحزب نفسه، وأنصور أن أى تقوى تقدمية سيكون فيها هذا التحالف، وحزب التجمع مثال على ذلك.

ألا ترون أن جبهة الأحزاب التقدمية صيغة أكثر تناسبا مع الديمقراطية التعددية؟

- تحالف قوى الشعب العامل
شيء، وجبهة الأحزاب التقدمية شيء آخر، وليس هذا ضد ذلك، والجبهة تقرها سياسات كل حزب، عندما يفسر فكرة التحالف ومع من يتحالف.

الأصولية والحكم القومى

«اتخذ نظام بولس وأنظمة التحرير الوطنى فى المنطقة العربية (الجزائر مثلا) موقفا قسما ضد الفكر السلبى والأصوليين فى الوقت الذى لم يعلن فيه موقفا صريحا من المملاتية.. وشهدنا بعد دورة حكم هذه الأنظمة عودة انتشار السلبية والأصولية، فما عدى مستغربة هذه الأنظمة عن ذلك؟

- العكس هو الصحيح، فغياب الأحزاب القومية نتج عنه فراغ سياسى ملأته جماعات الإسلام السياسى، فالأحزاب القومية لم تكن تتعارض مع الدين ولا مع الفكر الدينى (خصوصا فى مصر) وكان عبد الناصر يناهى بالدوائر الثلاث، العربية والأفريقية والإسلامية، لم يكن هناك تناقض أخلاقى، صحيح أنه حدث خلال بين التعبير السياسى لهذه القوى والثورة أيام عبد الناصر، ولكن الخلل كان سياسيا وليس دينيا.. وفى هذه الفترة كان عبد الناصر يعتبر حامى على الإسلام فى أفريقيا وآسيا، وكانت كل هذه البلاد تعتبر عبد الناصر زعيما عربيا وإسلاميا.

إذاً فالأصولية لم تظهر إلا فى المناطق التى وجد فيها فراغ سياسى، الجزائر مثلا، عندما ضعفت جبهة التحرير، وضعت الأحزاب إلى حد كبير جدا كانت فرصة الأصولية والإسلام السياسى أكبر بكثير جدا مما لو كانت الجبهة قوية، وهذا ما حدث أيضا فى معظم البلاد التى غابت فيها الأحزاب القومية.

وماذا عن مصر؟

- فى مصر أيضا لم يكن الحزب الناصرى موجودا عندما انتشرت الأصولية، ولم يكن

هناك حزب قومى غير التجمع، لكن التجارات القومية الكبيرة كالتاسيرين، كانت بمنوعة من إنشاء حزب، ويعد ظهور الحزب الناصرى، سيملا هذا الفراغ، ويستقطب عددا كبيرا جدا من يتادون بالدين أو يهتمون بالثائرة الدينية، أما الرجل القومى الذى وجد فى هذا الفراغ فقد استقطبته غالباً تيارات

=====

مكاسب العمال

والفلاحين صالت فاشية

وغم الخلل الذى أصابها

=====

الوحدة العربية أكثر

ضرورة فى النظام

الدولى الجديد

ومداخلها عديدة

أحد السادة



الإسلام السياسى.

الحزب والسلطة والتاريخ

حل تلهم من ذلك أن غياب الحزب يتجسد بكونه بعيدا عن السلطة، أو بعدم حصوله على الشرعية؟

أقصد بغياب الحزب إبعاده عن العمل الشعبى والتمنى فى الشارع، وليس بوجوده فى السلطة أو خارجها، والقوميين يرفضون العمل تحت الأرض خاصة الناصريين، بينما الاسلاميون يعملون تحت الأرض وهذا هو الفرق، نحن جئنا أشيا، كثيرة ولكننا توصلنا إلى أن العمل السرى بالنسبة للناصرية سيبيدها تماما، فالناصرية هى الالتصاق بالجماهير والتحرك مع حركتها، ولا يمكن أن يتم ذلك بشكل سرى.

«حل بدأ غياب الحزب الناصرى عن الشارع بعد نكسة ١٩٦٧، أم وقفا عهد الناصر ١٩٧٠، أم حرب أكتوبر ١٩٧٣، أم مع حل الاتحاد الاشتراكي والأخذ بالتعددية؟

- كانت نكسة ١٩٦٧ طعنا لها أثر ضخم على الفكر القومى، لكن بسرعة وفى ١٠٩٩ تمير كان هناك تفويض جديد لعبد الناصر بالسير فى نفس الاتجاه، وبدأت المحاولة لاستنهاض الأمة من جديد، ثم حدثت انتكاسة أخرى بعد ١٩٧٣ عندما بدأ السادات حملته على التجربة الناصرية، ثم نكسة جديدة بمعاهدة كامب ديفيد وعزلة مصر عربيا ومحاولة تفتيت الأمة العربية، وخلال هذه المراحل خاصة بعد وفاة عبد الناصر- لم يكن يسمح بإعطاء الشرعية لأحزاب قومية حقيقية مما أعطى الفرصة للتطبيقات الموجودة تحت الأرض لتتوسع وتكبر، ويمكن القول أن الحزب الناصرى أبعد عن الساعة عندما بدأت الهجمة الشرسة على الفكر القومى.

وحدة.. أم تكامل

«بعد القومى والوحدة العربية وكن أساسى فى نظام بولس..

كيف ترى هذا البعد الآن على ضوء فشل التجارب الوحيدة السابقة، والأثار السلبية لما بعد حرب الخليج؟

- كانت قضية الوحدة مطروحة فى وجهه عبد الناصر باعتباره قوة فى مواجهة التحديات والاستعمار، وجاءت لفترة تصور فيها الناس أنه يمكن مواجهة هذه التحديات

قائما.. وإذا كنا رفضنا في البداية الإلتحاق إلى أحد القطبين العالميين، فإننا نرفض أن يكون العالم تحت هيمنة القطب الأوحده. قد يحتاج حركة عدم الإلتحاق إلى بعض التغيير، لكن جبرها مازال قائما ومطلوبا وهما جدا، وأكثر إلحاحا عما سبق . ولكن ليس بالمعنى الحرفي، وإنما بجبرها أي إلحافا على احتلال الدول النامية والاعتماد الجماعي على الذات وإلحاحا تعاون أكبر في مجالات اقتصادية وسياسية وغيرها ضد أي محاولات للهيمنة على هذه البلاد، وأيضا التعاون في الحصول على التكنولوجيا والمستلزمات الأساسية لدخول هذا العصر.

الوقبات

* باختصار.. ماذا بقي من ثورة يوليو؟

- بعد ٤٠ سنة من ثورة يوليو، ٢٢ سنة من رحيل الزعيم جمال عبد الناصر، والهجوم العنيف جدا على ثورة يوليو ومحاولات اغتيال شخصية عبد الناصر، مازالت الناصرية موجودة في وجدان الناس، وهذا العام بالتحديد يخرج حزب يحمل اسم الناصرية.. والذي تبقى بعد كل هذه السنوات، وما يجب أن نحافظ عليه هو تلك الدولة القسرية التي أسسها عبد الناصر، دولة المؤسسات والصناعة، الدولة القروية، التي سبق أن أقامها أيضا محمد علي.. وإذا كانت دولة محمد علي لقيت هزيمة عام ١٨٤٠ لأنها لم تنهار مباشرة، بل استمرت محاولات قتلها أكثر من ٤٠ عاما. ونحن نواجه الآن محاولات مستمرة لتفكيك هذه الدولة وإضعافها. وأعتقد أن الدولة التي تركها عبد الناصر مازالت في جبرها صojودة. أيضا الحلم العربي مازال موجودا يراود كل القوميين العرب، بعد الهزيمة الشديدة التي تولدت بعد رحيل عبد الناصر والتفتت القطرى، والحلم الانساني الذي تركته ثورة يوليو، وهو حلم الاستقلال والتنمية المستقلة كقيمة إنسانية عامة..

وعد..
لا نقول إن هذا الحوار رغم أهميته يقدم الكلمة الفصل.. بل نقول إنه يفتح الباب دون حساسية أو مواربة لإعادة تفهيم القرية التي أحدثت بلا شك تغييرات عميقة في الخريطة الاجتماعية لمصر، ولعلمت دورا قاسما في النظام الدولي لسنوات طويلة.. وضعت أسس بناء مصعب العلاقات بعد كل هذه السنوات.. وكل هذه التغيرات..

آخر.. اللهم أن تدخل هذا العصر كيانا واحدا، وأن تكون هناك استراتيجية واحدة للأمن القومي العربي، وهذه الاستراتيجية غاية الآن قاسما. وغياب هذه الاستراتيجيات جعل العالم يتعامل معنا ليس كأقطار فقط، وإنما كإكسراد وسنة وشيعة وبربر.. وتزداد التجزئة بشكل خطير جدا. وولينا تأثير هذه الأوضاع على لبنان، ومن الممكن أن تعكس على أقطار أخرى. المناخل تختلف لتحقيق الوحدة التي أصبحت أكثر إلحاحا.. وليس بالضرورة أن تكون الوحدة الدستورية.

عالم القطب الواحد

* ارتبطت نشأة حركة عدم الإلتحاق بمصمود حركة التحرير الوطني العالمية، لفشل كتلة عالمية ثالثة بين القطبين.. ما مستقبل هذه الحركة التي كانت ثورة يوليو أحد مؤسسيها؟ وهل تتراجع أهميتها؟
- صحيح أن حركة عدم الإلتحاق قامت بين قطبين، لكن جبرها أنها قامت للحفاظ على استقلال وإرادة تلك الدول الصغيرة، وبالتالي فإن هذا الجبر مازال

قطريا.. سواء كانت تحديات أمن، أو تحديات تنمية، ولت قاسما فشل فكرة الأمن القطري، وأنه لا يوجد سوى أمن قومي لأن العدو واحد، وبالتالي لابد أن تكون المواجهة قروية. حتى قضية التنمية إذا واجهناها عربيا مستحق نتائج باهرة حيث تتوفر عوامل الثروة والمعرفة والصناعة والأرض، وإذا تفاعلت هذه العوامل ستكون النتائج باهرة جدا. لقد جاءت التحسيورات في الأوضاع العالمية وظهور الولايات المتحدة الأمريكية كقوة أساسية لتؤكد أنه لا مكان للكيانات الصغيرة، وبالتالي لا يمكن للعرب أن يكونوا فاعلين في هذا العالم الجديد-وليسوا فقط متلقين نصيبهم من عراض الدول المتقدمة-صاعدا- إلا إذا أصبحوا كيانا كبيرا وخاصة من الناحية الاقتصادية. لقد أصبحت قضية الوحدة أكثر إلحاحا وضرورة عما سبق. لأنها هي التي سدخلنا إلى هذا العصر، وبدونها تعيش الأمة العربية خارجة. ولكن طريق الاقتراب من الوحدة الآن يختلف بطبيعة الحال عنه سابقا، فإذا كنا في وقت ما نعطى أهمية كبرى للوحدة الدستورية، فلقد يكون طريقنا في الاقتراب أن نكون كيانا اقتصاديا واحدا كما فعلت أوروبا مثلا.. وقد يكون هناك نموذج

التأميم كان وسيلة لجميع مدخرات للتنمية وليس

هدها في ذاته

غياب أو ضعف الأحزاب القومية أدى إلى انتشار

المسلخية والاسلام السياسي

تبقى لنا من يوليو.. دولة قومية... وحكم

الاستقلال والتنمية... والحلم العربي



استعداداً للاتفاق مع صندوق النقد والبنك الدولى

قانون جديد للعمل يفتح باب الفصل

الدولية، بقصر التعيينات فى كافة المجالات على الاحتياجات الفعلية لكل قطاع، والذي يحدد اللوائح الخاصة بنظام العمل داخله. دون أدنى تدخل من الجهاز الإدارى الحكومى، واعتبار الإعلان الدورى عن حاجة كل قطاع هو وسيلة لاختيار احتياجاته من العمالة. كما يسمح كل قطاع أيضا شروطه الخاصة ليمتنعوا من العمل لديه، من حيث التجربة ودورة الكفاءة والمؤهل. ويتبع المشرع الذى جاء ضمن برنامج الحكومة القادم لكل هيئة الاستعانة من العمالة التى ترى أنها تقل عنها عليها. مع قصر العمال على الترقية المنتجة، ولحد من العمالة الإدارية.

ويرى برنامج الحكومة أنه سيتم تعزيز المستعفى عنهم بكافآت نهاية الخدمة لمن قضوا أكثر من ٢٠ عاما فى العمل، ومنع الأكل من ذلك مكافآت وقروض لإقامة أى مشروع خاص توفر له الدولة الدراسة الاقتصادية ويكون للصندوق الاجتماعى دور فى ذلك، بتعدد مجالات تلك المشروعات فى الصناعات الحرفية واليدوية.

خفض سن المعاش

وشمل مشروع القانون الجديد مقترحات بخفض سن الخروج على المعاش المبكر بمراحل ٥ سنوات، ووضع حوافز تشجيعية للخروج على المعاش من كافة الوظائف، وعلى رأسها تقاضى معاش كامل، ومكافأة نهاية الخدمة، وتقاضى قرض ميسر.

كما أن هناك مقترحات بالتوسع فى الإجازات بدون مرتب دون حد أقصى، مع إلغاء الإجازات الداخلية بدون مرتب وعدم الجمع بين وظيفة فى القطاع الخاص ووظيفة فى القطاع الحكومى والقطاع العام حتى لو كان ذلك يتفرع من خلال إجازة بدون مرتب ولحد من تعيين وانتداب المستشارين فى كافة المجالات، إلا فى حدود ضيقة تقتصر على الخبرات النادرة، مع وضع معايير لذلك وإجراء عمليات التعاقد الجماعى للمعاملات فى الخارج لمدة طويلة مقابل إلغاء الوظيفة الداخلية فى كافة التخصصات.

والى جانب هذا القانون فهناك سلسلة من الإجراءات الاقتصادية منها مشروع قانون يفتح المجال للمستثمرين غير المصريين فى شراء واستثمار أموالهم فى الملكيات العامة والقطاع العام، دون حد أقصى ودون الارتباط بالنسبة المحددة فى الشركات المساعدة به.



والقانون ٤٨ الخاص بالعمالين بالقطاع العام، والقانون ٤٧ الخاص بالعمالين بالحكومة، والقانون ٤٦ البند الخاص بالعمالين فى القانون رقم ٢٠٣ لسنة ١٩٩١ الخاص بقطاع الأعمال العام، والقانون ٤٥ الذى تقارب قد يتعارض مع القانون الموحد الجديد.

يقضى مشروع القانون وفقا للمقترحات التى عرضتها الحكومة على المؤسسات المالية

مجلس الذين الغرهم



تسمى الحكومة خلال الشهرين القادمين للحصول على شهادتي تأييد من صندوق النقد والبنك الدوليين، للرحلة الثانية من برنامج الإصلاح الاقتصادى والتى بدأت مرحلته الأولى منذ أكثر من عام ونصف، وتبدأ مرحلته الثانية من أول نوفمبر القادم ويستمر ١٨ شهرا، يتم خلالها التحرير الكامل لمجال آليات الاقتصاد القومى، شاملا كافة القوانين ونظم الاستثمار والتصدير ومجالات الاستثمار، وإلغاء القطاع العام إما بالتصفية أو البيع أو زيادة نسبة المساهمة الخاصة فيه، بدون أية قيود فى عملية البيع بشئ صرحا، مهما كانت جنسية المشتري.

وقد أعدت الحكومة برنامجا خاصا أسمته «إصلاح هياكل القطاع العام» وبرنامج آخر لتحرير الاقتصاد القومى كمرحلة ثانية للمرحلة التى تضمنها خطاب التوابيا الموقع بين الحكومة وصندوق النقد فى أبريل ١٩٩١.

وزار القاهرة مسؤولا كرا من رونالد راسكنز مدير عام هيئة التنمية الدولية الأمريكية والمعروفة بهيئة المصرة الأمريكية، ولويس برهسون مدير البنك الدولى، وعرضت الحكومة عليهما برنامجها لإصلاح القطاع العام أو ما يمكن تسميته بتصفية القطاع العام، وكذا خطوات تحرير التجارة الخارجية، ومجالات الاستثمار والقوانين العامة الاقتصادية، وقوانين العمل.

قانون عمل موحد

أول ما يكشف عنه برنامج الحكومة فى المرحلة القادمة، الإعداد لمشروع قانون جديد يقضى بتوحيد قوانين العمل فى قانون واحد،

٥١٪ ملكية عامة.

هذا بالإضافة إلى قانون الإسكان الجديد،
والقوائم المحظورة للاستثمار فيها بداية
من أول يناير ١٩٩٣، وكذلك قوائم المحظور
الاستيراد.

معايير الاستثمار

وبقرول ٥، صهي الدين الغربي أن
فتح باب الاستثمار تم وضع عدة معايير
أساسية له في مقدمتها وضع المواصفات
القياسية العالمية والمصرية كأساس لاستيراد
السلع الخارجية، بهدف منع دخول أي سلعة
رديئة، أو ماسيصة بتقاييم المنتجات
الخارجية، ولن تسمح بدخول أي سلعة
لا تنطبق عليها المواصفات القياسية المطلوبة.
لعدم تكرار ماحدث في السنوات السابقة.

كما أن أي سياسة استيرادية تهدف
إلغراق السوق المحلي بالسلع الأجنبية
مرفوعة بكل المعايير، وتحدد حجم الاستيراد
وفقا لحاجة السوق الاستهلاكية المحلية.
وأضاف أن المعايير في الاستيراد تراعى
عدم خلق أي منافسة غير عادلة بين المنتج
المحلي والمنتج الأجنبي. وكذلك رفض أي
سياسة تستهدف القضاء أو عدم الاستفادة من
الطاقات الصناعية والانتاجية المحلية. ووضع
معايير في الصناعات التجميعية، بحيث يتم
الاستفادة من المواد الخام ومستلزمات الانتاج
والطاقات الانتاجية المتاحة محليا.
ويذكر أن تلك المعايير سازالت محل
تفاوض بين الحكومة ممثلة في وزارة الاقتصاد
والصناعة والمالية وهيئة الاستثمار من جانب
والمنتجين قطاع عام وخاص واستثماري من
جانب آخر.

وقد تقدم كل من اتحاد الصناعات وجمعية
رجال الأعمال واتحاد الغرف التجارية بذكر
مشتركة بطلبين فيما يتعلق بفترة انتقالية
لتحرير التجارة الخارجية وفتح باب الاستيراد
ومستدسها ١٠-١٠ سنوات إلا أن هذا الطلب
سوف يحتفظ من جانب الحكومة، بل أن
صندوق النقد الدولي رفض ذلك وطلب في
مذكرته له البدء القوي في التحرير. وعلى
المتابعة الأخيرة لم تحرك وزارة الزراعة
المكتب الفني لوزير قطاع الأعمال العام، وكل
ما تم من أراء جاء كمحاولات فردية من جانب
رؤساء بعض الشركات الخاضعة والشركات
التابعة لها في مذكرات لرئيس الوزراء. خاصة
بعدما انتهى إجتماع مع وزير الصناعة دون
أية قرارات..

وقر رئيس شركة قابضة ذلك بقرلة أن
وزارة الصناعة ليس لها دور حاليا

مستقبل القطاع العام

أما برنامج الحكومة بشأن مستقبل القطاع
العام بشركته البالغ عددها نحو ٣٥٥ شركة
فقد انتهت المناقشات إلى وضع عدة بدائل
أمام تلك الشركات ومنها.

١- تصفية عدد من الشركات نهائيا
وتخارج بقية بديل آخر قصير زادة رأس المال
١٠٪/١٣ من إجمالي عدد الشركات..
ومعظمها شركات صغيرة في مجالات الصناعة
والتجارة الداخلية والخارجية والزراعة والرى
والنقل. والمورد في تصفيتهما - كما يقدر
برنامج الحكومة - أن خسارتهما تعدت ٥٠٪
من رأس المال، وأن شركات صغيرة لا تقبل قيمة
إنتاجية. وسهل تسريح العاملين فيها
أو إيجاد فرص عمل لهم في شركات
أخرى.

٢- بيع عدد آخر من الشركات للقطاع
الحامس والاستثماري دون الارتباط بهيئة
وجنسية المشتري. والعدد المطروح حاليا ٢٠
شركة يجري حاليا تقييم أصولها. ليعم عرضها
على الشركات المحلية المشابهة وإن لم يوجد
مشتري محلي مطروح على المستثمرين الأجانب
والغريب. وهناك عروض حاليا محل دراسة
لبعض الشركات. ومن بين تلك الشركات
المرفوعة للبيع.. الكوكاكولا، والعامه
للطائرات، والمصرية للأشغال،
والنصر للعلفون، والنقل البرى
والعامه للاتاج الزراعى، والعامه
للاتاج الحيوئى، والنفادق
المصرية.

٣- فتح باب الاكتتاب لأسهم الشركات
العامه دون حد أقصى للمستثمرين ورجال
الأعمال على أنه يتم تداول تلك الأسهم في
البورصة بعد فترة زمنية محدده يتم تحديدها
وفقا للقانون سوق المال الجديد، على أن يتبع
حامل السهم مزاي الأعداء الضريبي خاصة
ضريبة القيم المنقولة، ومنع حريه بيعها في
أي وقت. والوصول بنسبة تلك الأسهم لأكثر
من ٥٨٪.

٤- التوسع في نظام التأجير لخطوط الانتاج
بالشركات العامه لصالح القطاع الخاص

مشروع قانون مسيح

للأجانب بشراء القطاع

العام

والاستثمارى المحلى والأجنى، مقابل أجر
معين يتم الاتفاق عليه بين الشركة المؤجرة
والمستأجرة. وفى هذا الإطار - يجرى حاليا
مشروع إنتاج سيارة مع شركة هوندا وشركة
بيجو، وشركة ألمانية أخرى مع شركة النصر
للسيارات والهيئة العربية للتصنيع
٢- وهناك بديل آخر قصير زادة رأس المال
للموسعات والمشروعات الاستثمارية الجديدة
بالشركات العامه على القطاع الخاص
والاستثمارى دون تحميل ميزانية الشركة أو
الدولة أي أعباء في تلك التوسعات حتى
لو وصلت نسبة المساهمة لأكثر من ٤٩٪ من
أجالى رأس المال.

٣- ومن البديل أيضا دمج بعض الشركات
في شركة أخرى مشابهة لها في الانتاج على
أن تتحمل الشركة الجديدة كافة أعباء الشركة
التي سيتم دمجها بانيتها المال
٤- وهناك اقتراح آخر لبعض الشركات وهي
بقاء الشركة على ماهى عليه طالما أنها قادرة
على استعارة نشاطها. مع طرح أسهمها
للعاملين فيها كمرحلة أولى ثم طرح أسهم
أخرى في وقت لاحق للمواطنين والمستثمرين
بعد انتهاء مراحل التأسيس الأخرى.
٥- وفي كل الأحوال فتح إدارة الشركة
صلاحيات تعديل وتفسير نشاط الشركة
وإدخال مجالات جديدة لتحقيق عائد مالى
للشركة. وقد بدأت بعض الشركات في ذلك
مثل ترسانة الاسكندرية، والبلاستيك
والصناعات الكهربائية.

٦- وإثبات حسن نية الحكومة أمام البنك
الروس الذى يهتم ببرنامج بيع القطاع العام
ومايسى بالمخصصة بدأت تتخذ الإجراءات
الكفيلة بتفسير البرنامج بتشكيل الجمعيات
العصومية للشركات التابعة ومجالس إدارتها
لتفسيره في تلك الإجراءات بعد إقرار
الموازنة التخطيطية للعام المالى الذى بدأ
من أول يوليو الماضى.

وكانت تعليقات قد صدرت لتلك
الشركات بعدم إقرار أي موازنة - رغم مخالفة
ذلك للقانون- حين صدور تعليمات جديدة.

ويذكر أيضا أن الحكومة تسعى من خلال
ذلك للحصول على الدفعة الثانية من قرض
التكيف الهيكلى بواقع ١٥٠ مليون دولار
والذى رفض البنك صرفه قبل إعلان موقفه
النهائى من خصخصة القطاع العام.

كما يجرى حاليا حصر دين كل شركة
على حدة لتوفير الائتمان اللازم لتغطية قبل
طرح الشركة للبيع، وحتى لا يتحمل المشتري
المجيد، وتحمله ميزانية الدولة.

أساسيين:

* إقرار الحد الأدنى لأجر العامل الزراعي
بمبلغ ١٨ قرشا .

* تقنين حق العمال الزراعيين في تشكيل

نقاباتهم.

وبعد محاولات ١٩٦٦ التقدمية، احتلت مشاكل عمال الزراعة - الذين قدر عبد الناصر عددهم آنذاك بمئذنة مليون مواطن فقير منتج - مكانا خاصا من الاهتمام:

* فصدر القانون رقم ٦٧ لسنة ١٩٦٤،

الذي نص على حق العمال الزراعيين في تكوين نقاباتهم بمجرد طلب اشتراك من ٣٠ عاملا. ووفقا لهذا القانون تشكلت ٤٠٦٠ لجنة نقابية على امتداد ريف مصر.

* تشكلت النقابة العامة لعمال الزراعة، وأصبح رئيسها - بحكم وضعه - وكيلًا

للأعمال العام للنقابات عمال مصر.

* بلدت العديد من المحاولات الجادة

لتحسين ظروف أفضل لتشغيل العمال الزراعيين، ولحمايتهم من سيطرة وسطاوي

الأنقار، وذلك بتكوين «لجان التشغيل» في العديد من المحافظات لهذا الغرض.

..ولكن..

نتيجة لعدم وضع قضية عمال الزراعة في أيدي أصحابها الحقيقيين.

وللاقتصاد - تحت دعوى مختلفة - على الأجهزة الإدارية في التنفيذ.

ولتمكين الرأسمالية الريفية من السيطرة على كافة مظاهر وأدوات النفوذ الاجتماعي

والسياسي والإداري في القرية المصرية.

.. فلن مكاسب وحقوق عمال الزراعة، تحولت - فعليًا - إلى مجرد نصوص قانونية

وشعارات نظرية وسحبت من جماهيرها الحقيقية، ولم يتغير - كثيرًا - واقع العمال

الزراعيين المرير باستمرار لمقاومة الأنقار - الذين هيموا على النقابات الزراعية - اليد الطولى

في تمديد عمل وحياة عمال الزراعة.

..ويعتبر التطهير

وبالتأكيد كانت هناك حركة وصراعية - سورا - من داخل النظام أو من خارجه - ضد

السحب التام لحقوق العمال الزراعيين، ولكن هذه الحركة منذ بداية السبعينات.

ومع التغيير العام في مسار المجتمع المصري - حسمت في اتجاه المزيد من التطهير

لأوضاع العمال الزراعيين.

الموجة تسريعاً لحماية عمال الزراعة والمنفذون يحولونها إلى شعارات نظرية !

عزبان نصف

ظل أسوأ ظروف اقتصادية واجتماعية يمكن أن يتحملها الإنسان.

* فالأجر - إذا وعد - لا يزيد عن بضعة قروش محدودة، مقابل مجهود بدني شاق

للعمال طوال ١٢ ساعة يومياً، وتحت أشد الظروف المناخية

- برودة أو حرا - قسوة.

* والعمل غير مستقر، تتراوح مدته ما بين ٨٠ - ١٢٠ يوماً، وبالقى العام يعيش

العامل وأسرتهم تحت وطأة البطالة والجوع.

* الحرمان الكامل من أي رعاية صحية أو اجتماعية أو تعليمية.

* المرض الحازم من جانبيه كبار الملاك - الذين كان بأيديهم إصدار القرار - لجهد طرح

فكرة تشكيل نقابات لعمال الزراعة - تحت أي مسمى - لرعايتهم والدفاع عن مصالحهم.

* وهكذا كان حال عمال الزراعة - حتى عشية ١٩٥٢ - انتشار واسع غير مكثف،

وتخلف اجتماعي واقتصادي شديد.

وبالرغم من ذلك - بل ومن أجل ذلك - فإن

الوعي الطبقي الثقاني، والمماناة الاجتماعية القسائية، والدور المبادر لبعض التنظيمات

البصرية، قد أسهم في دمج حركة العمال الزراعيين مع فقراء القلايين في العديد من

النضالات والهبات الفلاحية - منذ منتصف الأربعينات - ضد كبار الملاك ومن أجل حقهم

في الحد الأدنى للحياة الإنسانية.

اهتمام تشريعي

ومن هنا كان حرص المرسوم بقانون رقم ١٧٨ لسنة ١٩٥٢ - الذي وضع المعامل

الرئيسية للإصلاح الزراعي - على الاهتمام بقضية العمال الزراعيين، من منطلقين

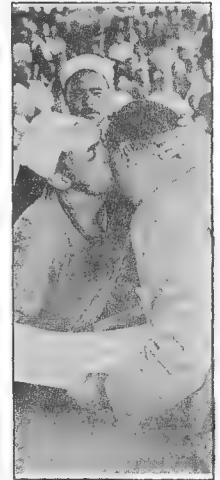
عندما صدر قانون الإصلاح الزراعي المصري عام ١٩٥٢، كانت قضية العمال الزراعيين هي إحدى المحاور الرئيسية لتصوره وتوجهاته.

لقد أدت ظاهرة تركيز الملكية الزراعية في يد عدد قليل من كبار الملاك، مع تخلف

هؤلاء الملاك عن الاهتمام في عملية الإصلاح الصناعية والمجتمع، إلى أن يعيش عدة

ملايين من أبناء مصر - هم عمال الزراعة - في

فلاح بقل عبد الناصر



أولاً- الانخفاض الحقيقي لدخل العمالة الزراعية:

فعلى الرغم من- بل ومع صحة- للقرلة التي يحلو للبعض ترديدها عن الارتفاع الكبير في الأجر اليومي للعامل الزراعي في السنوات الأخيرة، فإن الدراسة التي أعدت في أكتوبر ١٩٨٨- بمعرفة وزارة الزراعة- وبحث عنوانه "الوضع الحالي والتصور للمستقبل للعمالة في القطاع الزراعي"، تؤكد - بناء على إحصاءات الإدارة المركزية للاقتصاد الزراعي- الواقع التالي:

أنه مع ادراك أن العامل الزراعي لا يعمل أكثر من ٢٨٠ يوماً في السنة.

وأنه مع افتراض التوازن النسبي بين الأجر السنوي النقدي للعامل الزراعي، والأجر الحقيقي (محسباً وفقاً لتفاوتات المعيشة) عام ١٩٦٧/٦٦.

فإن الأجر النقدي للعامل الزراعي كان في ذلك العام ٧٠٪ منها، موزاناً للأجر الحقيقي ٧٠٪ منها أيضاً.

.. لم يتوالى اختلال النسبة كما يلي:

- عام ١٩٤٣: الأجر النقدي ٨٤٪ منها، والأجر الحقيقي ٦٤٪ منها.

- عام ١٩٧٨: الأجر النقدي السنوي ٢٤٩٪ منها، والأجر الحقيقي ١٠٠٪ منها.

- عام ١٩٨٣: الأجر النقدي السنوي ٨٦٥٪ منها، والأجر الحقيقي ١٧٤٪ منها.

- عام ١٩٨٥: وهو آخر عام تم رسده في هذه الدراسة الحكومية، نجد أن الأجر اليومي للعامل الزراعي قد وصل إلى متوسط ٦.٣٧ جنيه.

أي أن الأجر النقدي لهذه السنة حوالى ١٢٢٤٪ منها، بينما الأجر الحقيقي لم يتجاوز ٢٠٢٪ منها للعامل وأسرتة طوال العام).

ثانياً- انخفاض أجر العمالة الزراعية، بالمقارنة بالعمل في القطاعات الأخرى:

بالرغم من الانخفاض العام للأجور في مصر- في كافة قطاعات العمالة- بالنسبة للارتفاع العام في تكاليف المعيشة.

إلا أنه من الملاحظ الانخفاض الواضح لأجر العمالة الزراعية بالمقارنة بالعمالة في باقي القطاعات.

لوفقاً لأرقام الكتاب الإحصائي السنوي للجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء- يبلغ الأجر الفئري السنوي عام ١٩٨٣/٨٢، ١٩١٠٪ منها في قطاع الزراعة، مقابل ٩٦٢٪ منها في قطاع الصناعة. ٦٢٣٪ منها في قطاع التشييد.

٩٩٥٪ منها في القطاعات الحديثة. ٦٣٪ منها على مستوى المقتصد القومي خلال نفس العام.

ثالثاً- الارتفاع الكبير- والمتنامي- في نسبة البطالة في قطاع العمالة الزراعية. بالإضافة إلى الصوامل الاقتصادية والمجتمعية العامة التي خلقت بصر منذ السبعينات والتي أدت إلى انتشار ظاهرة البطالة- فإِنَّ هناك العديد من الصوامل - الخاصة بالقطاع الزراعي - قد زادت من تفاقم ظاهرة البطالة، ومنها:

• التقلص النسبي في صناعات الطوب والتشييد، وخاصة منذ منتصف الثمانينات وكانت تتسرعوب الكسفر من الفاتض من العمالة الزراعية.

• التوسع النسبي في استخدام المكنة الزراعية في أراضي كبار الملاك.

• تحول الحريون من الحريون - من أبناء الفلاحيين- نظراً لعدم تمسكهم بمعرفة القوي العاملة إلى عمالة زراعية مؤقتة.

• عودة ما يقرب من مليون مصري من العراق لأسباب- ومن الدول العربية عموماً- تبلغ نسبة العائدين منهم بالزراعة- وفق الإحصاءات الرسمية- ما لا يقل عن ٤٠٪.

وإذا كان عدد العاطلين في الريف- وفق بيانات الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء - ١٩٨٤ ألف عام ١٩٨٦.

وإذا وضعنا أيضاً في الاعتبار البطالة الممنعة والبطالة الموسمية- وما أكثر كل منهما في ريف مصر- فإِنَّنا سنترك حجم التدهور الاقتصادي والاجتماعي الناتج من بطالة ملايين عديدة على امتداد الريف المصري.

ومن هنا كان اهتمام مؤخر واستراتيجية الاستخدام في مصر- الذي عقد في القاهرة عام ١٩٨٨- بالصداق بين وزارة القوى العاملة وبين منظمة العمل الدولية وبرنامج الأمم المتحدة للتعبئة- بوضع وبأفاق مشكلة العمالة والبطالة الزراعية، محلاً- من خلال بحوثه ومقرراته- من الحلل الواضح في هذا المجال الحيوي من مجالات العمالة في مصر.

تفاقم المشكلة

في الوقت الذي تتفاقم فيه المشكلة، ونجد فيه بعض الدراسات الإحصائية وصول عدد العاطلين في الريف- وفقاً لكل الصوامل السابقة- إلى ما يقرب من ٢.٥ مليون عاطل بكل الآثار الاقتصادية والاجتماعية لذلك. فإن الحكومة لا تكتفي بالسياسة تجاه هذه

الظاهرة الخطيرة، بل - وإيضاً- تسهم في تفاقمها:

• فهي تقر وفقاً لما تسميه سياسة تحرير الزراعة- تصفية الشركات والمشروعات الزراعية العامة- ويصحبها لقطاع الخاص، والأجانب مسيطرة بذلك إمكانات للعمالة الزراعية مستقرة منذ سنوات طويلة، ومختلفة الأسباب- في نفس الوقت- أسباب إمكانات مستقبلية يمكنه للمزيد من تشغيل العمالة الزراعية وبالتالي لدعم الانتاج الزراعي.

• وهي قد أصرت - وفقاً أيضاً لهذه السياسة- على تعديل قانون الملاك الإيجاريات بتعديلها في شأنها- بجانب الإخلال بالتوازن الاقتصادي في الريف وبجانب الحد من توسيع الفجوة الفلاحية- أن تضم إلى جيش العاطلين في الريف عدة ملايين من الفلاحين وهم المستأجرون الذين تقرر أنهاء عقود إيجارهم بخصومات زهيدة طرأه خسر سنوات أو بلا تعويض بعد انتهاء هذه المدة الزمنية المحددة.

وإذا وضعنا في الاعتبار أن هؤلاء الملايين من فلاح مصر لا يمكن أي مهن أو حرف أو مهلات علمية فتكتهم في الانتقال من عطلم الوحيد وهو الزراعة إلى أي قطاعات أخرى، لأدركنا حجم الأزمة التي أصرت الحكومة على وضع فلاح مصر، بل مصر كلها، في مواجهتها.

.. والحل؟

إن أي الاقتراحات جزئية لمواجهة هذه المشكلة، ستظل مع سحبتها وأخلاص أصحابها- حلاً وقية أو محدودة.

أما الحل الحقيقي فيمكن في التخلي عن سياسة التصدير من أجل الاستيراد التي ثبت- بجانب مخاطرها- فشلها أيضاً.

والتحرك بجدي في تنفيذ مشروع قومي كبير لاستصلاح واستزراع عدة ملايين من الأراضي الجديدة، التي أكسدت عشرات الدراسات الأكاديمية والعلمية والبحوث النظرية والميدانية لكبار العلماء والمتخصصين المصريين والأجانب أنه ليست هناك أية عقبات مائية أو زراعية تحول دون أن تضاعف الرقعة الزراعية المصرية المحدودة، بما يتسرعوب النسبة الهائلة من البطالة في العمالة الزراعية من ناحية، وما يمكن مصر من الخروج من إسار الفجوة الفلاحية بشكل عام والفجوة القومية بشكل خاص بكل مرتباتها على اقتصادنا القومي وقرارنا الوطني.

في حديث لوزير الإعلام نشرته أسابيع قليلة صرح الوزير بأن إيرادات التلفزيون من الاعلانات في العام الماضي بلغت ٥٩ مليوناً و ٧٠ ألف جنيه، بزيادة ٨ ملايين جنيه عن العام السابق. ثم شدد وزير الاعلام (أم الأجرس) سمحته وزير الإعلام) سياسته الإعلامية في المستقبل، فقال:

« هدفنا الأساسي هو إيجاد مساحات جديدة على شاشة التلفزيون لاستيعاب الزيادة المتوقعة في حجم الاعلانات بصفة عامة، وفي هذا الصدد ستقوم باستغلال البرامج إعلانية على أوسع نطاق، واستخدام الاعلانات ذات اللغة القيسرية (١٠٠ لوائي) خلال الأنكلام والمسلسلات وبشكل جديد لإعلانات تفاع أثناء المباريات الرياضية العالمية والمحلية. الى جانب تشجيع المعلنين على تقديم برامج تضم إعلانات (أي أن يقدم المعلن بإعداد البرنامج كله بنفسه) بعد منحهم خصما عليه»

من الواضح أن الوزير سعيد بسعادة بالغة بأننا ساترون بغطى حقيقة في نفس الطريق الذي سار فيه من قبلنا العام المقدم، حتى كدنا نعلق به في هذا السباق الجليل، نحو تحويل نطق الناس إلى «جيلي» كما يقال في الغرب، أو إلى «مهلبيه» كما يقال عندنا .

إن من المحزن للغاية أن يكون استخدامنا لهذا الجهاز الرهيب (التلفزيون) لم يحقق فيه خيالنا عن شيء أخضر وأجدي من مجرد هذا النمط الاستهلاكي البالغ الانحطاط، والذي لا يستهدف في النهاية إلا زيادة أرباح منتجي السلع وإيرادات التلفزيونين، ولا يمكن للمرء أن يقبل الزعم بأن الحياة لا يمكن أن تكون مضممة بهيمنة بدون إعلانات التلفزيونين، بل وبدون السلع التي تحاول هذه الإعلانات ترويجها. وإن تلفزيوني الانتفاع له مفهوم معدن للغاية للطبيعة البشرية، وهو فضلا عن أنه مفهوم متدن، فهو أيضا مفهوم خاطئ. لم ينتشر الاعتقاد بصحة إلا بسبب أن مروجي السلع لهم مصلحة أكيدة في نشره وترويجيه. فليس صحيحا أن تلفزيوننا لا يعتمد على إثارة الشهوة الى الجنس والمال لا يمكن أن يكون تلفزيوننا نهما ولكن تحول الاعلام الى إعلان ليس ظاهرة

وسائل اعلام . .

ام اعلان

حلال أمين

الدينية وليس مصلحة التلقى لهذه البرامج والأحاديث بل إنك كثيرا ما تجد البرامج التلفزيونية التي تتناول فيها مصلحة من القناعات كاتبا أو سياسيا أو فنانا، تركز فيها المذبة على الإعلان عن نفسها (سواء ما ترضيه أو تعزيب به أو تتظاهر بمعرفة أكثر عما تركز على استخلاص أكبر قدر من التمتع للجمهور من الشخص الذي تتناولوه.

في كل عام يقابل رئيس الجمهورية الكتاب ورجال الفكر في معرض الكتاب، وتري صوره معه في التلفزيون، ولكننا لا نسمع أحدا من هؤلاء الكتاب والفكرين يقول أي شيء ذي مغزى. بل ينقل لنا التلفزيون فقط عبارات الشناء التي لا تختلف عما يصدر من موفقي الحكومة الرسميين، وإذا حدث عن طريق الخطأ أن وجه سؤال مخرج للرئيس اختفى الكلام من جهاز التلفزيون فجأة ورأينا فقط صورة المثلث أو المثلث وهو يحرك شفاهه دون صوت، هل هذا إعلام أم تقييد؟

وسائل الاعلام ومحتفل بالطبع بأخبار رجل كتعب محظوظ ولكن الصديقة لا تهتم بمرض الكاتب الكبير. إذا مرض قدر اهتمامها بسؤال الرئيس عنه واستفساره عن صحته، وهكذا تحول الفكر أو الاعلام إلى إعلان . فبدلا من أن يكون إعلاما ما حدث لصحة الأستاذ نجيب يتحول الى إعلان عن

كثيرا ما يبدو لي، كلما تأملت حالة وسائل الإعلام عندنا اليوم، أن الإعلان قد اختلط بالاعلام لدرجة لا يندى معها المرء ما إذا كان قد تبسقى لدينا إعلام على الإطلاق، وأن المطروح علينا ليلنا ونهارا، هو إعلانات مختلفة الصور، مجاريه أحيانا، وسياسية أحيانا، شخصية تارة، ودينية أو تبشيرية تارة أخرى.

ذلك أن من الممكن أن نحصي في الإعلام (بالميم) بأنه هو الإخبار بالحقيقة توتيا لمصلحة الشخص الذي يجري إعلامه، أما الإعلان (بالنون) فهو حديث بالحق، أو بالباطل يستهدف مصلحة ما لصاحب الإعلان، إذا كان هذا هو الفرق بين الإعلام والإعلان، فأين هو بالضبط الإعلام لدينا؟

الصفحات الأولى من جميع جرائدنا الحكومية، تقدم يومها بالإعلان (وليس الإعلام) من رئيس الجمهورية: ماذا قال وماذا فعل وماذا ينوي أن يقول أو يفعل، وما نشرته الصحف الأجنبية أو قال كبار الشخصيات العالمية في الشأن. عليه وكثيرا ما ينشر بعد هذا هو إعلانات من مختلف الأنواع: «أخبار» الثانوية العامة هي في الواقع إعلان عن وزير التعليم، و«أخبار» الحطة الخمسية هي في الحقيقة إعلانية إعلان عن وزير التخطيط، و«أخبار» الأقاليم هي إعلانات عن هذا المحافظ أو ذاك. الخ.

وقل مثل ذلك حتى عن كثير من الأحاديث والبرامج المسما بالبرامج الدينية، فالقصد بها مصلحة المؤسسة السياسية أو

محكمة للنفتيش ؟!

أم لجنة دفاع عن ثقافة قومية

د. سعد الدين إبراهيم

الفاصل في النقاط التالية:

غيبة الموضوعية

الدكتور عبد العظيم أنيس هو أحد علماء الرياضيات، وهذا العلم هو أكثر العلوم اعتماداً على المنطق الصارم في قواعد الأبحاث والاستدلال والبرهان. ومع ذلك نجد الأستاذ يعتمد في حصره على «المبادرة» من أجل السلام... على إبراهيم وأدلة وأهيسة أو مغلوطة، ليكمل منها «مؤامرة للتطبيع مع إسرائيل». وشأن ما بين الأمرين، وكيف يمكن البحث عن أرض مشتركة بين كل دول الشرق الأوسط؟ يا فيها تركها وإبران، هي فقط البحث عن

محمد سيد أحمد



كان العنوان البديل لهذه الرسالة هو «والله احبتي من أساتذتي» حيث انها رد على ماورد في مجلة «اليسار» عدد يونية ١٩٩٢ بقلم الدكتور عبد العظيم أنيس تحت عنوان «والله احبتي من اسدقاتي» (ص ٢٢-٢٣): فأنا اعتبر د. عبد العظيم أنيس أحد أساتذة جيلى، واحبب لعلمه وفكره ونضاله كل تقدير واحترام، وقد تناول في مقالته موضوع «مبادرة السلام والتعاون في الشرق الأوسط»، التي تتبناها مؤسسة عالمية غير حكومية تسمى والبحث عن أرض مشتركة». هدفها السعي لحل الصراعات الاقليمية والاتلوسية والدولية بطرق سلمية. وحيث انني اشارك في هذه المبادرة وقد ورد اسمي في مقال د. أنيس أكثر من مرة، كما أن روح المقال وكلماته تحمل سهاما جارحة للمشاركين فيها من مصريين وفلسطينيين وغرب اخرين. وتصل الابعاد ات فيها الى التشكيك في وطنية هؤلاء المشاركين، وتكاد تتهمهم بما هو أكثر، وأوجز ردى على اساتذنا

د. عبد العظيم أنيس



تلك الارض بين العرب واسرائيل؟ هل تقتصر صراعات المنطقة على الصراع العربي- الاسرائيلي؟ ويقول ان مركز ابن خلدون هو «الروح الاوحد» لتلك المبادرة في مصر. واستخدام لفظ «مروج» فيه ايحاء بأننا بصدد «سلمة» ندعو لها على ماالى هنا الايحاء من مثقنة انها سلمة مفسوشة، نخدم بها الناس. نحن ياسيدي لا «مروج»، نحن نخبر ونعلم، والفقرة التي وردت عن تلك المبادرة كانت ضمن فقرات عديدة تحيط بالقارئ علما في نشره «والجمع المدني» بنشاط المركز خلال السنة المنصرمة والامعان في استخدام كلمة «الاوحد» رغم ماالى الخبر الذي اجتزأه الأستاذ من سياقه، من ذكر مراكز اخرى في مصر ساهمت في هذا النشاط وهي المركز القومي للدراسات الشرق الاوسط، ومركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، من خلال مدير المركز الاول واحد خيرا، المركز الثاني، ولكن الأستاذ الفاضل يتجاهل ذلك ويستند الى رواية شقية من السيد يحسن بأن مركز الاوسط لم يشارك. ولم يكفل الأستاذ خاطره ان يتحقق متى أو من المركزين المذكورين مباشرة، كما لم يلفت نظره ان السيد يحسن لم ينشر نفسه عن اشتراكه في مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية التابع للاهرام في صحيفة الاهرام نفسها، وانما لجأ الى صحيفة أخرى غير صحيفته (ربما لأن الاهرام أكثر تقديفا في صفة ماينشر بها من اخبار وتصريحات).

عريضة إتهام

جاء مقال الأستاذ الفاضل وكأنه صحيفة اتهام، لمجرد مشاركة مصريين وعرب في نشاط دولي يشارك فيه اسرائيليون. فهل معنى ذلك ان يقطع المفكرين والعلماء العرب كل نشاط دولي تطبق عليه هذه الصفة؟ وهل لا يشاركه في مؤتمرات علمية في تخصصه (الرياضيات) يوجد فيها اسرائيليون من اصحاب نفس التخصص؟ واهم من ذلك لماذا يعتمد الأستاذ هذا التركيز على شخص بلذاته أو مركزه بذاته، وتناسى أو تجاهل اشخاص اخرين، وخاصة من القرب المقربين له ايديولوجيا، سواء من المصريين أو العرب؟ الا يعلم الأستاذ ان بعض جهادات حزب التجمع قد سبقتنا الى ذلك بعدة سنوات؟ لم اسمع أو اقرأ لما يسمى «لجنة الدفاع عن الثقافة الوطنية» انها هاجمت أو انتقدت، مثلا

ولا يكون هناك فرق بين هذه اللجنة وغيرها من
تصبروا انفسهم اوصياءا على الدين من
والجهاديين والعسكريين والتاجرين
من الثارة كل منهم يزايد، وكل منهم يقتال
بعض بالطلقات والبعض الآخر بالكلمات.
البعض يقتال «جسديا» والبعض يقتال
«معنويا»

واخيرا اقول لاساتذنا الفاضل ولما يسمى
بلجنة الدفاع عن الثقافة القومية، إن الحلقف
الذي لا يملك سلطة أو قرارا، ولا يملك الافكار
وكلمة مكتوبة، هو مسئول فقط عما يكتبه
وينشره. واسأل: هل كتب هو أو أي من
اعضاها اللجنة قدر ما كتبت أنا دفاعا عن
قضايانا القومية، وفي مقدمتها القضية
الفلسطينية، خلال العقود الثلاثة الاخيرة؟
إذا كان قد فعل هو أو أي من أعضاء اللجنة،
فسيعلمنا ذلك على الملأ، وهذا ليس تزييدا،
ولكنه لقط من أجل احقاق الحق.

المشاركون

إن المبدأ الساركي الذي يلتزم به هنا
الكاتب منذ زيارة السادات للقسم، هو ألا
يشارك في أي نشاط يس الصراع العربي
الاسرائيلي، وبه اسرائيلون إلا إذا كان يشارك
فيه فلسطينيون ومن أعضاء منظمة التحرير
الفلسطينية، فهم أصحاب القضية الاساسيون.
كما التزمنا بالألا تزايد عليهم فهم الذين
يعيشون تحت نير الاحتلال أو في الشغات.
وفي مثل هذه الأنشطة، ومنها المبادرة من
أجل السلام والتعاون، شارك من الأخرى
الفلسطينيين شخصيات، مرموقة، وذات نضال
مشهود ومنهم على سبيل المثال لا الحصر،
نيسلر فست، د. حنان عسراوي،
م. إبراهيم الدقاقي، وفريح أبو مهنا
(تلقب الحمايين في غزة)، ود. زهاد
أبو عمرو، ود. أسعد عبد الرحمن
وسفرا- دولة فلسطين في بروكسل ولاهاي
وميرد ولندن. ويضم أعضاء في اللجنة
التنفيذية للمنظمة، والآخرين أعضاء في
المجلس الوطني الفلسطيني (برلمان المنظمة)
وفي هذه التندبات، فإن الفلسطينيين هم
الذين يخلون المبادرة، ويقرون المبداء العليا
في أي توصيات أو قرارات في كل ما يتعلق
بالقضية الفلسطينية، ونحذر نحن حذرم
(حتى إذا كنا مختلفين معهم). ولذلك
يفضل أن أجد زملاء مصريين مختصين في
المزايدة، حتى على أصحاب القضية المختصين.



حنان هشراوي

البيان. وطلبوا ان يصنعوا لوجهة نظري،
وفي لا يخرج عما كتبتهم هنا، ويعدنا لم
يشتكروا فقط الطريقة التي صدر بها البيان،
وإنما صمتهوا أيضا. ولما سألتهم عن شخصيات
هؤلاء «الكبار»، أدركت في الواقع أنهم قد
يكونون «كبارا» في العمر فقط، وأدركت أن
شباب اللجنة كانوا أكثر موضوعية وانصافا.
وأدركت أكثر من ذلك أن هؤلاء «الكبار» سنا،
وعا لغياب قضايا حقيقية تشغلهم، قد تحولوا
الى «مجلس وصاية» على الثقافة
القومية، أو أسوأ من ذلك، الى «محاكمة
تفتيش» على المثقفين المصريين أكثر منهم
لجنة للدفاع عن الثقافة القومية.

احترام الآخرين

وحتى لا تظلم مجرمات ايدولوجية
تتخفى وراء شعارات براقة، لابد من طرح
السؤال: أي ثقافة تتألف منها هذه
اللجنة؟ إن أهم عناصر أي ثقافة حية هي
«الحرية» في التفكير والخلق
والابداع، وفي احترام حقوق الآخرين
وحرياتهم الاساسية. فإذا كانت هذه اللجنة
تتبنى نفسها حق مصادرة هذه الحقوق فإنها
تكون قد دعت أهم ركن من أركان الثقافة.

شخصيات مثل الاستاذ محمد سيد أحمد
أو الاستاذ لطفى الحولى. فبالله عليك أيها
الاستاذ هل تظلمون لذريكم ما صمتمونه على
الآخرين؟ وينطبق نفس الشيء على مؤثرات
وتدوات دولية غير حكومية شارك فيها هؤلاء
نفس هؤلاء، ويطالبنا «باسانها
وموسكو خلال السنتين الأخيرتين، وشاركت
أنا في بعضها معهم. فأرجو ألا يكون هذا
التصميم مقصودا من جانب الاستاذ الفاضل.
أما ما يسمى بلجنة الدفاع عن الثقافة القومية
فلها شأن أخر تعرض له في الفقرة التالية.

لجنة للثقافة أم محكمة تفتيش؟

أما بالنسبة لما صدر عما يسمى باللجنة
المصرية للدفاع عن الثقافة الوطنية. فقد رأينا
أن كتبوا البيان أكثر مما غصبتا منهم. وميحت
الرائث، هو أنهم يحاربون معركة وطنية أسوها
هم ومحاولات التطبيع مع العدو
الصهيوني، و«مؤامرة» اختراق
المثقفين المصريين». ففضلا عما ذكرناه
في الفقرة الأولى من الحلق الذي وقع فيه د.
انيس بين «مبادرة للسلام» و«مؤامرة»
للتطبيع، هل لنا أن نسأل أعضاء اللجنة
المذكورة، هل اتصل بهم أحد لمحاولة الضحك
عليهم أو خداعهم أو اختراقهم؟ أم هم ليسوا
مختلفين أو مفكرين يستحقون ان تستهدفهم
المؤامرة المزعومة؟ هل قرأ أعضاء اللجنة
لأي من ساهموا في المبادرة من أجل
السلام في أي صحيفة أو مجلة أو
كتاب، فاضاها أو حاضرا، ما يتطوى
على دعوة للتطبيع مع اسرائيل؟ إن
ما فعلته اللجنة كان مفعما بما يشبه والقل
الشخصي، وتسوية حسابات مجهرية في
نفس أصحابها. ولا لماذا لم يستعصم
«الكبار» منهم للشباب من أعضاء نفس
اللجنة، حينما طلبوا ان يصنعوا مباشرة من
الذين شاركوا في المبادرة من أجل السلام،
قبل ان تصدر اللجنة بيانها؟ لقد جاء بعض
شباب اللجنة في مكتبي ومعهم البيان.
ولم أكن قد اطلعت عليه بعد، وصمروا عن
استدراكهم للطريقة المضطربة والاصرار
«الكبار» من أعضاء اللجنة على إصدار

احترام حقوق الآخرين وحرياتهم هي أهم

عناصر في أي ثقافة حية.

المؤتمر الثالث للجمعية .. رؤية غير حزبية "ع"

الاختياريات

المؤتمر ما جاء في كلمة الأمين العام في افتتاح المؤتمر والتي قال فيها بالحرف الواحد: ورغم أن الهيئة البرلمانية لحزبنا - والتي اشترك برئاستها - لا تتجاوز خمسة نواب، فقد نجحت في تشكيل الجبهة البرلمانية المستقلة من ٢٩ نائباً، وساهمت بقوة في الدور الرقابي للمجلس ولضربت وجودها ويبدو من كلمة الاساقفة خلال محبة الدين شعور واضح بقوة عدد نواب الحزب في المجلس وأن هناك صسلا من جانبيه وجانب نواب الحزب خلق وجود فعال في هذه الهيئة التشريعية. وإذا كانت أوراق المؤتمر الثالث لا تضي بطبيعة المناقشات حول صحة الاختيار إلا أن قرار المؤتمر حول الأداء البرلماني لنواب التجمع يضي بأمر كبير..

لعل أهم ما يضي به أن المؤتمر لم ينف طويلا عندنا لمخاض من القرار بخسرس الانتخابات من قلة عدد نواب التجمع في مجلس الشعب، ونظن أن عدم الوقوف هذا قد جاء في أحد جوانبه من أنه لم يحدث من قبل أن التجمع قد قاطع أباً من الانتخابات التي جرت خلال الثمانينات، حتى تلك التي جرت في ظل الانتخابات بالقائمة والتي كان ينتج عنها في العادة عدم حصول الحزب ولا حتى على مقعد واحد، ثم أنه في جانب آخر لم يكن للتجمع نفس دوافع أحزاب المعارضة الأخرى، الرقود والعمل، بلقاطعة الانتخابات، فالرقود بعد أن نجح محاصره في حل المجلس السابق أراد من خلال نفس القنرات الحصول على مزيد من ضمانات إجراء انتخابات عادلة، والعمل كان واضحا أن الاخوان الذين أصبحوا يشكلون عموده الفقري لم يكتروا على استعمال لدخول المجلس من جديد بشروط الحكومة وليس بشروطهم!

يونان ليندوز

وإذا لم يكن يساري فهل معنى ذلك أن قيادة التجمع قد وقعت على الاختيار الخطأ؟ وإذا كان هذا هو الذي حدث لسا إذا كان موقف المؤتمر العام الثالث؟ باختصار كان متوقفا أن يكون القرار بخسرس الانتخابات محل أخذ ورد طويلين في المؤتمر، الأمر الذي كان يهدو إلى تصح ما جرى..

أول معورنا على هذه القضية في أوراق

خلال محبة الدين رئيس الحزب



إذا كانت تطورات السنوات السبع التي انقضت بين المؤتمرات الثاني والثالث للتجمع قد وضعت المؤتمر الأخير أمام الاختيارات الصعبة فإن إنجاز هذا المؤتمر الأخير يبقى مرهوتا بمدى ترفيقه في حسن الاختيار. وقبل تناول الاختيارات التي كانت مطروحة أمام المؤتمر بالعرض هناك تحفظ ينبغي إدراجه..

لئس معنى القول أن المؤتمر العام الثالث للتجمع كان يرباه الاختيارات الصعبة أنه قد انصرف أساسا لمعالجة تلك الاختيارات، فقد بنى للمؤتمر دوره في تأكيد توجهات الحزب باعتباره حزب اليسار الرئيسي في مصر مما بدأ في مساهماته للنقضايا المحلية والحارسية في وقت حرب كسبيرون من السقينتا اعتقاد منهم أن عصر اليسار قد ولى أو الإشارة إلى مثل هذه التوجهات لن تضيف جديدا سوى التأكيد على صلابه رجال التجمع الذي قد يراه البعض عنادا كما قد يفهم آخرون بأنهم مخفيون!

بعد هذا التحفظ الذي استدعاه الموضوعية اللاحزبية لنا أن نتناول موقف المؤتمر ما أسبناه بالاختيارات الصعبة..

نبداً بالاختيار رقم (١) اختيار دخول الانتخابات الأخيرة بالاغتيال مع صولف سائر أحزاب المعارضة التي أجمعت على مقاطعة تلك الانتخابات وهو اختيار كان يمكن أن يدعوا للنتم بحكم أن كل ما ترتب عليه خمسة مقاعد في مجلس يصل عدد أعضائه إلى ٤٥٠ عضواً أي بنسبة تزيد قليلا عن واحد في المئة، وهي نسبة لا يمكن أن تكون مؤثرة على أي الأحوال!

معنى آخر هل كان يساوي للقرار بخسرس هذه الانتخابات العائد الذي عاد للحزب منها،

الذي وقف عنده المؤقر الثالث كان وضع استراتيجيته لوجوده الحزب في المجلس على نحو يجعل هذا الوجود في قمة فاعليته..

جانب من هذه الفعالية من خلال التنسيق بين هذه القوة من التراب بتقديم الاستجابات وطلبات الإحاطة على نحو يكشف «علينا الموقف الحقيقي لثواب الحزب الحاكم من المشكلات الجماهيرية وتغطي الفرصة للشعب للمقارنة بين مراقبنا ومراقبيهم».

جانب آخر بأن يكون الأداء البرلماني لهذه المجموعة دافعا لقيام الثواب بحركة جماهيرية في المنظمات الجماهيرية مثل النقابات والجمعيات الأهلية

وقد كشف المؤتمر العام عن وجود ما يسمى «بالمجموعة الاستشارية للهيئة البرلمانية» وهي هيئة مستقلة عن تقديم الخبرة والمساعدة للمجموعة البرلمانية ، وقد رأى أنه من خلال هذه المجموعة يمكن مضاعفة الجهد الذي يبذله أعضاء البرلمان مما يحرض من قلة عدد هؤلاء الأعضاء..

كشف أيضا عن وجود رقابة على أداء ، مجموعة ثواب الحزب من خلال مكتب الشؤون البرلمانية بالحزب الذي يقدم تقريرا سنويا يقوم بعمل هذه المجموعة. وبينما يصعب الحكم على قيمة مثل هذه التقارير لأنها ليست تحت إيدئنا لأن مجرد النص عليها إنما يشير إلى حجم الاهتمام الذي أعاراه المؤتمر العام الثالث للتجمع لئلا هذا الوجود المحدود للحزب في مجلس الشعب.



د. د. رعت السيد الدين العام

«الاختيار الثاني» متصل بتفضية داخلية أخرى، تلزم هي الصعيد الواضع في التيارات الداعية إلى الأخذ بالدولة الدينية يمثل على الصعيد السياسي جماعة الإخوان المسلمين وعلى الصعيد السري جماعات العنف المتعددة الأمر الذي كان لا بد أن يفرض وجوده على مؤتمر التجمع.. وفي تقديرنا أنه قد فرضه في جانبين ، أحدهما بشكل غير مباشر والآخر بشكل مباشر..

في الجانب الأول فقد كانت هناك مناقشات

حول تقلص العضوية في الحزب وإذا كان أعضاء المؤتمر لم يشيروا صراحة إلى أن سببا رئيسيا وراء هذا الانحسار نتج عن نجاح الجماعات الدينية في احتلال مساحة واسعة من الشارع السياسي المصري من سائر الأحزاب بما فيها التجمع إلا أن تلك الحقيقة لا بد وأن تكون قد ساورت المجتمعين في المؤتمر.

ومن ثم فإن مسألة قضية «جماهيرية الحزب» التي جاءت في أكثر من موقع من الأوراق التي استعرضت نشاط المؤتمر لم تكن بعيدة بحال عن هذه الحقيقة وإن كانت دواعي الانصاف تقتضي القول بأن هذا التصاعد لم يكن السبب الوحيد، وهو ما أبرزته مداولات فبراير

في الجانب الثاني.. الجانب المباشر فقد خصص مشروع التقرير السياسي للمؤقر فقرة بأكملها عن «الموقف من الجماعات الدينية» يبرز فيها موقف الحزب من هذه الجماعات والتي يمكن ملاحظة أنه يدور حول عدد من المعاور..

التمييز بين الدين والتدين من جانب والموقف من الجماعات الدينية السياسية من جانب آخر ، وهو يعن في موقفه من هذه الجماعات بأنه لا مهادنة مع أية محاولة لتخفيف العقل، أو نشر التعصب الطائفي أو استخدام أساليب العنف أو الإزهاج باسم الدين ، «أما وسيلة التجمع في ذلك فهي» وإعمال العقل واتساع التفكير العلمي والعلمانية.

وللاظ هنا أن المؤقرين لم يهيموا استخدام لفظة العلمانية على الرغم مما أشاعه أنصار التيار الديني مؤخرًا من قرن هذه اللفظة بالكفر أو الإلحاد وما إلى ذلك ، غير أنهم أمام حملة التحليل الواسعة ضد العلمانية قد حرصوا على أن يضمروا لها تعريفا محددا وفي نفس الفقرة، وقد جاء فيه: «باعتبار أن العلمانية تعني إطلاق حرية الفكر، وهضم التمييز بين المواطنين بسبب اختلاف عقائدهم ، كما تعني رفض الحكومة الدينية والقرار الحكومة المدنية».

الحزب الثاني يقوم على مد الأيدي لمن وصفتهم التقريرية بقوى التيار الديني المستورعا تقوم عليه حركته من رفض التعصب والخرافة والتأخر» ، وأنهم بذلك يكره في تنوير المجتمع المصري وتحريره مما أقبح على الدين الاسلامي والدين المسيحي من ممارسات وأفكار خاطئة.

والمر الأخير يقدم على رفض قيام احزاب دينية «تسعى إلى إقامة حكومة دينية».

خالد محيي الدين يطرح على المؤتمر قضية

تجديد القيادة

المؤتمر يتجاوز قضية المشاركة في انتخابات

مجلس الشعب.. ويركز على الاداء البرلماني لنواب

التجعب

ويلاحظ أن من وضعوا الورقة قد حرصوا على التمييز بين « الأحزاب الدينية » والأحزاب التي « تنطلق من أرضية دينية » وقد سمحوا لذلك النوع الأخير من الأحزاب بالتعاقد مع اشتراطات (111)

من هذه الاشتراطات مع طرح البرنامج السياسي المحدد وأن تكون مبررة لجميع المواطنين بدون تمييز « وطبعاً المقصود هنا مهما كان دينهم وأن تقبل بهذا تداول الحكم من خلال انتخابات عامة « وأخيراً أن تقبل « وبدأ مدنية جهاز الدولة ووضعية الشريعة » ونرى أن مثل هذه الاشتراطات تلغي الطابع الديني للحزب الذي يتحدث عنه التقرير والذي نظن أنه غير موجود إلا في مخيلة الذين وضعوا هذا التقرير .

الاعتبار الثالث متصل بموقف التجمع من القضية العربية بعد كل ما أسابها نتيجة حرب الخليج .

وأهم ما تشي به أوراق المؤتمر أن ذلك الاختلاف في الذي دب في صفوف الحزب خلال الحرب قد انتصر مما تأكد في وحدة موقف المؤتمر من القضية .

لقد كان الاختلاف ناشئاً عن انجناح من الحزب ورفض احتمال الصراع للكركيت بيننا ورفض جناح آخر التدخل الدولي الذي قاده الولايات المتحدة الأمريكية غير أنه مع اعتقاد المؤتمر كان قد زال الرغز الأول . وضع احتمال الصراع للكركيت وبقى التدخل الدولي ، أو بالأحرى التدخل الأمريكي ، ليس في شسرين الكركيت فقط بل أكثر من ذلك في شسرين العراق .

وقد بدت وحدة الحزب في هذا الشأن في قبوله ما جاء بكلمة الأمين العام حول هذا التدخل والتي قال فيها : « لقد انسحب العراق من الكويت ، وطبق قرارات الأمم المتحدة » وقبل بهذا التفتيش ، ورغم ذلك لأن الشعب العراقي ما زال معرضاً بسبب الحصار الاقتصادي المفروض عليه ، لخطر الموت جوعاً ، وذلك بينما أموال العراق في الخارج ما زالت مجمدة ومستباحة !

باختصار لم تطرح قضية الخلاص حول حرب الخليج نفسها على المؤتمر إلا فيما يتصل بآثار هذه الحرب خاصة فيما يتعلق بموقف السلام في مدريد على اعتبار أن هذا المؤتمر يبقى عنصراً أساسياً في عمليات الترتيبات التي تجري في المنطقة في فترة ما بعد حرب الخليج ويسلم حزب التجمع لأول مرة في هذه

المناسبة أن الوجود السوقي في هذا المؤتمر كان عديم الجدوى ، ولا نقول إن ذلك قد تم في لحظة من لحظات مصارعة النفس بقدر ما تم كنتجج لمواجهة الحقيقة مهما كانت مريرة

ولم تكن الاطوار . إطار مواجهة الحقيقة يعترف المجتمعون في المؤتمر أن هناك مصلحة ما « لأمريكا في السلام ، ونقول أن الجناح الشيوعي في المؤتمر العام كان شجاعاً في التصلي عن بعض مسلماته حيال هذه القضية ، أو بالأحرى وحياتيتها ، فقد كانت تطورات الأحداث أقوى من الدبلوماسية هذه المرة

بعد أن ذلك لم يعن « التجمعيين » قد تغلوا عن شكرهم القدية في السياسات العربية في المنطقة فيما ضمنه مؤتمراً من أن لأمريكا مصلحة للسلام « ولكن بشرط ما يوهي على حساب الشروط العربية » وهم على الأحوال محقون في هذه الشكر .

الاعتبار الرابع متصل بموقف اليسار الذي يشله التجمع بعد انهيار الاتحاد السوفيتي بشكل أتاح الفرصة لقوى اليمين الهرالي لغزو على فشل النهج الاشتراكي ولقوى اليمين الديني لتعشلي في نهاية « الملاحدة » ، الأمر الذي وضع حزب اليسار المصري في مأزق حقيقي كان على المؤتمر أن يواجهه .

والحقيقة أنه حتى قبل المؤتمر كان على



العلاقة

بين قتلص العضوية

وتصاعد التيار الداعي

للدولة الدينية



التجمعيون

محزون في شكوكهم في

السياسات الغريبة

مفكرى الحزب أن يحددوا موقفهم بعد هذا التطور المأسوي .

ففي سلسلة من المقالات نشرها الدكتور رفعت السيد قطب الحزب في جريدة الصبح اللبنانية تحت عنوانه مصر ، حار كسبية ما بعد الفصح « حاول أن يثبت فيها أن الحركة الاشتراكية المصرية ، بما فيها الشيوعيين ، قد نشأت مستقلة ، بل ومستعرة على كركمتين ، وأن هذه النشأة المستقلة تضعف من تأثير سقوط الدولة السوفيتية على هذه الحركة .

فضلا عن ذلك فقد تبني المؤتمر العام الثالث للتجمع التي استمرت تطرحها أحزاب الشرق الأقصى الشيوعية والتي تغل بلساد التطبيق السوفيتي للنظرية .

عبر عن ذلك الأستاذ خالد محيي الدين في الكلمة الافتتاحية بقوله « أن الأمر المؤكد أن الذي هزم في هذا القرن لم يكن حق الإنسان في العدالة الاجتماعية ولا في تكافؤ الفرص ، ولا في المساواة . لم يكن مثل الاشتراكية ولا غايتها . . . وإذا الذي هزم هو تطبيقات معينة للاشتراكية . »

وبقي بعد هذا الطرح الذي قدمه المؤتمر العام الثالث للتجمع إثبات صحته ، وليس من وسيلة إلا بمعارضة الحزب من جانب وحائق التاريخ من جانب آخر .

وإذا كان قد بقي لنا ما يلتفت النظر في هذا المؤتمر فهو ذلك الوعي بعنصر الزمن ، وهو وعي تفقير إليه أغلب ، بل وكل الأحزاب المصرية .

القضية طرحها الأمين العام للحزب في الجلسة الافتتاحية ، وكان من الصعب أن يطرحها غيره (1) . وقد أشار إلى أن قضية تجديد القيادة أصبحت ملحة « في ظل ارتقاع شهادة للمستعوط السهل للقيادات الحزب في الأمانة المركزية والأمانة العامة »

و « والقضية كانت ضمن قرارات المؤتمر بتكليف القيادة الحزبية بوضع برنامجها متكامل لإعداد القيادات الجديدة ، تكون له الألفية في عهد القيادة المركزية » . ونرى أن هذا الوعي لاقى للتفتيش على ضوء ليس الواقع الحزبي فقط بل على ضوء تاريخ الحياة الحزبية في التاريخ المصري المعاصر عامة حيث استمر السنون يتحولون زعامة العمل الحزبي ، وديما شسرد بأنهم مسنوناً .

العهد الجديد في إسرائيل

شامير المعزول فكم بالحري بالنسبة لرايين
المتنصر!!

فإذا لم تذكر ونستوعب ما حدث في
إسرائيل في هذه الانتخابات برצועسية
وواقعية وإذا لم نفهم الأبعاد الجديدة للمناورة
البلهوامسية لن يكون ممكناً إتخاذ الموقف
الصحيح في المسيرة المستقبلية .

• قراءة لتنتاج الانتخابات.

في البداية علينا أن نرسم الخريطة
السياسية الجديدة في إسرائيل، كما حدثنا
نتائج الانتخابات الأخيرة للكنيست.

لقد خاضت المعركة الانتخابية ٢٥ قائمة
حسب الطريقة التنسيبية وهذه الطريقة
مستغفرة في الانتخابات القادمة وبسبب نسبة
الحسم البالغة ١.٥٪ (وكانت ١٪ في
الماضي سقطت ١٥ قائمة ودخلت الكنيست
١٠ اقوائم على النحو التالي:

- حزب العمل حصل على ٤٤ مقعداً
وأصبح الحزب الأكبر في الكنيست وفي
انتخابات ١٩٨٨ حصل على ٢٩ مقعداً. ثم
خسر مقعداً إضافياً بسبب انسحاب أحد
أعضائه المدعو افرام غور وانتقله إلى
الليكود.

- الليكود حصل على ٣٢ مقعداً
بينما حصل في انتخابات ١٩٨٨ على
٤٠ مقعداً. أخف إليها مقعد افرام غور
فتصبح ٤١ مقعداً. أي أنه خسر ٩ مقاعد.

- ميرتس، وهو التجمع اليساري
الصهيوني الذي يضم ٣ أحزاب هي راتشي
وسام وشنوي حصل على ١٢ مقعداً بينما
حصل في العام ١٩٨٨ على ١٠ مقاعد.

- توموت الحزب اليسيني الذي يقوده
«رفائيل إيتان» قائد حزب لبنان عام
١٩٨٢ كان مفاجأة هذه الانتخابات. إذ
ضاعف قوته أربع مرات من عضوي كنيست
عام ١٩٨٨ إلى ثمانية أعضاء . هذه الزيادة
تعهد إلى شخصية إيتان نفسه. فالمرشعون
الذين معه ليسوا معزولين أما هو فإنه
شخصية يمينية متطرفة واضحة. الثيرة. وقد
نجح في إظهار نفسه مستقيماً، يقول بما يذكر
دون خذاع أو مواربة علي عكس قوى اليمين

تظير مجلي

سوداء. فوق عينيه وطينا وعجبينا داخل
أذنيه. فلا يرى ولا يسمع .. ولا يقبل المنطق
الذي يقول أن حزب العمل يختلف أصلاً عن
الليكود .. ولا يقبل بالطبع أن ورايين اليوم هو
ليس ورايين الأمس. وهذا يدفعنا إلى وقف
مفاوضات السلام وذلك يدفعنا إلى
وتصعيد المقاومة ولا ننسى أولئك الذين
يؤمنون بأن «الإسلام هو الحل» فننتظر أن
يسود الإسلام منطقتنا وبعد ذلك يأتي الحل
لأزمة المنطقة.

ولن ينتهي النقاش القمطي هنا. طالما
نحن موجودون كأمة. وقد يضاف إلى جملة
الحلقات المرعبة وأبان ذلك يركز ورايين
حكمه. يسلك بكل خيوط اللعبة
وبلعب. وضمن خيوطه تلك الحلقات
العربية. والتي أجاد التلاعب بها حتى

تستأجر الانتخابات البرلمانية
الإسرائيلية، التي أسفرت عن فوز حزب العمل
ورئيسه اسحق رابين، جاءت بمهد جديد إلى
إسرائيل والمنطقة فعلاً. ولكن كمادتنا نحن
العرب، نتقسم إلى فريقين: أحدهم يرى في
هذا المهد ثورة في الحياة السياسية مستغفرة
وجه المنطقة في الأسبوع القادم. والآخر: لا
يرى ويصر أي تفسير، فيقول إن رابين
وقامير هما وجهان لعملة واحدة.

في الفريق الأول نجد من يرفع على
الوطن للوصول إلى رابين، ونجد من يتناسى
سياسة رابين ليس فقط في الماضي بل وحتى
خلال معركة الانتخابات ويتجاهل تصريحاته
حتى بعد الانتخابات ونجد من لا يقرأ ولا
يسمع سوى الكلمات الحلوة عن السلام
والديمقراطية وحقوق الإنسان ونغض الطرف
عما وراء الكلمات من ممارسات، وكامعادة
يرموننا بالتهديد. وهذه فرصة يجب ألا
نضيعها مرة أخرى لا يهتوا للظان ..
وبالطبع .. يجب أن نفهم العالم الجديد
المسيطر بنا به ولا ننسى
متحجرين .. الخ. أحد هؤلاء، كاتب عربي
وطني مرموق، عاتني على مقال كنت كتبه
حول قسام جيش رابين بفرض الحصار
التجوي على جامعة النجاح في
نابلس. وقال: وكنت كلاماً قاسياً. والقصة لا
تفيد في عصرنا. لقد أحرقت قلبه على رابين
بسبب مقال قاس. ولم يحرقه قلبه على
ألف الطلبة المحاصرين ثلاثة أيام داخل الحرم
الجامعي دون أن يسمح الجيش بدخول الطعام
أو الماء ..

وفي الفريق الثاني نجد من يضع غمامة

الأخرى ولذلك لقد جرف أصواتا كثيرة من أحزاب اليمين الأخرى مثل الليكود وفتحها » التي إختفت قاما عن الحارطة السياسية ولم تعبر نسبة الجسم مع أنها حصلت في انتخابات ١٩٨٨ على ٣ مقاعد.

- شاسي وهو حزب اليهود الشرقيين المتدينين وقد حافظ على قوته القديمة وفاز بسبعة مقاعد مع أن قائده الأول الوزير يسمان بيرتس انتقل الى حزب ديني آخر هو «يهودت هاتزور».

- اللقدال وهو حزب ديني يختلف عن الأحزاب الدينية الأخرى بأيمانه بالصهيونية وقد زاد عدده مقاعده من ٥ في عام ١٩٨٨ إلى ٦ مقاعد في هذه الانتخابات.

- يهودت هتقاره وهو حزب ديني لليهود الغربيين والأشكناز بالأساس. وقد ضم تجمعا من ١٣ أحزاب دينية سابقة. كان له بعد انتخابات ١٩٨٨ ثمانية مقاعد، ففسر نصف قوته وحصل على ٤ مقاعد.

- الجبهة الديمقراطية للسلام والمساواة التي ترأسها الشاعر توفيق زياد، رئيس بلدية الناصرة وتضم الحزب الصهيوني وأوساطا شعبية. في انتخابات ١٩٨٨ حصلت على ٤ مقاعد. وعلى الرغم مما جرى في العالم الاشتراكي وعلى الرغم من الخلافات الداخلية عشية الانتخابات، حصلت على ٣ مقاعد. وظلت القوة الأولى بين المواطنين العرب في إسرائيل. فاعتبرت نتيجتها نجاحا هاما نسبيا.

- موهليت، وهو الحزب اليميني الناشئ الذي يدعير إلى ترحيل العرب من فلسطين وجعل إسرائيل دولة يهودية صرف. وقد زاد قوته من متعدين في العام ١٩٨٨ إلى ٣ مقاعد هذه المرة.

- الحزب الديمقراطي العربي برئاسة النائب هيد الوهاب ودائرة التي أنتم تحالفا مع عدد من الشخصيات العربية فيما سمي.

- «حركة المستقلين». وتأمل الحصول على ٤-٥ مقاعد. إلا أن النتيجة كانت عشرين، بينما حصل في سنة ١٩٨٨ على عضو واحد.

- التغيير في الحارطة.

قبل انتخابات الكنيست الأخيرة كانت الحارطة السياسية في إسرائيل متينة على النحو التالي:

- قري اليمين واليمين المتطرف ٤٨ عضو كنيست.

- المتدينون ١٨ عضو كنيست.

- قري الوسط واليسار والعرب ٥٤ عضو كنيست.

والانقلاب الذي حدث في انتخابات العام ١٩٩٢ ظهر على النحو التالي:

- قري الوسط واليسار والعرب أصبحت تشكل أغلبية

واحدة: ٦١ عضوا (العمل ٤٤ وميسرين ١٢ والجيوشة ٣ والديمقراطي العربي ٢)، أي زادوا سبعة مقاعد.

- المتدينون ١٦ عضوا (تراجموا يمتدين).

- اليمين واليمين المتطرف ٤٣ عضوا (تراجم بأربعة مقاعد).

عمليا جاء التغيير محصورا في عدد قليل من المقاعد. لكن هذا العدد كان كافيا لإحداث الانقلاب في الحكم. ونقل اليمين إلى المعارضة، وهو انقلاب حقيقي وجدي، لكن من غير الصحيح المبالغة في عمله، وعلينا أن ننظر مدى ديمومته. وما هي معانته وكذا.

ولأجل هذا علينا أولا تفسير أسباب هذا التغيير من جهة وطرح الاحتمالات المستقبلية من جهة ثانية.

الأسباب..

لقد جرت الانتخابات الاسرائيلية هذه المرة بعد ٥ سنة من حكم الليكود المتواصل (قسم منها بالشاركة مع حزب العمل..). وفي وضع جديد عالميا الانهيار الأنظمة الاشتراكية ونقل الولايات المتحدة إلى الدولة العظمى (الوحيدة) وفي وضع جديد شرق أوسطي (انقراض مؤثر مدبر للسلام وبدء المفاوضات السلمية المباشرة بين إسرائيل والدول العربية والفلسطينية) وفي وضع جديد محلها (الهجرة اليهودية الكبرى من الاتحاد السوفيتي ودول أوروبا الشرقية) من جهة، وفي ظل أزمة اقتصادية قاسية قيزت بالوصول إلى رقم قياس في البطالة (١٢٪) من قوة العمل والفقر (٦٢٥ ألف مواطن يشكلون نسبة ١٢٪ يعيشون تحت خط الفقر) وانخفاض في مستوى المعيشة من جهة ثانية.

ولمما كان من المفروض أن تؤدي الأوضاع الجديدة في العالم في الشرق الأوسط إضافة إلى الهجرة عنصر اجبا في المعركة الانتخابية لمصلحة الليكود يغطي على الأزمة الداخلية، وأبنا الليكود بزعامة شامير يخفق أيضا في استعصاء هذه الأوضاع لصالحه. فانقلب خذ بسهولة.

فأولا، مفاوضات السلام تعفرت بسبب التشدد الاسرائيلي. فقد بدأ واضحا أن شامير لم يكن جديا في خوض هذه المفاوضات. وكان يستعملها كمنافسة يد من خلالها عمر سلطته، يضحك بها على العالم وعلى حلفائه الأمريكيين ويحلمهم جملة.

رايين خلال مباحثات تشكيل الحكومة مع كلفة بيرتس





حافظ الأسد

(عمره ٧٧ عاماً) بل عاجز كئيباً أيضاً. كان يبدو تعباً باستمرار، غريباً عن الساحة طويلاً وقت الأزمات. حين يظهر يبدو هزماً وروتينياً وعلاً. لا يقهر ولا يتفخّر، يهيمسك بمواقف متحجرة وينطق بكليشيهات جاهزة، متكررة. مسؤوله من قيادات الدرجة الثانية (أونس) وشارون وبسيفي والدرجة الثالثة (ميسل) ومرسيدور وبفغن وأولرث وقصاب... وغيرهم) ضد الآخر... وهو أي شامير، لا يحرك ساكناً، بل في بعض الأحيان ينجر إلى الصراعات والحروب. وعندما ظهر شامير في المعركة الانتفاخية وعلى عكس منافسه رابين، لم يأت بأي جديد وأى أمل للناس، بل بالعكس فقد استند بشكل أساسي على تخويف الناس من السلام. وحاول اقناعهم بأن حزب العمل سيؤدي إلى إقامة دولة فلسطينية في الضفة والقطاع ويبنى سياسته على أن العرب سينتالون عن كل شيء، بفضل الأوضاع الجديدة في العالم وبفضل قوة إسرائيل.

حزب العمل..

بالقابل، بدأ حزب العمل مقنناً أكثر للناخب الإسرائيلي وذلك بمحدود المقاعد الخمسة الإضافية التي زأداها إلى رصيده. فالولا- هو حزب المعارضة الذي لم يكن شريكاً في مفاسد الحكومة، كما أكد حزب العمل في دعايته دائماً.

وثانياً- بدأ حزب العمل موحداً وراء رابين، خصوصاً بعد الانتخابات الداخلية التي تلقى فيها على منافسه اللدود شمعون بيرس بفارق طفيف، والتي في نهايتها تعهد بيرس

مع أمريكا وراح يتبجح بأنه يستطيع الاستغناء عن هذه الضمانات. فلماذا أراد بهسلاً أن يفسد دوره الإيجابية المستقلة والكريمة القومية بلقد راحن على الحصان الخامس، لأن الإلهام السائد في المجتمع الإسرائيلي هو الهباء المصلحة. وقد صار المواطنون القدامى في إسرائيل اليهود والعرب يرون أن الهجرة تأتي على حسابهم، قسم من المهاجرين احتل الشقق السكنية الجديدة المجاورة وأماكن العمل وقسم آخر قفد إلى شوارع البطالة والفقر وأصبح يشكل عبثاً. وفي الحالتين بدأ المميز للهجرة هو فشل استيعابها. وانتقل التذمر من المهاجرين أنفسهم، فالذي جاء طهيها من مرسكو يحمل هنا في البناء، والذي جاء مرسبقاراً كبيراً يكتسب الشوارع في كل أبيه، ولذلك أعطى معظم المهاجرين الجدد أصواتهم إلى حزب العمل وغيره، ولم يعطوا الليكود.

وثالثاً، الليكود بدأ عاجزاً أمام المشاكل اليومية للمواطنين السنون ال-١٥ التي تضاهي في الحكم فاحت راتعتها من جراء الفساد والروتين والتحصن والتعت، سوبت الخلافات بين الوزراء لدرجة نشأت فيها قطيعة بين عدد من الوزراء، وانتقلوا في بعضهم البعض وراح كل منهم يطرح شعارات طنانة بعيدة جداً عن مفاهيم الشعب وتوجهاته... حتى قيل وحق أن الليكود متسلخ عن الشعب. واستغل هذا الأمر حزب العمل بكثرة خلال الدعاية الانتخابية، وركز على شعاره منسلخ عن الشعب في دعايته.

ورابعاً، شخصية شامير نفسه، رئيس حكومة الليكود وزعيم الحزب، إن شامير عجوز، ليس فقط بالنسبة

وتعامل باستعلاء. مع أوروبا ويعمل على تزييم دورها. وبسبب هذا، دخلت حكومة إسرائيل في مواجهة مع شعبها مرتين:

-مرة في قضية السلام، إذ أن الشعب في إسرائيل يشعر بالحاجة إلى السلام. نصب من الحزب ومع أنه مثل شامير لا يبق بالعرب إلا أنه يريد أن يجرب بمدينة الدخول مع العرب في مفاوضات سلام.

-مرة ثانية في العلاقة مع العرب، خصوصاً الولايات المتحدة، فالشعب في إسرائيل هو الجيش، الغالبية الساحقة منه أدوا الخدمة العسكرية ٣ سنوات. والشعب في إسرائيل ميسر، يهتم كثيراً بالسياسة المحلية والدولية، ومضطرب بخبايا الاقتصاد العالمي ومتدفع فيه. الذين يعملون في الصناعة مطمئنون على شئون الاستيراد والتصدير. الذين يعملون في الزراعة على علاقة وثيقة بالمسالم. الكادريين الأكاديميين والطبيب... حوالي المليون إنسان يغادرون إسرائيل في كل سنة ضمن رحلات سياحية أو رحلات عمل. أي أن الشعب يعرف أن الولايات المتحدة الأمريكية هي الرئسان التي تنفخ منهما إسرائيل عسكرياً وسياسياً واقتصادياً. والشعب في إسرائيل يعتبر نفسه جزءاً من الغرب. لا يستغنى عنه، ولا يستوعب الدخول معه في مواجهة أبدية، تناسبية أو بدون تناسبية، كما فعل شامير.

وثانياً: الهجرة اليهودية، التي تناخر الليكود بها، ارتدت إلى تعره، فقد ثبت أن إسرائيل ليست قادرة اقتصادياً واجتماعياً على استيعاب المهاجرين، وهي تحتاج إلى أسواق مائلة. وعندما عرضت أمريكا ضماناتها بقيمة ١٠ مليارات دولار بشرط تجميد الاستيطان، دخل شامير في أزمة

حكومة رابين الجديدة تحظى باحترام وتقدير

عالميين.

الكثيرون يعلقون عليها الآمال.. والكثيرون

يكيون لها المديح. فهل تستحق ذلك؟

كيف ترى منظره موضوعية غير متشجعة ولا

مهادنة

بأن لا يتناقض رايبين علي منصب بمعد اليوم. فقام رايبين بضمضان مكانة بيرس كرجل ثان بعده. وبعده منصب وزاري رفيع وأفعلا منحه منصب نائب رئيس الحكومة ووزير الخارجية.

والفلا - ركز رايبين دعائيه على ٣ مواضيع أساسية معروفة هي:

* تقدم عملية السلام وعدم وضع العراقيل أمامها
* تحسين العلاقات مع الولايات المتحدة.

* تفهيم سلم الاضطرابات في الدول لتجديد من اعطاء الأهمية للاستيطان تعطى حل مشكلة البطالة واستيعاب المهاجرين..

ورايها - طرح رايبين جديدا حول أسلوب الحكم فبمعد أن اتبع طريقة الوراثة من الأمريكية في انتخاب زعيم الحزب (بحيث يشارك كل أعضاء الحزب في الانتخاب مباشرة) أعلن موافقته على اقتراح تغيير طريقة الانتخابات والحكم في إسرائيل بحيث يقوم الشعب بانتخاب رئيس الحكومة مباشرة مع اعطائه صلاحيات أوسع.. لكنه من تأليف حكومة بدون الحاجة لثقة الكنيست.

وقال أن هدفه من الاقتراح هو وقف اساليب الابتزاز التي تقوم بها الأحزاب الدينية كل مرة شرطا لدخولها الحكومة

وخاصا - لا ننسى أن حزب العمل صرف أسرا طائفة في هذه الحركة الانتخابية، وأنه من خلال سيطرته على النقابات، امتلاك كادر نشيطين جبار لترويج دعايته.

علامات أخرى..

هناك علامات أخرى ينبغي الإشارة إليها في معرض قراءة نتائج انتخابات الكنيست الإسرائيلي:

- الولايات المتحدة الأمريكية لعبت دورا بارزا في التأثير وذلك من خلال الفزع بعدم رضاها عن سياسة الليكود وتجهيدها الضمانات وتلميحاتها بأن العمل مع رايبين مريح أكثر.. إلخ.. كذلك الأمر ولكن بشكل محدود أكثر لعب العرب. وخصوصا مصر والفلسطينيين دورا في التأثير على التاخيرين أيضا بالتلميحات ومحاولة إرسال الإشارات والتدخل غير المباشر.

- المواطنين العرب في إسرائيل متحمرا حزب العمل وطيحه ميرتس اصراطا بما يعادل أربعة مقاعد في

الكنيست ومنحوا أحزاب اليمين الصهيوني اصراطا بما يعادل مقعدين في الكنيست. فقد صوت ٥٤٪ منهم للأحزاب الصهيونية. وجاء هذا التصويت الغريب والمستهج على حساب الأحزاب العربية. وبينما كان لهذه الأحزاب (في عام ١٩٨٨) ٦ مقاعد (الجهة ٤ والديمقراطي العربي مقعد واحد والحركة التقدمية مقعد واحد) حصلت في هذه الانتخابات على ٥ مقاعد (الجهة ٣ والديمقراطي العربي ٢) والتقدمية سقطت ولم تتجاوز نسبة الخمس.

ومع أن بعض المحللين العرب يرون السبب في هذا التصويت احتجاجا على عدم توحيد القوائم العربية في قائمة واحدة أو اثنين (وكان هذا ممكنا) لكن ذاتية وانانية بعض قادة هذه الأحزاب حالت دون ذلك. إلا أن هذا ليس السبب الوحيد. فقد انتقل ليهودس المصالح الذاتية أيضا إلى هذه اللغة من أمثا العربية. والوف الاصوات تم شراؤها بالمال وبالوظائف. الصحف

الذين هلكوا فيهمجي

حكومة رايبين تغيرت

السياسة الاسرائيلية صلت

بالقوة. على صاذا اعتد

هو لا؟ وما هو مدى القوة

في هذا التعبير؟

رايبين. كيف يمتحن أماله



العربية التجارية باعت صفحات كاملة للدعاية للأحزاب الصهيونية بشكل مخالف حتى للقانون (القانون يحدد لكل حزب مساحة معينة من الدعاية. ولكن تلك الصحف نشرت دعاية بأضعاف المساحة القانونية ولكني تلتف على القانون جعلت الدعاية تنتشر على شكل أخبار ومقالات. دون أن تشير أن هذه دعاية أو إعلان أو حتى صاذا تسجيلية كما هو متبع). وأحزاب اليمين مثل الليكود وغيره، التي هيبت في الشارع اليهودي زادت قوتها في الشارع العربي بشكل ملموس.

الحكومة الجديدة

بعد الانتخابات بعشرة أيام فقط نجح اسحق رايبين في تشكيل حكومة جديدة. واعتقدت وقت التصويت على تأييد ٦٧ من مجير ١٢٠ عضو كنيست، هم نواب الائتلاف: العمل ٤٤ وميرتس ١٢ وشاس ٦- الميسر ٦٢- زوناب الجبهة (٣) والديمقراطي العربي (٢) الذين دعموا الائتلاف من الخارج. وقد ترك رايبين الباب مفتوحا أمام أحزاب أخرى قد تنضم إلى الحكومة مثل، يهودت ههرواه (وهو أقوى المرشحين لذلك) وقصرت اليمينى الخطر والمقدال اليمينى المتدين (وكلاهما أقل احتلالا).

إن الخطوط الأساسية لحكومة رايبين وممارساته ومفارضاته لتشكل الحكومة وخطابه الأول الذي ألقاه في جلسة الكنيست التي انتخبت الحكومة. كل هذه تشكل أساسا جيدا لفهم سياسة رايبين وحكومته في الفترة المقبلة. ومن جهة تحسرى على تطمينات إيجابية ومن جهة ثانية تشير اللقن والتحفط آراء المستقبل، ورايبين هذا ليس فقط لم يتحور من سياسة القفزة، عندما كان وزيرا للدفاع مستنولا عن المناطق المحتلة (وفي بداية الانتفاضة لشعره بأواصره لتعشيم عظام الفلسطينيين)، بل أظهر تمسكا بالعديد من ممارساته القديمة.. خلال بضعة أسابيع، واليك بعض الأمثلة على ذلك.

في خطاب «العروة» الذي ألقاه رايبين في جلسة الكنيست الأولى أعلن مايلي: «سجارا أمامكم بأن هذه الحكومة مصرة على رأيها في تجنب كل قوة وطريق كل طريق وعمل كل ما يلزم وعكس وأكثر من ذلك.. من أجل الأمن القومى والشخصى، من أجل السلام ومنع الحرب، من أجل تصفية البطالة،



رايين.. وهامير
اتفاق.. واختلاف

الناطق (كما حدد ذلك بالضبط): «حياتنا تجري معكم، الى جانبكم وضدكم. انتم تلتزمون في الحرب ضدنا، مدة سنة من الارهاب والدماء ضدنا لم تزد الا إلى المعاناة والفكر والامم لكم. فقد تم الافرن من ابنائكم اكثر من ٤٤ عاماً وانتم تاتهمون في الاوهام. فادركم بفسورونكم بالنكبات والفكر. فستروا عن الفرس.. فخذوا اقتراحاتنا بعناية لنعلموا عن انفسكم المعاناة والدماء والفكر». والفرح «دول العنف في المناطق خلال المفاوضات ولكن من استعمال المجر والسكين». وقال: اذا رفض الفلسطينيون اقتراحنا سنواصل المحادثات. ولكننا سنتعامل في هذه المناطق كما لو انه لا توجد بيننا مفاوضات. وبدلاً من يد الصداقة التي نلها، سنستعمل كل الوسائل لتقع الارهاب والعنف». «ويوسف نظرب بفسور الإرهابيين وكل من يؤازروهم. لن يكون تساهل في الحروب ضد الارهاب».

«العلاقات الدولية: أكد راين في هذا المجال الارتباط الكامل مع الولايات المتحدة الأمريكية ومصالح النظام الدولي الجديد وأنه ليس معنياً بأي خلاف مع واشنطن وأنه معني بعلاقات صداقة وتعاون وشراكة كاملة مع أوروبا الغربية، على عكس حكومة شامير»
«الجمهورية الفلسطينية في إسرائيل: عاد راين هنا إلى التعامل مع هذه الجماهير من مواطني دولة إسرائيل على أساس طوائف وميل. «العرب والدروز واليهود»... ولكنه أعلن تأييده لوقف سياسة التمييز ضدهم والتعامل بمساواة كاملة «مع كل من

العراقي ودمر. ولكن احتمال دخول السلاح النووي إلى دول المنطقة قائم ونحن نراه بسهولة وخسيرة. والحكومة منذ خطواتها الأولى وبالصفحات مع دول أخرى، سوف تقوم بتصفية كل إمكانية لأن يكون في حوزة أي من أعداء دولة إسرائيل سلاح نووي وإسرائيل جاهزة لهذه الإمكانية من زمان».

والأكل أهمية من هذا هو ما لم يذكره راين: فقد تمهل قرار الأمم المتحدة رقم ٢٤٢ و٢٣٨ كأساس للمفاوضات السلام وجاهل مبدأ المفاوضات الكامل من الأراضي العربية المحتلة. وقال: «هناك شيء أساسي مؤكد. لن نكرر صانعته بيهن عندما قام بتسليم كل الأرض إلى مصر في اتفاقيات كامب ديفيد».

«القضية الفلسطينية: لقد سلخ راين، في خطابه، القضية الفلسطينية عن موضوع السلام مع العرب. وكانت هذه أول بادرة للتصالح معها كقضية أقلية قومية وليس كقضية شعب له حقوقه الوطنية المشروعة في تقرير المصير. واستبعد من البداية أي حديث عن حل دائم وشامل وتركز في الحل المرحلي: والحكم الذاتي» وأكد أن الحكم الذاتي الذي يطرحه على الفلسطينيين هو ذلك الذي تقدر في اتفاقيات كامب ديفيد (أذن لماذا للمفاوضات؟)، وهو وليس مجرد إدارات بلدية بل حكم محلي بكل معنى الكلمة بدون صلاحيات أمنية فالصلاحيات الأمنية والمخارجية تكون بسلطة إسرائيل». ووجه النصيحة التهديدية التالية للفلسطينيين في

من أجل الهجرة واستيعابها، من أجل النمو الاقتصادي، من أجل تنمية أسس الديمقراطية وسلطة القانون، ومن أجل حماية حقوق الإنسان. إننا سوف نغسّر سلم الأولويات القومية نحن نعرف جيداً أنه على الطريق الذي نسير بها سوف توضع عقبات. وسوف تشب أزمات. وستكون خيبات أمل ودموع وآلام. ولكن بعد كل هذا سنسير الطريق وسنكون لنا دولة قوية دولة جيدة. دولة تكون جميعها شركاء في الجهد الكبير لاجلها ومعتزين بأن نكون مواطنيها».

كلام جميل. وقد يكون أجمل ما أضافه: «... في العشر الأخير من القرن العشرين، التاريخ والجغرافيا لم يرسا حدود الواقع بشكلها النهائي. أسرار مخفية، حدود افتحت. دول عظمى انهارت. أبواب الهجرة اليهودية انفتحت. ورائجة تجاه النسل وأولادنا أن ترى العالم الجديد كما هو. وأن نقصص الاحتمالات والمخاطر ونحمل كل ما يلزم للاندماج في العالم المتغير. فنحن لم نعد شعباً معزولاً. وعلينا أن نتخلص من عقدة: العالم كله ضدنا».

و... وفي الحروب يوجد متصبرون ومهزومون. أما في السلام فالجميع متصبرون».

إلى هنا، الكلام جاء عمومياً فضفاضا ولكنه يدل على توجه انفتاحي محسوس. فكيف ترجم هذا في لغة الواقع والأجور العينية الملموسة؟

في قضية السلام مع العرب: تكلم كثيراً عن السلام. فذكرنا حكومات حزب العمل ما قبل عشرين وثلاثين سنة، حينما كانت تصرخ فزعاً أمام العالم - «العرب يريدون» رمى اليهود في البحر، بينما في الواقع كانت هي ترمي الشعب الفلسطيني في الصحراء وتعد الحرب تلو الأخرى لكسر شوكة العرب. فقد حول القضية من قضية احتلال أراضي أربع دول عربية (البنان وسوريا والأردن وفلسطين) وتشريد الشعب الفلسطيني وقمعهم واضطهادهم... إلى قضية للفاقت بين رؤساء حكومات. فراح يدع رؤساء الدول العربية إلى السبر على طرق السادات والقدم إلى الكنيست أو... وأنا مستعد للسفر اليوم أو غدا إلى عمان ودمشق وبيروت من أجل رسالة السلام. ولكنه في الوقت نفسه طرح تعيضا لدعوته السلمية. فراح يهدد: «والأمن بالسياسة لنا يصحح السلام. نحن هنا اكتشف السلاح النووي

وربط مصيره بمصيرنا منهم».

كان راين ، في تصريحاته المذكورة ، يخاطب العالم كله ويخاطب الشعب الذي انتخبه ، يخاطب اليمين واليسار.. ويحاول السير على خط الوسط. لكنه في المفاوضات على تشكيل الحكومة، التي اتفق خلالها مع كل الكتل البرلمانية باستثناء الليكود ومزليدت، من اليمين ومن اليسار.. قال امورا أخرى..

لقد احتاج راين الى الاجتماع مع الجبهة، مثلاً. لأنه بدونها لا يستطيع اقامة حاجز مانع في وجه اليمين.. فهو مع ميريتس والحزب الديمقراطي العربي يشكل ائتلاف أقلية من 88 عضواً كنيسيت (من مجموع 117) ويحتاج الى أصوات الجبهة (3) حتى يفاوض الأحزاب الدينية من مركز قوة. وفي اللقاء مع الجبهة وعد بأن يذبح عملية السلام الى الأمام، كما طلب رئيس وفد الجبهة تفويض زهاء 100000 رجل في تصفية سياسية التمييز ضد العرب. وبأن يخلف وفاة القمع في المناطق المحتلة ويقدم على خطوات عسكرية لإبداء حسن النية، مثل التقليل من العقوبات الجماعية. ومثل هذه الوعود تدل على أجواء جديدة تماماً لم نعهدنا في حكومات إسرائيل في الماضي. لكنه، من جهة أخرى حاول التفاوض لجلب حزبين يمينيين متطرفين الى الحكومة هما حزب المفدال وحزب تصومت (وعرض على رئيسه أن يتولى وزارة الشرطة بعد

توسيع صلاحياتها لتشمل جهاز المخابرات). وراح ينجأ اليمين في عدد من الأمور السياسية مثل: عند الاتفاق على الحكم الذاتي أو الاتساح من أراضي هضبة طرح القضية في استفتاء فحش. ولكن قوى اليمين رفضت الموافقة على ذلك. ولم يكف راين عن محاولاته معها، مع أنه وضع نفسه خطاً أحمر.

وفي الممارسة العملية لم يدخل راين في الكثير من الامتحانات حتى الآن. والامتحانان الأساسيان اللذان صر بها، منذ توليه الحكم وحتى كتابة هذه السطور هما:

الحصار على جامعة النجاح في نابلس

- زيارة وزير الخارجية الأمريكي بيكر واللقاء مع الرئيس المصري حسني مبارك.

بالنسبة للحصار على جامعة النجاح، سقط راين في الامتحان.. ففي حالات كثيرة شاهدناه فيها حامل العصا وصاحب سياسة تهشيم العظام. هناك من يقول إن قيادة الجيش وروطته في هذه المشكلة.. فأبلغته أن حوالي عشرين شاباً من قادة الانتفاضة الميدانيين دخلوا الى جامعة النجاح خلال انتخابات مجلس الطلبة فيها وهم مسلحون. وإن الجيش يقترح تطويق الجامعة لضمان القبض عليهم. فوافق راين، ومع أنه لشرط على جيشه ألا يقتحم الحرم الجامعي فإن موافقته كانت متسارعة. فقد فرض الجيش حصاراً شديداً

حولها. فاحتج الرف الطلاب بإغلاقها مستلثين الاعتصام: «لن يخرج أحد إلا إذا فك الجيش الحصار». ولم يتنازل راين ومرت ثلاثة أيام منع الجيش خلالها إدخال الطعام او حتى الماء الى الرف المعتصمين. وبالتالي، وبعد يومين من المفاوضات، اتفق على حل وسط يقضى بإبعاد سعة من شبان الانتفاضة الى الاردن لمدة 3 سنوات مقابل فك الحصار. وهكذا كان. وبهذا مارس راين التصويغ والإبعاد.. ولو أنه بدأ متحفظاً عن ممارسات حكومة شامير الأكثر قسماً ودمرية.

أما بخصوص زيارة بيكر، فقد استغل راين حاجة الرئيس برش الى أصوات اليهود الأمريكيين حتى النهاية، وطرح عدداً من الشروط عليه

. أخذ الضمانات بدون حاجة الى تجديد كل الاستيطان.. فهو يوافق على تجديد اقامة مستوطنات جديدة. يوافق على وقف العمل في المستوطنات القائمة ولكن باستثناء «المستوطنات الأممية» (أي تلك الممتدة على غير الاردن في الضفة الغربية المحتلة وفي حوضية الجولان السورية المحتلة). كما أن الاستيطان في أراضي القدس الشرقية، التي تبلغ مساحتها 20% من مساحة الضفة الغربية، سيسمى.

- اتفق مع بيكر على أن ينقل الطابة الى الملعب المصري، باعتصار ان إسرائيل قامت بواجبها وأصبح لديها توجه جديد نحو المسيرة

الجيش الاسرائيلي يحاصر جامعة النجاح



السلمية.. وهما ورئيسها مستعد للقاء أي زعيم عربي (إنما كان (مثل هذا العرض كان طرحه في حينه أيضا شامير) وهما يجمد الاستيطان (مع أن التجديد جزئي وموقت) وهو مستعد لانجاز المفاوضات مع الفلسطينيين حول الحكم الذاتي خلال ٩-٦ أشهر (وبهذا يختلف عن شمر لكنه لا يختلف عن مناحم بيغن، والى الذي وافق على مشروع الحكم الذاتي في اتفاقيات كامب ديفيد) وهو يريد أن تتواصل المفاوضات في أي مكان يختاره العرب ويدن توفيق (وبهذا يختلف عن شمير) وهو لا يهضم مع من يتشاور الفلسطينيون، مع منظمة التحرير أو غيرها، وقد تراقب الكنيست في عهده على سن قانون يخفض من حظر اللقائات مع شخصيات م.ت.ف. (وبهذا يختلف عن شمر) .. الخ. فإذا اعترض العرب ولم يتجاوزوا يكونون المسؤولين عن الفشل. وعندنا لاجر على إدارة برش إذا منحت إسرائيل الضمانات. وتعود الولايات المتحدة وإسرائيل إلى الظهور عليّتين متفاهتين كما كان حالهما قبل كامب ديفيد.

أما بالنسبة لزيارة رابين إلى القاهرة فقد كان هدفها أولا إضافة قوة وتعميقا لأظهار زيارة بيكر ناجحة، خصوصا أمام التახيين الأمريكيين . وثانيا إعطاء تأكيد عربي من القوة العربية الأكبر والأهم.. على أن رابين يختلف تماما عن شمر فبعد أن رفض مباركة استقبال شمر لمدة ست سنوات متواصلة يستقبل الآن رئيس الحكومة رابين بعد أسبوعين من توليه رئاسة الحكومة. وكان السيد أسامة الباز، مستشار الرئيس المصري السياسي، أعلن على ذمة التلفزيون الإسرائيلي عشية زيارة رابين إلى القاهرة أن رابين يختلف من شامير مئة بالمئة. وثالثا -ضمن إطار رمي الكرة إلى الملعب العربي، يأتي إلى القاهرة ليطلب من الرئيس مبارك- هفا وأمام وسائل الإعلام العالمية- بأن يعرض لترتيب لقاءات ثنائية بين رابين وكل من الرئيس السوري حافظ الأسد والملك حسين والرئيس اللبناني إلياس الهراوي ورابعاً البدء في عملية جدية لتطبيع العلاقات المصرية الإسرائيلية.

خلاصة الكلام

إن كل ما تقدم يشير إلى عدد من الحقائق التي ينبغي وضعها بدقة ورويتها

موضوعية:

أولا- يوجد تفسير في السياسة الإسرائيلية، بالتأكيد ومن الضروري تشجيعه. والعرب قادرون على ذلك ويجب أن يارسوه. ولكن يجب قبل ذلك عدم المبالغة في تلميح هذا التغيير. قبل إعطائه علامات مئة بالمئة أو خمسين بالمئة ينبغي امتحان هذا التغيير أكثر من مرة وعلى مدى عدة تجارب.

ثانيا- يجب عدم الاستهانة بالعصبات العربية لرابين حول السلاح النووي وكل ما قاله ويقولوه من منطق القوة العسكرية. هذا الأمر يتجاهله العرب. وتسكت عليه الولايات المتحدة. ولكنه ينطوي على خطورة بالغة.

ثالثا- رابين مثل شمر يحاول التفاوض مع العرب بولوه متفردة وليس معجمعه. الأمر الذي ينبغي أن يقابل بتتنسيق عربي شامل. ولا كان رابين يركز على ضرورة البدء بالفلسطينيين والاستعداد بهم. فسينبغي أن يعطى الفلسطينيين موقعا متميزا في إطار التنسيق العربي.

رابعا- اليمين في إسرائيل لم يصب بالانهيار. لقد خسر من قوته ما يكفي لسقوط حكمه.. ولكنه يشكل معارضة قوية جدا وليس صلبة أن رابين يسعى لضم أو ضم منه إلى حكومته. هذا الواقع يحتاج إلى حذر عربي وحكمة في إدارة المفاوضات بدون أسلحة لليمين. وبالإمكان قبل ذلك بدون التنازل عن الثوابت والأصول المبدئية على سبيل المثال، هناك أوساط عربية معينة يتجهز المفاوضات قسم منها لجأ إلى أعمال إرهاب ضد المدنيين قسم منها يقتل صراعات عسكرية عربية- عربية مثل غارات حماس داخل المناطق المحتلة ضد فتح.

أو تفجير الروض في لبنان. اليمين الإسرائيلي هو المستفيد من مثل هذه الممارسات، خصوصا عندما ينتعج مسؤولون عرب عن لادانتها وليس فقط اليمين الإسرائيلي، بل إن أعداء العرب في كل مكان يستفيدون منها من أجل تشويه صورة العرب.



خامسا- حكومة رابين تحظى بسمعة طيبة وترحيب شديد في الغرب والساحة الدولية عموما، وحتى ممارساتها الهمجية، مثل الحصار على جامعة نابلس، قد لا تواجه في العالم بالرد الملائم. والأمر يحتاج إلى نهضة في استراتيجيات الإعلام العربي والدبلوماسية العربية. فليس من المعقول أن تظل تعامل بالأساليب القديمة وتترك الساحة للإعلام والدبلوماسية الإسرائيلية. هذه الحكومة بالذات حساسة للرأي العام الدولي. ويجب اللامعة بشكل مشاعر على حقيقة الممارسات الإسرائيلية. لئلا من امتحان الممارسات الإيجابية أن وجدت. وفي الوقت نفسه تنزع ترك الممارسات السلبية وإعمالها. فالصحيح الفلسطيني في المناطق المحتلة يعاني من احتلال بشع ومتخلف، صنوف القمع والاضطهاد والتعذيب، هناك حوالي ١٥ ألف معتقل، أكثر من الفين منهم بدون محاكمة. معظم الأراضي مصادرة. معظم مصادر المياه منيرة الهجمات مفلسة الثقافات مقيدة. البطالة تحطم المجتمع الذي يحتاج أكثر من نصف السكان و ظروف الحياة مذهلة في قسرتها. مخيمات اللاجئين تمضي أوضاعا قبيحة بأوضاع القرون الوسطى.

ويجب ألا ننسى مواطني دولة إسرائيل العرب الفلسطينيين. فهؤلاء يعيشون في ظل سياسة تمييز عنصري قبيحة. والهجرة اليهودية جاءت لتزبد من مصاعبهم وعلى حساب الكثير من احتياجاتهم وأمان عملهم. كل هذه أمور ينبغي الاهتمام بها وإثارتها أمام العالم.

سادسا- للعرب قنرات وطاقات وموارد كبرى لتستخدم في الحركة. فلماذا يجب على إدارة برش أن تحبس حسابا لأصوات النخبين اليهود، ولذلك تسعى لارضاء حكومة إسرائيل، بينما لا تحبس حسابا لأصوات النخبين الأمريكيين العرب أو لا تحبس حسابا لأصحاب الرسائل العرب الذين يوفلون أموالهم في الغرب أو الدول العربية التي تربطهم بها مصالح. مختلفة؟ للقرب تأثير على هذه الحكومة وطالما نحن نتحدث عن مصالح السلام والتعاون، فلماذا لا يستعمل هذا التأثير في الفاهم الصحيح مع الغرب المؤثر على حكومة إسرائيل؟

خطة رابين وضغوط بيكر

خطة رابين

لم يكد يصل حزب العمل إلى السلطة في إسرائيل ويعلن اسحق رابين عن تشكيل الحكومة الإسرائيلية الجديدة، حتى ابتدأت تنهال «النصائح» على الفلسطينيين بضرورة إبداء المرونة وإعطاء رابين الفرصة لتطبيق برنامجه الذي أعلنه خلال حملته الانتخابية وعاد وأكد في العديد من التصريحات التي أدلى بها إلى وسائل الإعلام المختلفة.

وقدم هذا البرنامج على أساس الهدوء والتسوية مع الفلسطينيين وتطبيق الحكم الذاتي خلال فترة ٩ أشهر أو عام وإجراء انتخابات خلال هذه الفترة. كما يقدم هذا البرنامج على ما يعرف بالتسوية الإقليمية والتي عبر عنها رابين باستخدام مصطلحات جديدة نسبياً تتعلق بالاستيطان السياسي والاستيطان الأمني وما يعني العرق من الاستيطان السياسي والاستمرار بالأمن. وهذا تلميح باستعداد حزب العمل الإسرائيلي للتنازل عن جزء من الأرض أو بكلمات أخرى فإن ماسطره هذا الحزب على الفلسطينيين هو: أرض أقل وسيادة أقل في المناطق المحتلة مقابل طرح السابق لحزب الليكود الذي ركز على أرض إسرائيل الكاملة واستمرار الاستيطان والذي عبر عنه اسحق شامير رئيس وزراء إسرائيل السابق عندما قال أن خطه كانت تقوم على تقديم فترة المفاوضات لعشر سنوات وتوطين نصف مليون مستوطن في الضفة الغربية وقطاع غزة.

وإذا كان من السهل في السابق مراجعة خطة شامير بالرفض، وأن يلقى مثل هذا الرفض تفهما لدى الأوساط الدولية. فإنه ليس من السهل الآن مراجعة خطة رابين بنفس الرفض السابق وخاصة إذا أخذنا بعين الاعتبار التعاطف الأمريكي والأوروبي مع هذا الطرح الإسرائيلي الجديد وما قد ينطوي عليه هذا التعاطف من مطالبة للطرف الفلسطيني بالمرونة والتجاوب مع خطة رابين والإلحاق بها في منتصف الطريق.

وبالتفصيل لقد صدرت النصيحة الأولى للفلسطينيين في صحيفة الأهرام القاهرية التي طالبت بوقف الانتفاضة أو ما وصفته بأحداث العنف ومنع رابين فرصة لتطبيق برنامجه. وبعدما جاءت نصيحة أخرى تطالب

• صحيفة الأهرام تطالب بوقف الانتفاضة!!

• هل تحلب أمريكا إنهاء المقاطعة العربية

لاسرائيل؟

• الضئال بين حماس وفتح.. هدية لإسرائيل..

• إسرائيل تسعى للفصل بين الفلسطينيين

وسوريا ولبنان

حان عشارى وسرى نسيه وزكيا الألفا ولصل الحصنى مع بيكر



ماحدث في قطاع غزة مؤثرا بين حركتي فتح

وحماس قدم بالنتيجة خدمة كبرى للذين يرغبون منح الشعب الفلسطيني حقته في التحرر والاستقلال وشجع سلطات الاحتلال الاسرائيلي؛ المستفيد الأول من هذا الاحتراپ؛ على الادعاء بأن الفلسطينيين بحاجة لتقوة فصل تحافظ على الهدوء والنظام وهذه القوة هي الجيش الإسرائيلي طمأنا

ونفس الشيء يمكن قوله عن التصالح مع الأطراف العربية وما يمكن أن تسببه خطة رابين حول الاتفاق مع الفلسطينيين أولا من أضرار إذا صامت القبول بها. إن مثل هذا الطرح يستهدف شق الجبهة التفاوضية العربية والاستفراد بالفلسطينيين بدون سوريا ولبنان وهذا بعد ذاته إضحاك للموقف الفلسطيني وقرض للزلة عليه وتطريعه بقوله بهدف إجباره على القبول بما هو أقل بكثير مما يستطيع الحصول عليه في ظل التعاون والتنسيق العربي.

ولإضافة إلى ذلك، ماذا يعني الطرح الإسرائيلي بالفصل ما بين الاستيطان السياسي والأمني! أنه نسخة مقلصة عن مشروع «الوئدة» الذي وضعه في عام ١٩٧٠ عندما كان عمدة المستوطنات لايمجاو ٣٠ مستوطنة. أما الآن فإنه يعني المحافظة على أكثر من ٦٠٪ من المستوطنات حسب تمديد الخبراء الإسرائيليون أنفسهم.

لقد حدد رابين المستوطنات السياسية بقوله: إنها تلك التي لا توجد في القدس الكبرى ولا في غور الأردن ولا في غوش

رابين



باستبدال نهج التصلب الذي اتبع مع شامير بنهج أكثر مرونة مع رابين وكان المواقفة على صيغة سدود بكل ما تضمنته من فلم واجفاف بحق الشعب الفلسطيني والتصمك بها في تصلب يجب التغلبي عنه وتقديم المزيد من التنازلات والقبول بما هو أقل من تلك الصيغة. وتتحدث وسائل الاعلام الغربية والاسرائيلية في المرحلة الحالية عن مطالب أمريكية محددة من الأطراف العربية المشاركة في المفاوضات ومن الدول العربية الأخرى لتسهيل مهمة رابين. مثل إنهاء المقاطعة العربية المرفوضة على إسرائيل مقابل تمديد الاستيطان ومن الجدير بالذكر أن وزير الخارجية الأمريكي جيمس بيكر كان قد طرح هذا الاقتراح في وقت سابق ضمن ماسعى بإجراءات إعادة بناء الشققا وقد تبنته مصر والسعودية وعارضته سوريا في ذلك الوقت. ويشل موفلر من امريكيون بأنه أن الاران لميت العرب رغبهم في تلبية الوعد التي قدموها لمبيكر، وإذا ما أخذنا بعين الاعتبار الانتخابات الأمريكية القادمة وحاجة الرئيس برن المساة للإعجاز خارجي بدعم حملته الانتخابية ندرك سلفا طبيعة وحجم الضغوط التي سيخضع لها الجانب الفلسطيني خلال المرحلة المقبلة واحتمالات فرض حل عليه تستخدم فيها الأدوات الاقتصادية والسياسية.

وليس المقصود من هذا الحديث تصوير الليكود وكأنه افضل من حزب العمل، ولكن المقصود هنا الإشارة إلى أن الانتخابات الاسرائيلية وفوز حزب العمل قد أدى الى نشوء وضع سياسي جديد يختلف عن الوضع السابق من حيث توفر فرصة أو نصف فرصة ومثلها وربما أكثر من التحديات والضغوط وهذا يستوجب أن يهين الجانب الفلسطيني نفسه للتعامل مع الظروف الناشئة والاستعداد لتقديم الإجابات على المخيارات المطروحة والتعامل مع مشاريع تشكل بداية لعملية التفاوض الحقيقية.

ومن هنا تكتسب أهمية متزايدة مسألة المحافظة على الوحدة الوطنية الفلسطينية بعناها الشعبي الرابع وتحتن الجبهة الداخلية حتى يستطيع الشعب الفلسطيني مواجهة الضغوط التي تبدو سائلة في الاق. ويجب ألا يؤدي اعتقاد بعض الأوساط الفلسطينية بإمكانية التوصل إلى تسوية ما، إلى تأنيء الأرضاع الداخلية واللجوء إلى استخدام القوة وكان السلطة باتت قاب قوسين أو أدنى. ان

عصبون- المنطقة بين بيت لحم والخليل- ولا بالقرب من خط الهدنة ولا على بعد ٣ أو ٤ كيلومترات من حدود إسرائيل لعام ١٩٦٧. ومن الناحية العملية فإن تحريف رابين يعني إبقاء مستوطنات القدس- أو مايسمى بضاحي القدس السبع وفيها ٢٧ ألف مستوطن. وإبقاء مستوطنات غوش عتصبون ٣٢ مستوطنة وفيها ٣٦ ألف مستوطن. وإبقاء مستوطنات الأغوار ٢٣ مستوطنة وفيها ٥٠٠٠ مستوطن وإبقاء مستوطنات خط الهدنة ٢٠ مستوطنة وفيها ٢٠ ألف مستوطن وإبقاء مستوطنات الجبلان ٣٠ مستوطنة وفيها ١٥ مستوطن؛ أي إبقاء أكثر من ٩٨ مستوطنة من بين ١٨١ مستوطنة يغطيها حوراني ٢٠٠ ألف مستوطن. ويضاف إلى هذا التعريف موقف حزب العمل برفض إقامة دولة فلسطينية ورفض إخلاء المستوطنات.

وعندما يطرح رابين مثل هذا الخيار للمحدود الذي يعني اقتطاع أكثر من نصف مساحة الأرض المحتلة فإنه سيطالب الفلسطينيين بالمقابل التغلبي عن خطتهم التفاوضية القائمة على الرفض الشامل للاستيطان كما سيطالبهم بالاكتفاء بنصف الأرض ونصف السلطة وهكذا.

إن طرح مثل هذه المشاريع من جانب حزب العمل وماتتطرى عليه من أهدناك ترمي إلى شق الصف الفلسطيني وأحداث انقسام إلى الجبهة التفاوضية العربية لذلك فهي تستوجب ردًا واضحا والعمل بمثابة وجيدة على مختلف الأصعدة الفلسطينية والعربية والدولية للبرهنة على أن أنصاف الحلول تقصر كثيرا عن التجاوب مع حق الشعب الفلسطيني في أرضه وفي ممارسة سيادته الكاملة عليها.

وفي هذا المجال فإن أسام المفاوضات الفلسطينية طرفا طويلا وصعبا لن يستطيع مواصلة طريقه عليه باستخفاف نفس الأساليب التي واجه بها خطة شامير كما أنه لن يستطيع ذلك أيضا من خلال الاستجابة للمتصانح بإبداء المرونة وتقديم المزيد من التنازلات؛ وليس أمام الشعب الفلسطيني في هذه الظروف سوى العمل بجد ومثابرة من أجل تمهيد جميع أدوات الضغط المسلطة ضده وتزويد القرم على المزيصين به وبعده. وهذه مسئولية كبرى عليه الاضطلاع بها، ولعل اجتماعات التنسيق العربية- الفلسطينية تقسم الأجوبة على هذه التحديات.

قبل أن ينهي اسحق راين، رئيس حكومة إسرائيل ووزير دفاعها الجديد، وخطاب النصر» الذي حققه في الانتخابات الإسرائيلية الأخيرة، التي شكلت للأمريكان وبعض العرب «قبة» يعلقون عليها رجاءهم للتخلص من «دوغماتية» شامير المجرية.. كانت الإدارة الأمريكية المهيمنة بالنصر، الذي حققته في إسرائيل: جازة لضرب حصار جديد على العرب، يحلهم على الاستجابة «للمرونة» التي أبداه راين، فيما يتعلق بالعملية السياسية الجارية بإشراف أمريكي، «لتحقيق تقدم وإعطاء» وقد دفع للمفاوضات السلام في الشرق الأوسط!

واسحق راين الذي «أغضب» اسحق شامير لأنه لم يضمن خطابه تعبير «أرض إسرائيل»، كان في واقع الأمر ملتزما بجمهور التعبير، عندما أكد للفلسطينيين، في المناطق المحتلة فقط، بكلمات «وديمة» دون أن يقترب من وصفهم شعب، على أنه «كتب علينا أن نعيش في هذه الأرض معا».. هكذا وكان الكلام غير صادر عن رجل عرف ب «وزير تكسير العظام». خلال اشتغاله منصب وزير الدفاع في حكومة شامير، وأبدى الرجل، في إطار «المرونة» السياسية التي يروج لها، التسريع في المفاوضات لإنجاز «الحكم الذاتي» خلال تسعة أشهر، دون أن ينسى ترسيم مشروعه باتفاقية «كامب ديفيد»!

وكم يفهم العرب حدود المرونة السياسية الجديدة لحكومة راين الإسرائيلية. أطلق الرجل بالوتا دعائيا بدعوة الحكام العرب للالتقاء به، في القدس أو أية عاصمة عربية، يبدى زعيمها استعدادا لاستقباله للبحث في صنع السلام، دون إشارة لمناهضة هذا السلام، أو حتى الاقترب من إعلان المبادئ في الدعوة الأمريكية التي انعقد مؤخر مدريد على أساسها: قرار الأمم المتحدة رقم ٢٤٢ والأرض مقابل السلام!

وهما كانت مساحة «الغموض» في «مرونة» راين، التي أريكت الحكام العرب وجعلتهم بحاجة إلى وزير الخارجية الأمريكي لذك «الغموض» وروية الجديد في السياسة الإسرائيلية.. وأكثر من ذلك، الاستعداد لاستقباله في القاهرة للبحث في «صنع السلام».. مهسا كانت مساحة «الغموض» فإن إعلانات الحكومة الإسرائيلية الجديدة عن أن وضع القدس غير قابل للتفاوض وستبقى عاصمة إسرائيل الأبدية الموحدة، والتعهد بتوسيع الاستيطان فيها وحولها، والالتزام بالمحافظة على/ وتطوير المستوطنات الإسرائيلية «والأمنية» في غور الأردن وعلى مشارفه وفي هضبة الجولان السورية المحتلة.. وهي، حسب إحصائيات اسرائيلية تشمل مايقارب خمسين بالمئة من مجسم المستوطنات الاسرائيلية في الأراضي العربية المحتلة.. هذه الإعلانات وغيرها، في واقع الحال الجديد الذي نشأ يتسلم اسحق راين رئاسة الحكومة الإسرائيلية، كافية لتبديد أي غموض ينتظر الجانب العربي الرسمي تفسيره من الولايات المتحدة الأمريكية! إن الجديد الذي يمكن استقراؤه في سياسة راين، يكمن فيما تضمنته إعلان النوايا الذي أطلقته في تغييرات إسرائيلية محسطة في العملية السياسية التي تديرها الولايات المتحدة.. في تفكيك المسارات المترابطة للمفاوضات والبحث مجددا عن صلات متفرقة في الإطار الكلي للعملية التفاوضية. في تسريع البحث في قضايا والتباطؤ وتأجيل البحث في قضايا أخرى، بحيث تزيد احتمالات الخلاف في صفوف الجانب العربي الذي ينسق خطراته بضعف ملحوظ. وفي الجانب الآخر، إثارة زوابع إعلامية لكسب تعاطف دولي مع إسرائيل التي وضعها شامير في صورة الدولة.. المتطرفة التي تخلق عقبات في طريق السلام. وفي الحالتين، مساحة جديدة وروحية تتحرك فيها السياسة الاسرائيلية المروعة دون ضغط، وتحجز مكاسب في المناخ العالمي المرائي الذي يزدحم بأنظمة بلدان عديدة تصطف على عتبة النظام العالمي الجديد! إعلان النوية عن خطايا مزعومة بحق الولايات المتحدة وحلفائها الاقربين!

اما العرب الفاروق في انتظار التفسير الأمريكي لمرونة راين. فيمكنهم رؤية الصورة بوضوح في موقف الإدارة الأمريكية واكتفائها بالخطط السياسية العامة وتغيير سلم الأولويات للحكومة الاسرائيلية، حسب خطة حزب العمل الإسرائيلي خلال الحملة الانتخابية.. وهو إعلان أمريكي صريح يبدى أية أوهام تتعلقها الحكومات العربية على الولايات للضغط على إسرائيل. ويوضح أن الضغوط الأمريكية القادمة ستكون باتجاه واحد، على العرب والفلسطينيين لإبداء «مرونة» مقابل مرونة راين، بالتنازل عن مطلب من استيطان، وتعديل مفهوم السلطة الانتقالية والاكتفاء، بصيغة للحكم الذاتي مقبولة على إسرائيل.. وتتأذى أخرى على العرب بتقديراتها لإثبات الحسنة التي باتت مستحقة عليهم، خاصة وأن استطلاعات الرأي الأخيرة في الولايات المتحدة بدأت تمحاصر إدارة بوش باحتمال الفشل في انتخابات الرئاسة الأمريكية القادمة. إذا ماخسر أصوات اليهود الفاضلين منه بسبب سياسته التي ربطت ضمانات القروض لإسرائيل بتجميد الاستيطان!

وبعد.. صحيح أن راين لم يضع كل «البيض» في سلة «خطاب النصر» الذي القاه في حفل تسلمه رئاسة الحكومة الاسرائيلية. ولكن البيض الذي يبقى خارج السلة لن يكون مختلفا، وإن العرب الفاروق في انتظار الضغط الأمريكي عليهم لتقبل بضاعة اسرائيلية فاسدة تنتظرهم مهمات جديدة وصعبة كانت قد اعفقتهم منها حكومة شامير التي اشتهرت بالفراغ ب «أرض إسرائيل الكاملة» جهارا نهارا دون مراوغة.

فالح الصفاونة

مستقبل الجزائر بعد "بوضياف"

أهنة النقاش

واحد مبارك يوم عرف ٢٦ عاما- ليس له أي انتشاء حزبي أو سياسي وأنه إعتقل واعتبر بأنه نفذ العملية بمفرده ولقناعة دينية. لكن ذلك لا ينفي- بل يؤكد- أن أعداء «بوضياف» الذين يحتمل أن يكونوا مستفيدين من اغتياله، هم أطراف متعددة. **حمين آية أحمد» زعيم جبهة القوى الاشتراكية قال أن «بوضياف»**

على كافي



بعد أكثر من شهر من حادث الاغتيال المريب الذي راح ضحيته رئيس المجلس الأعلى للدولة في الجزائر «محمد بوضياف»، ومازال الطريق الجزائري إلى المستقبل أكثر غموضا عما كان عليه أثناء حكمه القصير الذي تجاوز الشهور الخمسة بأيام قليلة.

والرصاصات التي أطلقت عليه صباح يوم التاسع والعشرين من يونيو في دار الشقافة بمدينة عنابة التي تبعد ستمائة كيلومتر شرق الجزائر العاصمة، أثارت خطاب له وسط حشد جماهيري، أضافت مزيدا من الغموض إلى الصورة الجزائرية المشخنة بجرار الأزمة في العلاقة بين السلطة الحاكمة والقوى السياسية للمجتمع. وهي الأزمة التي أوقفت المسار الديمقراطي وسدت الطريق أمام التدارل السلمي للسلطة، وانتهت بفراغ دمغوري خلفه إجبار والشاذلي للرئيس السابق على الاستقالة قبل خمسة أشهر واغتيال خليفته بعدها.

وحتى الآن ما زال الجدل محتدما حول الطريقة التي تم بها حادث اغتياله، وعدد المشاركين فيه، وهوية قاتليه، وطبيعة الجهة التي حرضت على قتله، وبالتالي لم يتحدد العدو أو الصديق أو الطريق.

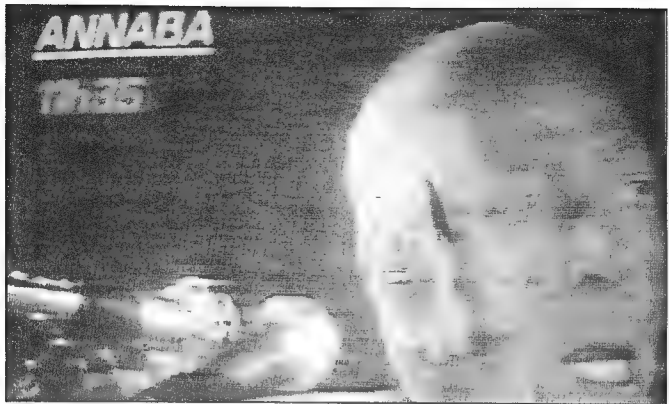
أعداء الرئيس

ولم تصدر الحكومة الجزائرية بيانا رسميا يوجه الاتهام بشكل قاطع إلى أى جهة، كما تناقضت أقوالها حول عدد المشاركين في حادث الاغتيال، كالقول بأن قاتل بوضياف قد قتل وألقي القبض على شريك له، ثم العدول عن تلك الرواية، والاعلان أن القتال شخص

أقدم على قتل في المجهول ضمن نظام اعترف هو نفسه أنه لا يسيطر عليه. ومن بين الأطراف طالها والقزه في المجهول» الجبهة الإسلامية للإنقاذ التي كان هو صاحب قرار حظر نشاطها، كما كان قادتها يحاكمون قبل يومين من اغتياله، وبعد عام من اعتقالهم في أعقاب تنفيذ الجبهة لإضراب سلمي شامل قبل عام لإسقاط قانون الانتخبات الذي أعده رئيس الحكومة «مولود حمروش» وأقره البرلمان، وهي الأزمة التي أنهت باعتقال قادة الجبهة وإقالة حمروش وتعيين «سيد أحمد غزالي» رئيسا للحكومة.

لم يحرس بعض كوادر «جبهة الإنقاذ» على إخفاء قمرحتهم باغتيال «بوضياف» وقال بيان للجبهة أن تكبر الرئيس بوضياف على الجزائريين، واحتقاره للخيار الحر للشعب الذي اختار دولة إسلامية كانا سبب نهايته المحتمة «فالذين قالوا لا إيران ولا السودان عليهم أن يسلّموا بأن الجزائر لن تكون مصر ولا تونس». ومن المفسر أن من أولى التمرارات التي إتخذها «بوضياف» إلغاء الجولة الثانية من الانتخابات التشريعية، التي كان من الواضح أن إجراها سوف يضمن «للجبهة الإسلامية للإنقاذ» الفوز بالأغلبية داخل البرلمان، بما يسمح لها بتعديل الدستور وعلان الجمهورية الإسلامية.

والمواجهة الدامية التي تخوضها «جبهة الإنقاذ» مع السلطة الجزائرية، منذ فوزها على الحزب الحاكم في انتخابات المحليات في صيف ١٩٩٠ وحتى الآن، مروراً بفوزها في الجولة الأولى من الانتخابات العامة، وهي مواجهة تستهدف تنفيذ برنامجها الرامى إلى «إقامة دولة إسلامية قويا وودن تصيرت» قد تضعها على رأس القوى المستفيدة من



آخر لحظة لبرحياي في تليدوين الجزائر قبل إغتيال

ولقع ملفات فسادها وهش دوهها على مسرح الحياة السياسية، وفرع في تكوين حزب جديد هو «التجمع الوطني» الذي كان يمهده لحرض الانتخابات المقبلة باعتباره حزبا للأغلبية، متجاهلا وجود حزب الأغلبية التاريخي. ومن الطبيعي والحال هكذا أن توضع «جبهة التحرير» في دائرة الإتهام والمحصر.

وفي أعقاب إستقالة «الشاذلي بن جديد» في يناير الماضي قبل أربعة أيام من إجراء الجولة الثانية من الانتخابات العامة التي تم إلغاؤها، حرص الجيش - الذي يحكم الجزائر منذ ثلاثين عاما من خلال واجهته مدنية هي جبهة التحرير - على ملء الفراغ الذي خلطه الاستقالة، فشكل المجلس الأعلى للدولة ليكون هو الواجهة التي يحكم من خلفها وأعاد «محمد بوضياف» و«٧٣» عاما من المنفى بعد غيابه ٢٩ عاما ليرأسه، وعلى الرغم من أن المجلس يشكل من قيادة خماسية إلا أن وجود وزير الدفاع وغالد نازور» في قلب هذه القيادة كان مؤشرا على أن الجيش يحكم بقضته على المجلس الأعلى للدولة، وأنه هو وحده الذي يحكم وسيطر

دولار سنويا، ومعدل تضخم يصل إلى ٢٠٪ ومعدل بطالة يبلغ ٢٥٪ من بين ٢٢ مليون نسمة، فضلا عن زيادة الاعتماد على الخارج واستيراد ٨٠٪ من احتياجات الجزائر من المواد الغذائية بعد التدهور المذهل في الإنتاج الزراعي.

وكان من الطبيعي أن تنشأ طبقات جديدة تستفيد من تلك الأوضاع على حساب الغالبية العظمى من الشعب الجزائري التي تعاني من الفقر والجوع والحرمان والعوز، برغم احتلاك بلدهم لثروات طبيعية وبتروولية هائلة. وكان طبيعيا أن يستشرا الفساد بين كوادد جبهة التحرير وكبار مسؤوليها ووزرائها وموظفيها وقياداتها هو السبب الرئيسي في المعركة الفاجرة التي دارت قبل سنتين في دوائر السلطة الجزائرية ونشرتها الصحف حول حجم الرشاوى التي تلقاها كبار المسؤولين في الدولة خلال ثلاث سنوات فقط وحل في ٢٦ مليار دولار أم ٢٤ مليار دولار فقط!!

قصة أخرى إلى المجهول أزعج نفسها «بوضياف» جبهة التحرير من السلطة إلى صفوف المعارضة وصادر أملاكها

إغتيال «بوضياف» لكن المعلومات المتوفرة لا تكفي لأتهام «الأنقاذ»، كما أن الاستفادة المرضية من حدث ليست مبررا كافيا لإلصاق تهمة وقعه على الأصوليين، بل قد تكون مبررا لتقيام عدو ثان «لبوضياف» بتنفيذ الجريمة إطمئنانا بالأسلايين باعتبارهم أكثر الأطراف الهادية تضروا في عهده ونقلنا له وفرحا برحيله

تهميش التاريخي

قفزات بوضياف إلى المجهول، أصابت بالضرر طرفا آخر جعلته في مصاف الأعداء هو «جبهة التحرير الوطني» التي انقرضت بحكم الجزائر ٢٦ عاما متواصلة، انتحيت خلالها أهدافها في التحرير الوطني والتنمية الاقتصادية المستقلة إلى واقع لاعلاقة له بالمشاورات البراقة التي تبنتها جبهة التحرير. وخلال تلك الأعوام أوصلت السياسات الاقتصادية الفاسدة التي طبقتها جبهة التحرير: الجزائر إلى أزمت سياسية واجتماعية خانقة ثقلت في ٢٥ مليار دولار من الدين الخارجي بسدد لتوائده ٩ مليار

أتمتها «بوضهاف» لضبط التوازن بين قوى
التفرد في السلطة والسيطرة على الجماع
منها لتعزز هيبة الدولة قد أصبحت حجر
عشرة في وجه تلك القوى التي عزت سياسة
«بوضهاف» أركان مصالحها، وعرضها
للاستحباب والمساقة، وأزمتها موقف الدفاع
عن النفس، فكان رحيله هو الحل الموفق
السعيد لها جميعا، خاصة وأنه لم يكن يمتلك
أى قوة يستند إليها، اللهم إلا شرعيته
«التاريخية»، التي قد تكون مبررا مقبولا
لتصريح وضعه على رأس الدولة، لكنها
لا تصلح أن تكون مصدرا لقوة تمنح الدعم
والحماية والمساندة.

هنا فضلا عن أن الأحزاب الديمقراطية
الضعيفة التي أبدت إجراءات المصنف
بخصومها في الجبهة الإسلامية للاتقاء
وسانندت سياسة «بوضهاف» المتشددة في
التعامل معها، لم تكن لها أى قوة بحسب
حسابها بسبب ضعف تكوينها وتشكيلها
وعجزها عن التأثير في الشارع الجزائري.

الاحتماء بالفريق

وإذا كان من الاحتمالات الواردة أن كل
هؤلاء «الأعداء» المتنافسيين الأهداف قد
شاركونا بدرجة أو بأخرى من التخلص من
«بوضهاف»، فمن المؤكد أنه قد أصبح على
الحكم الجديد أن يبحث له عن أصدقاء يصرف
النظر عن عداوات سلفه.

ومرة أخرى - ولعلها لن تكون الأخيرة -
تشعر المؤسسة العسكرية أن الظروف غير
مهيأة لظهورها على المسرح السياسي بشكل
سافر، فيرفض وزير الدفاع «خالد تزار» أن
يخلف «بوضهاف» في رئاسة المجلس الأعلى
للدولة، ويعدم اختيار العقيد السابق «علي
كالي» لرفع الخلافة. كما ترفض المحكمة
العسكرية تولي نظر قضائية مقبلة
«بوضهاف» وتعدد بالمهمة للنيابة العامة
المدنية، لتعاني المؤسسة العسكرية عن
القضايا التي لا تهمى باتفاق عام من جهة،
ولتتعد بها عن الانخراط المباشر في القضايا
السياسية من جهة ثانية.

وكما كانت «الشرعية التاريخية»
هي العنصر الرئيس الذي استند إليه الجيش
في اختيار «محمد بوضهاف» - أحد
مؤسسي جبهة التحرير وأحد مناضلي حرب
الاستقلال - لرئاسة المجلس الأعلى للدولة،
فهو نفسها المبرر لأختيار «علي كالي»
في ٦٤ عاما خلافة. قبالأمانة إلى أن



هباب يشارك في تجميع هيازة «بوضهاف»

قامت فسادا ومناطق نفوذ وصراعات قوى
ومصالح متضاربة تتنازع على الانفراد
بالسلطة والحفاظ على مكاسبها والاستحواز
على مغانها. وبات واضحا أن السياسة التي

الغزالي..

يلوا القائمة على روح بوضهاف



ويقود.
لكن الروح الاستقلالية التي كان يتمتع
بها «بوضهاف» اصطدمت باليدو المرسوم له
والمقصود على أن يكون مجرد واجهة. تخفف
مرة أخرى إلى المجهول حين أعلن استعداده
لتفتح ٤ آلاف ملف فساد مع الاحتفال بالعيد
الثلاثين لاستقلال الجزائر والذي كان سيحل
موعه بعد ستة أيام من اغتياله. ويبدو أن
رذاذ إصراره على فتح ملفات الفساد وملاحقة
المتردطين فيه قد تطاير ليظفر قيادات كبرى
في الجيش. كما أن قيادات أخرى داخل
المؤسسة العسكرية قد أبدت عدم ارتياحها
لأستخدام «بوضهاف» علاقاته التاريخية
بالمغرب - المنفى الذي أمضى به ٢٩ عاما -
للتوصل لاجراءات لرسم الحدود المتنازع عليها
بين المغرب والجزائر. وتبنى وجهته النظر
المغربية حول الصحراء الغربية في الصراع
الدائر حولها بين المغرب و«جبهة
البوليساريو» التي كانت تتخذ من الجزائر
مقرا لها، حيث كان الوجود العسكري في
المناطق المتناخسة للمغرب في فترة تصاعد
الصراع بينها وبين «البوليساريو» يشكل
مركز ثقل استراتيجي للجيش الجزائري.
تعددت قفزات «بوضهاف» إلى المجهول

«كافي» هو أحد الأعضاء الخمسة للمجلس الأعلى للدولة الذي تشكل في أعقاب استقالة «الشاذلي بن جديد». فهو قائد عسكري مرموق من قادة جيش التحرير الوطني وحرب الاستقلال، كما عرف بدوره البارز في النضال ضد الاستعمار الفرنسي على كل من تونس والجزائر وتقلد عدة مناصب دبلوماسية حيث عمل سفيرا للجزائر في عدد من الدول العربية بينها مصر، لكنه لم يتقلد أي منصب رسمي منذ عام ١٩٧٠، والصناعة في عام ١٩٨٩ أصيبا عاما منظمة وطنية هي «قدامى المجاهدين»، ومثل «بروضيان» لم يكن «كافي» طرفا في الصراعات الدائرة على السلطة بين جبهة التحرير والجنش والتكتونقراط على امتداد الثلاثين عاما الأخيرة، ما قد يؤهله لأن يكون حاكما مقبولا من كل الأطراف. لكنه على عكس سلفه يمتلك خبرة عالية في المشاكل الجزائرية الداخلية ووزارين القوي داخل المجتمع الجزائري يحكم مصاشيته لها طوال تلك الأعوام التي أثر «بروضيان» أن يقضيها خارج البلاد في المنفى.

الطريق الى المستقبل

لسم بمرت «علي كافي» ماخلفه «بروضيان» من تعظيم للخدمات العسكرية الحاكمة وللأحزاب، ومن تصعيد لحدة المواجهة مع «الجبهة الإسلامية للإنقاذ» والغاء لوجودها فحسب، بل ورت أيضا تركة مشكلة من المشاكل العازمة لثلاثة عشر عاما من حكم «الشاذلي بن جديد»، زادا تشاققا الأغشغال الغامض «لبروضيان» الذي أفقد الجزائريين الثقة في أن دوائر القروض والعنف، والسرقة والنهب، والاحتراب على السلطة قد أمكن السيطرة عليها. وبالتالي فإن أي بحث عن صيغة لمستقبل الجزائر، لا تأخذ بعين الاعتبار كسب ثقة الجزائريين وطباعتهم والحصول على دعمهم وتوفير الحد الأدنى من مطالبهم، فهي صيغة مقضى عليها بالفشل. ويبدو أن المجلس الأعلى للدولة برئاسة «علي كافي» قد أدرك هذه الحقيقة، وبما واضحا أن الإجراءات التي اتخذت في أعقاب اغتيال «بروضيان» تنجمه إلى أن السعي إلى إقرار مصالحة وطنية شاملة لاستتفى أحدا، وترضى جميع الأطراف ونهى المناخ لوقف العنف والعنف المضاد، وتضمع المجال لزيد من الاستشارات الأجنبية التي يحول عليها كثيرا الاقتصاد الجزائري في الفترة المقبلة، وفتح

الباب لحوار وطني شامل قد يكون من شأنه الخروج من التلق المسود الذي دخلت في افقه المشكلة الجزائرية.

وبأتى اختيار «عبد السلام بلعيد» و«عاما» لتشكيل الحكومة الجزائرية الجديدة، ظللا لسيد «أحمد غزالي» في مقدمة المؤشرات على الرغبة في إشاعة مناخ للمصالحة الوطنية في الساحة الجزائرية. فهو أحد أبرز الوزراء التكتونقراط في عهد «بومدين» وعلق باب الصناعة الجزائرية، وتولى منصب رئيس شركة النفط الجزائرية «سونتراك» كما شغل منصب وزير الصناعة والطاقة وأتذاك مثل بلاده في منظمة أوبك وساهمت خبرته ومهارته داخل المنظمة الدولية في جعل الجزائر من أبرز أقطابها برغم تواضع إنتاجها من النفط.

وبرغم أن «عبد السلام بلعيد» هو أحد مؤسسي جبهة التحرير الوطني، فقد إستقال من عضوية لجنتها المركزية الحزبية الماضي وخاض الانتخابات العامة كمرشح مستقل لكنه لم يتمكن من الفوز.

واختيار «بلعيد» رئيسا للحكومة هو في أحد جوانبه إعادة الاعتبار إلى عهد «بومدين» وإلى إختياراته السياسية والاقتصادية التي كانت تضم بالعدل الإجتماعي، وهي الاختيارات التي قوضها حكم «الشاذلي بن جديد».

عيد السلام بلعيد..

المصالحة ومواجهة الأزمة الاقتصادية



وأرأ «بلعيد» الناعبة الى التحكم في الأزمة الاقتصادية وإقرار ما يسمى «بالتقصاد الحزبي» ورفض سياسة تحرير الاقتصاد وخصخصة مؤسساته ورفض الاستئصال لشروط صندوق النقد الدولي والاعتماد على القروض والمعونات والرأسال الأجنبي، لاشك أنها تيمث على الثقة وتفتح الجزائريين الأمل في إمكانيات التخفف في المستقبل القريب من مشاكلهم الحياتية الطاحنة.

وكان من بين ملاح سياسة التعهدة وتخفيف حدة التوتر. وإعادة القضاء العسكري تكيف التهمة الموجهة إلى قيادات «الجبهة الإسلامية للإنقاذ» بحيث لتتجاوز عقوبتها الأفعال الشاقة بدلا من الاعدام. ثم صدرت الأحكام مخففة بالقلل على سبعة من قيادات الجبهة بينهم «هباس مدني» و«علي بلعاج» وترأوتت بين ١٢ و١٥ سنوات، مع الأخذ في الاعتبار احتمالات تخفيف الأحكام أو العفائها في سياق المسامات التي سوف تهرى من قبل الحكم وجبهة الإنقاذ لاترار «شروط للمصالحة»، بعد أن تبين لكل الأطراف أن «جبهة الإنقاذ» حقيقة سياسية كانت وستظل قائمة، وأن الإجراءات الأمنية التي أتبعها للحد من نفوذها لم تنجح في إلقاء تأثيرها على المجتمع الجزائري، وهو ما أكدته المظاهرات التي أندلعت في مختلف المدن الجزائرية تلبية لتداء جبهة الإنقاذ احتجاجا على الأحكام الصادرة بحق «هشوخ الجبهة» والتي أعقبها المراقبون «مظاهرة» تستعرض بها «الجبهة الإسلامية للإنقاذ» قوتها «أمام الحكم الجديد لتحصن من شروط عودتها لممارسة نشاطها.

لكن نجاح المصالحة الوطنية في الجزائر يعني صرفها إلى رغبة جميع الأطراف في التوصل إليها، فليبدأ الحوار فوراً بين المجلس الأعلى للدولة والجنش والقوى المدنية والجبهة الإسلامية للإنقاذ دون وضع شروط لاستخدام أحد وليكن المشرع الذي يقبل به الجميع هو احترام كل طرف للوجود المستقل للطرف الآخر، والاحكام للقواعد الديمقراطية ولبدأ التداول السلمي للسلطة، والاتفاق على هدنة بين الجميع بعيد فيها كل طرف ترتيب صفوفه حتى انتهاء الفترة الانتقالية التي تحل بنهاية عام ١٩٩٣ حيث تجرى انتخابات الرئاسة. وتلك هي الشروط الدنيا التي من شأنها أن تحفظ للجزائر وحدتها الوطنية، إذ البديل عن ذلك هو حرب أهلية شاملة.

عشرة أيام في اليمن

الاخوان المسلمون وقائمة انتحامات طويلة

الوحدة اليمنية» و«التنظيم
السياسي الديمقراطي» (أحمد
قرشي).

وليست هذه هي كل الأحزاب القائمة حالياً
في اليمن فهناك أحزاب لا يزيد وجودها عن
اللافتة، وأخرى لم أتكن خلال أيامي
العشرني اليمن من التوصل إلى إسماها.

قانون... لا يطبق

والغريب أن كل هذه الأحزاب قامت قبل
صدور قانون الأحزاب استناداً إلى المادة ٣٩
من الدستور التي تنص على تنظيم
الإحالة إلى قانون. وقد صدر قانون الأحزاب
في ١٦ أكتوبر من العام الماضي، متأثراً في
بعض بنوده بقانون الأحزاب المصري، مثل
إنشاء لجنة شؤون الأحزاب برئاسة وزير الدولة
لشؤون مجلس النواب وعضوية وزير
الدخلة والعدل و٤ أشخاص من رجال القضاء
السابقين يرشحهم مجلس القضاء الأعلى.
ولكنه أفضل وأكثر ديمقراطية من قانون
الأحزاب المصري بإرجل، وسيؤدي تطبيق
القانون إلى انتهاء وجود بعض الأحزاب تماماً،
حيث يشترط أن تكون عضوية الحزب عند
التأسيس ٢٥٠٠ عضو على الأقل، وعدد
المؤسسين ٧٥. وكثير من الأحزاب تفتقر إلى
هذا الشرط تماماً.

ورغم نشر القانون منذ أكثر من ٩ أشهر
حتى الآن، فلم يتم إعمال المادة الخاصة بإعادة
تأسيس الأحزاب القائمة عند صدور هذا
القانون، حيث لم يتم تشكيل لجنة شؤون
الأحزاب علماً نتيجة إستقالة رئيسها وراشد
محمد ثابت، وزير الدولة لشؤون مجلس

حسين عبد الرزاق

و«تنظيم النهضة اليمني»، و«حزب جبهة
التحرير» و«الجبهة الشعبية للانتفاضة» و«جبهة
التصحيح الثورية» (محمد أبو نسطان)
و«الجبهة الديمقراطية المتحدة» (محمد
الموسوي).. وعدد آخر من الأحزاب
التقدمية من بينها «التجمع اليمني
الوحداني» بزعامة (محمد عبد نعمان وعمر
الجاروي) و«التنظيم الشعبي التقدمي
اليمني» (أحمد الشرماني) و«الحزب
القومي الاجتماعي» و«جبهة قوى

على عبد الله صالح



لا يستطيع أي مراقب محايد - أو متحاز -
أن ينع نفسه من التساؤل حول مستقبل
التجربة الديمقراطية في اليمن، في ضوء عدد
من الحقائق والظواهر المشيرة للقلق، ومن
ضمنها هذا الكم الهائل من الأحزاب التي
ترالدت بسرعة كالظفر مع الوحدة. فبالإضافة
للحزبين الكبيرين الحاكمين... المؤتمر
الشعبي العام، والحزب الاشتراكي
اليمني.. هناك حزب كبير ثالث و«حزب
التجمع اليمني للإصلاح» الذي يرأسه
عبد الله حسين أحمد زعيم قبائل حاشد،
وعدد آخر من الأحزاب التاريخية مثل «حزب
الأحرار الدستوري» بزعامة عبد
الرحمن محمد نعمان، و«حزب البيت
العربي الاشتراكي» الذي ينقسم حالياً إلى
ثلاثة أحزاب على الأقل، حزب البيت بزعامة
قاسم سلام، و«حزب البيت جناح أم
المبارك، ومنظمة البيت بزعامة محمد
شاكور، والناصرين وعدد أحزابهم ستة من
أهمها «الحزب الناصري الديمقراطي»
برئاسة صهيد محمد الجندى وتنظيم
و«التصحيح الشعبي الناصري» بزعامة
«مجاهد القهالي والتنظيم «الوحداني
الشعبي الناصري» ويرأسه الدكتور عبد
الودود المضواحي، و«حزب رابطة أبناء
اليمن».. بالإضافة إلى قائمة من الأحزاب
الدينية والفيلقية مثل «حزب الشورى
اليمني» (عبد الله بشير) و«حزب العمل
الإسلامي» (إبراهيم الوزير) و«الهاد
القوى الإسلامية الثورية» (يحيى
السقاف) و«الحزب الجمهوري» (محمد
علي أبو حمود) و«حزب المثري اليمني»
(عمر طريم) و«التجمع الوطني اليمني»

النواب. مؤكداً في خطاب إستقالته.. «عدم إقتناعي بتحمل رئاسة لجنة الأحزاب.. حيث إنني سجلت اعتراضى على ذلك على اجتماعات الأحزاب.. وفي اجتماع مجلس الوزراء وعند مناقشة قانون الأحزاب في مجلس النواب..»

بالنظر في خريطة الحالية للأحزاب ما زالت كماهى بصرف النظر عن القانون. ولا يبدو أن هناك نية للاقتراع منها إلا بعد إنتهاء الانتخابات العامة في نوفمبر القادم.

ومحاولة رصد العلاقات بين الأحزاب ورسم خريطة لمواقعها ومواقعها يبدو أسراً أقرب إلى المستحيل. فهناك تقسيم على أساس أحزاب حاكمة (المؤتمر الاشتراكي) وأحزاب معارضة (كافة الأحزاب الأخرى). وهناك تقسيم آخر بين أحزاب يسارية (الاشتراكي.. الأحزاب الناصرية- أحزاب اليمين- الأحزاب اليسارية- التجمع الجديد اليميني..) وأخرى يمينية وقليلة (التجمع اليميني للإصلاح- رابطة أبناء اليمن- والأحزاب الإسلامية..). وثالثة وسطية (المؤتمر الشعبي العام...). وتقسيم ثالث بين أحزاب علمانية وأخرى دينية. ورابع بين أحزاب حليلة لحكام السعودية وأخرى مستقلة عن النفوذ السعودي.. الخ.

وفي ضوء هذا التعقيد البالغ للخريطة السياسية، تبدو التحالفات والممارك أيضاً مشيرة لعدد من التساؤلات وعصامات الاستفهام.

لنفسنا هناك من يرى أن المؤتمر الذي يشارك مع الحزب الاشتراكي في الحكم، هو أقرب موضوعياً إلى حزب التجمع اليميني للإصلاح، الذي يضم تحالف قبيلة حاشد والأخوان المسلمين بزعمانية عبد المجيد الزنداني الرجل الثاني في الحزب. لقادة الله حسين الأحمر والزنداني- حتى إعلان الأحزاب جزءاً أساسياً من تكوين المؤتمر وقبائده، ومازالت هناك روابط عميقة بين الإصلاح والمؤتمر.

وأثناء وجودي في صنعاء أعلن عن تحالف بين الإصلاح وحزب «البعث» المؤيد للعراق.

الدين.. القبلية.. السعودية

ويستحق حزب «التجمع اليميني للإصلاح» عريضة خاصة، فهو القوة الثالثة في الساحة اليمنية. ويستند إلى ثلاثة عوامل للقوة.

الاول.. العلاقات الخاصة التي تربط الحزب بحكام المملكة العربية السعودية التي تقارن نفوذاً سياسياً ومالياً داخل اليمن، وتهدد عسكرياً ذاتها لها.

الثاني.. القبيلة حيث يعتمد الحزب على النفوذ القبلي بصفته تعبيراً عن مشايخ أكبر قبائل اليمن (قبائل حاشد).. والقبيلة في اليمن مسلحة حتى النخاع.

الثالث.. الدين، حيث يسعى الحزب لاستغلال الإسلام خدمة أهدافه السياسية ومصالح القوى الاجتماعية التي يمثلها. ودعم من هذا العامل لمحاته مع الأخوان المسلمين بزعمارة الزنداني، وهم أيضاً حلفاء تاريخيين لحكام السعودية، وسيطرتهم معاً على المعاهد العلمية (الدينية) في مختلف المراحل الابتدائية والاعدادية والثانوية والتي يبلغ عددها ٧٠٠ معهد تضم ١٠٠٣١٥ طالباً ويعمل بها ٢٢٢٠ مدرساً، إضافة إلى مدارس تحفيظ القرآن. كما امتدت سيطرتهم فسيطروا على مكتب الإرشاد وأشرافوا على تخريج مئات المرشدين الدينيين الذين توزعوا على المساجد والقرات المسلحة والأمن، واستطاعوا التأثير على التوجيه التربوي من خلال تغيير المناهج التربوية التي كانت على غرار مناهج التعليم المصرية والسعودية.

وتقصر هذه السيطرة المعارضة الضاربة التي يشنها حزب الإصلاح (والأخوان المسلمون) وكل الأحزاب والشخصيات المرتبطة بحكام السعودية ضد قانون التربية والتعليم المقروض على مجلس النواب، والتي يوجد مناهج التعليم في الشمال والجنوب

ويبلغ المعاهد العلمية (الدينية) بحيث يصبح في اليمن مدرسة واحدة تقوم على مبادئ الإسلام ومبادئ الثورة اليمنية والقوانين الوطنية والانسانية ومبادئ المستور.

وتدور في الشارع اليمني اتهامات عديدة لحزب الإصلاح بحملته مستولية الانتخابات السياسية الموجهة لقادة الحزب الاشتراكي اليمني الإضرابات الأمنية الواسعة التي تهز اليمن الموحد، وذلك بالتنسيق مع السعودية. ومن هذه الاتهامات أيضاً وبهذه مسك ملحق بالمعهد العلمي الذي قرب مدينة صنعاء يتم فيه تدريب بعض الجاسعات الإرهابية الأصولية مع السردان وتونس والجزائر ومصر وفلسطين. وقد تفجرت القضية قلب تقدم حكومتى الجزائر وتونس شكرتين رسميتين للحكومة اليمنية.

كما نشرت صحيفة صوت العمال وثيقة تنصم الوثائق بأنفاق مع القرامى والجاسعات الإرهابية التابعة للتنظيم الدولي الجديد للحركات الإسلامية المتطرفة، على تفصيل مخطط في اليمن يتضمن سيطرة الجاسعات السياسية الأصولية على الحكم خلال عام ١٩٩٢ ويقوم المخطط طبقاً لرواية «صوت العمال» على الاستغناء من الزندانية القائمة على بين المؤتمر الشعبي العام والتجمع اليميني للإصلاح (مازالت بعض قادة الإصلاح يحفظون بحصونتهم القبلية في المؤتمر) لاختراق كافة الأجهزة المعنية بتنظيم الانتخابات، والقيام بتفجيرات عشوائية وأشغال الحرائق في بعض المناطق القريبة من مراكز الاقتراع عشية الانتخابات (في أكتوبر أو نوفمبر القادم) واتهام السلطة وتحصيلها مسئولية هذا الفعل.. بهدف ضمان الفوز في الانتخابات القادمة بنسبة ٧٥٪ من مقاعد البرلمان اليمني، ومن ثم تصديق الدستور وإقامة دولة دينية (إسلامية) تخدم أهداف التنظيم الدولي.. واشترطت الخطة اعتماد ٤٦ مليون دولار للتنمير.

ويرد حزب الإصلاح على هذه الاتهامات بتكثير الحزب الاشتراكي وقادته وعزيمته إلى القوة، وبالقول بأن الاغتيالات التي يتعرض لها قادة الحزب الاشتراكي وكوادره هي تصفيات داخلية.

ويعلق جابر الله عمر عضو المكتب السياسي للحزب الاشتراكي على دعوة الشيخ الزنداني كرادير الحزب الاشتراكي للقوة قائلاً.. ودعوتنا إلى القوة دليل واضح على طبيعة الحركة التي نقرضها. فنحن أمام طرف

جدل واسع حول سلطات الرئيس بعد الثورة

الانتقالية فشلت محاولة فرض دولة دينية في اليمن.

موحدة بينهما، إلى حديث عن قائمة تضم الأحزاب الثلاثة الكبرى (المؤثر- الاشتراكي.. الإصلاح) إلى تسعين بين الأحزاب المدنية في مواجهة الأحزاب الدينية.. الخ

وخشى بعض المثقفين اليمنيين أن يفلر الإصلاح في هذه الانتخابات إذا لم ينتج المؤثر والاشتراكي وكافة الأحزاب المدنية في الاتفاق على مشروع واحد في كل دائرة، خاصة أن الانتخابات تجري بالنظام الفردي والفرز للحاصل على أعلى الأصوات وليس الأغلبية المطلقة (النصف + ١).

وفي إطار السعي للاتفاق والتحالف بين المؤثر الاشتراكي جرت محاولة لانشاء تفصيلية لأسس هذا التحالف. وتشكلت لجنة رابعة لإعداد مشروع لهذا التحالف وقيل أن تتم مناقشة المشروع تسرب إلى صحيفة والصورة الناطقة باسم حزب الإصلاح ونشر كاملاً ليثير ضجة في الشارع السياسي اليمني، خاصة لبعض الاقتراحات الواردة فيه حول تعديلات دستورية تتناول رئاسة الدولة. فالرقة تطرح (لغا - مجلس الرئاسة واستبداله برئيس للجمهورية ونائب له، على أن يتم انتخاب الرئيس ونائبه، أما بالانتخاب المباشر من الشعب، أو أن ينتخب مجلس النواب المرشح ويقره في استفتاء بنعم أو لا على الشعب (كحالة مصر)، أو أن يرشح مجلس النواب كل من يحصل على ٢٥٪ من أصوات المجلس ويختار، الشعب من بين المرشحين الرئيس ونائبه. وتعطي الاقتراحات رئيس الجمهورية سلطات واسعة من بينها حق حل مجلس النواب والدعوة لانتخابات مبكرة، والحق في اختيار رئيس الحكومة بحرف النظر عن الانتماء الحزبي، وتدخله في رسم السياسة العامة للحكومة ومتابعة القضايا الهامة المتعلقة بشئون السياسة الخارجية والدفاع والسياسة المالية والنقدية.

ومع اقتراب موعد إنتهاء الفترة الانتقالية وبالتالي إجراء الانتخابات، تزداد حرارة الصراع السياسي في اليمن. وتعرض القضايا الاقتصادية والاجتماعية، وقضايا الحدود نفسها على الساحة السياسية، وهما أهم وأبعد قضيتين في اليمن وتأثيرهما على المستقبل السياسي وعلاقات اليمن الإقليمية والعربية أمر لا يختلف عليه إثنان. وهما موضوع الرسالة القادمة والأخيرة.



مر جاري

تعديل الدستور قبل الاستفتاء. على ضوء بيان مجلس الرئاسة الصادر في ٢٢ أبريل. ودارت الحركة بين «نعم» للدستور بدعمها الحزبان الحاكمان والأحزاب المدنية و«لا» يساندها الأحزاب الدينية واليمنية والسعودية الهدي والمصالح، والتي دعت أصحاب المقاطعة الاستفتاء.. وانتهت بانتصار ساحق للقوى المدنية سرراً، في فشل المقاطعة أو في التصويت بنعم للدستور.

من يكسب الانتخابات؟

ويشور اليوم في اليمن صراع حول انتخابات مجلس النواب المقترح إقامتها قبل ٢١ نوفمبر ١٩٩٢ بموعد إنتهاء الفترة الانتقالية.

وقد أدى التردد في صدور قوانين الانتخابات وتشكيل لجنة الاشراف على الانتخابات وقرار التقسيم الإداري، وبعض التصريحات غير الواضحة من هنا وهناك إلى إشاعة جو من القلق والتخوف حول إعتراف الحكم تأجيل الانتخابات إلى ما بعد الفترة الانتقالية، وإجراء تعديل في الدستور.

ولكن صدور قانون الانتخابات، والاتفاق على عدم الربط بين الانتخابات والتقسيم الإداري الجديد الذي تعثر في اللجنة التي يرأسها الشيخ عبد الله الاحمد والاكتفاء بتقسيم الدوائر الانتخابية، وتأجيل تعديل الدستور، حسم التردد ووضع قضية الانتخابات القادمة في أول جدول أعمال كافة القوى السياسية.

وهناك اتصالات واسعة بين كافة الأحزاب وأحداً من محاور ومحادثات جديدة. تبدأ من اندماج المؤثر والحزب الاشتراكي، إلى قائمة

يلقى الآخر قاما. وأعتقد أن استخدام الدين الخفيف لهذه الطريقة لتكثير الآخرين مسألة بالغة الخطورة. وقد يؤدي إلى إباحة إراقة الدماء.. وتوجيه التهم إلى الحزب الاشتراكي ثم تكفير كوادره نعتهم جزءاً من الحركة المفترحة ضدها. وفي حين تنفذ جماعات متطرفة أعمالاً مشقة بالأمن تهدد حياة المواطنين في مناطق أخرى من العالم العربي، فإننا نواجه في اليمن حرباً معلنة تحاول تكفيرنا وتبيح إراقة دمائنا...»

نعم.. للدستور

ويكاد يكون «حزب التجميع اليمني للإصلاح» طرفاً أساسياً في كل الممارك السياسية الهامة التي شهدها اليمن بعد الوحدة وخاصة معركة الاستفتاء على الدستور، وقضية الانتخابات وتعديل الدستور، بالإضافة إلى قضية توحيد التعليم السابق الإشارة لها.

ولقد كانت معركة الاستفتاء على الدستور والتي شغلت اليمن مع بداية العام الماضي (١٩٩١) وحتى إجرائه في ١٥ مايو ١٩٩١، واحدة من الممارك الكاشفة عن أحد الجوانب الخطرة في الصراع في اليمن.

لقد ضم حزب الإصلاح وعدد من الأحزاب الدينية حملة ضد مشروع الدستور بحجة وجود تعارض فيهما مع الشريعة الإسلامية. ويجهوا في ابتزاز مجلس الرئاسة لإصدار بيان يؤكد أنه «لا يجوز في أي حال من الأحوال أن يصدر تشريع بالتجاوز أو التناقض أو المخالفة لكتاب الله وسنة رسوله. وأي تشريع يخالف أحكام الشريعة الإسلامية يعتبر شريعاً باطلاً من أساسه».

وكانت عشرة أحزاب سياسية قد حذرت في ١٨ أبريل قبل صدور البيان بأربعة أيام، في مذكرة وجهتها إلى مجلس الرئاسة من والوقوف في خرق الشريعة الدستورية أو إصدار بيان ليس له قوة الإلزام ويساعد على تقسيم الرأي العام اليمني إرضاء لأية جهة كانت داخلية، أو خارجية. وعقب صدور البيان استقبل بترحيب من الإصلاح وأنصاره مع المطالبة بإعطاء البيان قوة دستورية وقانونية. بينما عارضته الأحزاب المدنية كافة، بما فيها عناصر أساسية في الحزب الاشتراكي. وقبل الاستفتاء، بـ ٧٢ ساعة نظم حزب الإصلاح ورابطة أبناء اليمن مظاهرة في صنعاء شارك فيها عدة آلاف من أنصار الحريين من كافة المحافظات، ترفع شعار

النظام السوداني يقدم تنازلات دون مقابل

للمؤسسات الدولية الماخمة للقروض ثم يهتف: لن يمكننا البنك الدولي!

مقارنة ذلك بهولته: لماذا لانها و فقدت أية سيطرة على التغيرات الاقتصادية فانهار الانتاج وانتشرت البطالة ووصل الناس إلى حد المجاعة، فابن هذا كله مما جرى في السودان ، حيث تجبر التغيرات العميقة بثقة والقنار، ومع تحسن النشاط الاقتصادي ومع الصنام كامل بين الشعب وقباده. سبروا ابها الاخرة على بركة الله.. والله أكسبر.. (نفس الصمقة) ويقول نفس الكاتب عن التعامل مع الصندوق: «وحين أعلنت ميزانية يوليو ١٩٩١ كانت تتضمن اجراءات تشفلية تفوق ماطلبه الصندوق وتسد عجز المرازنة الجارية قما، فبعت الذي كثر» ومن الجدير بالذكر أن عجز المرازنة الداخلية بلغ ٩ بليون جنيه أي ١٣٪ من مجموع الناتج الاجمالي المحلي كما بلغ العجز في الحساب الجاري للحكومة ١٣ بليون دولار امريكي (يعادل اكثر من ١٠٠ بليون جنيه بالسعر الحالي للدولار).

لست اعلم كيف يمكن اثبات اختلاف النظام السوداني مع المؤسسات الدولية وهو يسعى باستمرار إلى ارضائها وهي التي تعهد عن السودان غير المستقر. يقول وزير المالية السوداني عن العلاقات مع الصندوق والبنك الدولي ولا تختلف مع الصندوق في التنازلات واختلافنا معه حول الزمن وحجم الاجراءات... فخلال ام الصندوق في الدرجة والزمن، وليس التوجه أو تحليل المشكلات أو حلولها. فالامر مشترك للصندوق لتقسيم الاجراءات الاقتصادية الجديدة ليس مدى جدية السودان في الإصلاح الاقتصادي. وضيف في موضع آخر: «علاقتنا بمؤسسات البنك الدولي تسير بشكل عادي، والالتزامات المالية تسير بنفس الحجم ولن تحدث مشكلة مع هذه المؤسسات». (صحيفة السودان الحديث بتاريخ ٣٠ يونيو ١٩٩١) وعلى المستوى السياسي تحاول السلطة تصوير عزلتها بأنها نتيجة القرار المستقل وان هناك

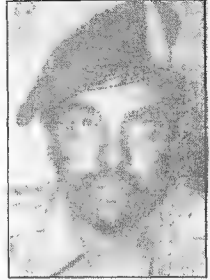
في العديد من الماخين نشرت اليسار الجوزين الأول والثاني من دراسة الكاتب السوداني د. حيدر إبراهيم على «الذي استعرض فيها الطريفة التي اهدر بها نظام البشير في السودان الحريات الديمقراطية وحقوقي الإنسان، وأورد بالأرقام حقيقة الأوضاع الاقتصادية المتدهورة منذ انقلاب يوليو ١٩٨٩ وحتى الآن، ملتبنا موقف قوى الإسلام السياسي والناسيين والقرويين والمركبيين الذين يدعون نظام الجبهة الإسلامية سراء كانوا في مصر أو في الوطن العربي، وفي هذا العدد تنشر اليسار الجزء الأخير من الدراسة الذي يتناول بالمناقشة والتحليل مزاعم النظام السوداني بالمعاداة للأمريكية.

د. حيدر إبراهيم على

استقلالية القرار ورفض الخاضع للضغوط الخارجية لأن المساعدات والقروض وسيلة فعالة لفرض شروط اقتصادية وغير اقتصادية قس قضايا سيادية. ورغم أن النظام السوداني بهتف: «لن يمكننا البنك الدولي» ولكن سياسات فبراير الاقتصادية قدمت تنازلات أكثر من المطلوب دون مقابل أو وعود. فالصندوق كان يطالب بتخفيضات الجنيه السوداني ولكن الحكومة قررت تعزيره مما أوصله إلى مستوى متدن للغاية. اعتبر الاسلاميون هذه القرارات «ثورة في النظام الاقتصادي وإدارته» (عادل حسين، صحيفة الشعب يوم ١٧ مارس ١٩٩٢) ويرفض

يعمل النظام العسكري في السودان على ادعائه بانتهاج سياسة خارجية مستقلة ومصادمة ضد الامبريالية، وبالتالي تكتسب بعض الوطنيين والقوميين بالاضافة للاسلاميين المعادين للامبريالية وللولايات المتحدة بالذات. في البدء من الصعب على نظام سياسي أن يتسحد عن التصحر والاستقلال في الخارج بينما يحرم شعبه من ابسط حقوق الحرية أي يستحيل على نظام قمعي ودكتاتوري أن يكن معاديا لمقريباً وصادقا للامبريالية لأنه يحتاج إلى وقوف الجماهير إلى جانبه. فالتصحر الخارجي يستند على تحرد داخلي يمكن الشعب من المشاركة الكاملة في القرار السياسي لكي لاتكون السياسة الخارجية مجرد شعارات وضجيج. يعملنا التاريخ أن النظم الدكتاتورية تهافت على عند أول مواجهة مع الامبريالية لانها تغيب شعبها عن معاركه.

يجد الاسلاميون موقف النظام السوداني من البنك الدولي وصندوق النقد كدليل على



الشيخ عمر البشير



حسن الترابي

حملة لتجريح السودان ولكن أحد المسؤولين يقول: «من أكبر الأرقام التي كشفها ترلي الحكومة الحالية مقاليد الأمور أن يكون للسياسة الخارجية دور في الاقتصاد البلاد» (الملحق الإقليمي بلندن صحيفة الحياة ٢٢ أبريل ١٩٩١) ويتحدث الترابي عن محاولته التقيام بوساطة بين الغرب ولوبيها وأن وصافته مقبولة من الطرفين لأنه مقبول لدى الاثنين . يؤكد أن السودان لن يستغني عن الغرب شرط أن تقدم المعادلة على أسس جديدة. (الحياة يوم ٦ فبراير ١٩٩٢).

إعتزاز النظام

استقلالية القرار لاتعني تفسير شكل النية بل تعني مضمون ومبدأ الاستقلال. فلا يعقل أن يفك البلد المعادي للاستكبار الغربي حصاره بالتعامل سراً مع جنوب أفريقيا . فقد تسربت انباء عن لقاء بين الفريق البشير ونائب وكيل وزارة خارجية جنوب أفريقيا «واسي إيفانز» أثناء رحلة الأولى للسلاج في لندن خلال أغسطس الماضي، ونشرت صحيفة فاينتا نشيال ميل في عددها الصادر بتاريخ ٢٣ أغسطس ١٩٩١ إن وفدا من شركة الطيران (تراسينث) وممثلين عن شركات النجيم وموسجاس، سيجري مفاوضات موسعة حول التعاون التقني وامكانية تطوير نظام السكك الحديدية السودانية وعمليات التنقيب. الالتزام الاقتصادية والعزلة عوامل كافية لإجبار أي دولة للبحث عن مخرج مما كان الضمن. لذلك حتى علاقات النظام السوداني مع إيران لاتخلو من تمهيدية لأن

إيران لها اليد العليا ولها مصالح في منطقة القرن الأفريقي، ويحاول السودان أن يمارس الابتزاز تجاه مصر والدول العربية المحافظة بالتلويح بملاقاتاته مع إيران.

تحاول الجبهة الإسلامية القومية الحاكمة في السودان القيام بدور في المنطقة ليست مزعومة ولقادرة على تحمل مسؤولياته. واستغلت حرب الخليج لتأسيس ماسي «المؤثر الشعبي العربي الاسلامي» والذي اختار الشيخ «حسن الترابي» امينا عاما له بعد اجتماعه العائسي في نهاية ابريل عام ١٩٩١. يقول الترابي «إن الهدف من تشكيل المؤثر الشعبي هو إيجاد بديل عن المؤسسات الاسلامية الدولية مثل منظمة المؤتمر الاسلامي» والمؤثر «يثل بعنا عن قوة شعبية اسلامية لأن الإطار الدولي الاسلامي أصبح إطارا باطلا ، وانهم منظمة المؤتمر الاسلامي بانها ولم تقدم قضائيا المسلمين والاسلام. ولاوصفتهم في شيء. لذا نسعت من هذه الوحدة على صعيد الشعب» (صحيفة الحياة يوم ١٢ مارس ١٩٩٢) ويعتقد الترابي أن السودان يمكن أن يقود العالم، فهو يقارن كيف استطاع النبي محمد (ص) أن يحكم العالم بالاسلام والذي انطلق في بدايته من بقعة صغيرة مجهولة في عالم الامبراطوريات والذن الكبرى. وفي تصريح قريب يتحدث عن دور السودان: «ليس لنا فضل مال لنقدم به حتى الاسلام الشعائري فضلا عن الاسلام السياسي وليس لنا قوة جيش حتى نصدر بها الاسلام السياسي بالفتح وكل الذي يمكن أن يتهم به السودان أنه نصب مثالا وقودجا الدولة اسلامية في بلد كان متسربا للتخلف

والضعف... وربما يوحى ذلك لمن هم اقوى من السودان بأن يسيروا على طريق السودان لانهم أولى بقوتهم السياسية والاقتصادية أن يقلدوا نموذج السودان» (صحيفة مصر الفتاة يوم ١٦ مارس ١٩٩٢). وفي السودان باستمرار «تصدير الثورة» ولكن وجود منظمات ذات طابع شعبي أو اهداف علمية تسعى إلى تجميع وتجنيد الاسلاميين بوسائل مبتكرة. يمكن أن يكون محاولة لتكوين محور جديد للحركة الاسلامية يمثل بديلا أكثر جذرية من التنظيم العالمي لحركة الاخوان المسلمين. وعلى سبيل المثال نجد في السودان بالإضافة إلى المؤثر الشعبي، ماسي مجلس الصداقة الشعبية العالمية أو جمعيات الصداقة مع الشعوب. وهناك ايضا المؤسسات ذات الطهر العلمي مثل المركز العالي لبحاث الايمان» والذي عقد لقاء الأول في ٩-١٣ نوفمبر ١٩٩١.

زوال الخليج

رغم النفي وانكار تصدير الثورة إلا أن النظام السوداني ومنظره الترابي يهددان بصورة غير مباشرة كل الدول التي قد تختلف معهم. ولا تعزوم الاسباب والذرائع. يقول الترابي: «نحن لا نؤمن إلا بأثنا شعب واحد. وشأننا كله واحد ولا مجال للحرج من التدخل في الشأن المشترك. ومن خلال ذلك سنحاول تعبئة الجماهير لكي نمن القضايا التي دارت حولها محاولات هذا المؤثر» (القدس العربي ١٩/١٨ مايو ١٩٩١) كذلك يهدد حكام المنطقة العربية، فجيئة التحرير الوطني الجزائرية ورغم رصيدها التاريخي لم تصمد في رأيه- أمام المد الاسلامي. «لما هو الحال بالنسبة لنظم ليس لها أي رصيد لا في الكعك الوطني ولا في الجهاد الاسلامي، ولا في توظيف اموارها داخليا لصالح شعوبها. إنها عبدة بالغة لن يعتبر» (القدس العربي ٩ يناير ١٩٩٢) ويرى من نتائج حرب الخليج «الجزيرة العربية كلها أثر عليها الزلزال، بدل مراقبتها الشعبية المستقرة لعهد طويل جدا اليوم وبدأت الحياة تخرج بمخاض جديد لا بد أن يلد تطورا في اشكال الحياة بوجه ما في كل المواقع يبدو أن زلزال الخليج سيحدث وقعه». (نفس المصدر السابق).

كشفت حرب الخليج عن علاقة النظام والترابي مع دول الخليج والعراق. فقد كانت الدول الخليجية المصدر الاساسي لتحويل كمائن المالى ولكنها أي الجبهة وقفت إلى جانب

العراق ضد الكويت. هاجم بعض الكتاب الخليجيين النظام والترابي بالذات من خلال كشف الوجه المزدوج والانتهازية السياسية الحارجية، نقرأ: «ولقد أصبح الترابي يقارب- أحياناً- بين مساكن تلونه إلى درجة متفحرة ورعة. فإذا جاء إلى السمودية ودول الخليج قدم شخصية الداعية لاسلام القويرو والمستضعف واكثر في الاستشهاد بقروله تعالى وقول رسول الله حتى ليظن المرء أن الذي يتحدث هو الشيخ محمد الغزالي أو الشيخ عبد العزيز بن باز، وحين يصل الترابي إلى المراسم التي ترتفع فيها الاصوات القومية والمضامين المبهمة، يتحدث وكأنه صحن غلق أو ميشيل الترابي. لكنه رغم كل هذا لا يتصرف بدهاء سياسي كبير فلا يقطع شجرة معادية بينه وبين دول الخليج لكي يحافظ على الدعم والقدرة على الحركة والعيش بمسرتى خمسة نجوم». (صحيفة الملمسون 4 يناير ١٩٩١) ولم يكن بإمكان الجبهة الاسلامية ونظام البشير التخلص بالمواقف طويلا، لذلك - ونتيجة حسابات خاصة وخاطئة- انحازوا إلى جانب صدام. وهنا خرج الترابي بسياسة جديدة استطاع متخلفا خادع الكثيرين من القوميين وحتى الماركسيين، اعني تكوين جبهة معادية للاستعمار العالمي أو الاستكبار الغربي- حسب المخاطبين.

تقارب القوميين وغيرهم مع نظام البشير والترابي يفرض فيه أن يمي مبادئ التنسيق بين كيانات سياسية مستقلة ولكن يجمع بينها حد أدنى أو موقف مشترك. الجبهة الاسلامية ترى أن الحركة القومية جاءت إلى التسيار الاسلامي بعد فترتها في كل المجالات، وهي تتبنى بطريقة أو أخرى خط الحركة الاسلامية. حتى خلال أزمة الخليج لم تقط الجبهة الاسلامية شرف الموقف المستقل تجاه أمريكا ودول الخليج، وكان تيسير التصارب والتأييد ساذجا، يقول الترابي: «وسمنا من قادة العراق أن حزب البعث دون سائر فروعه الاخرى قد تأصل اليوم على الاسلام كاما.. وأدرك أن رسالته الخالدة في رسالة الاسلام ولذلك اتخذ تلقائيا بالعودة إلى الأصول الواحدة». (مجلة الجامعة- اتحاد طلاب جامعة الخرطوم العدد ٤٠ أكتوبر/نوفمبر ١٩٩٠) ويتحدث الاسلاميون في السودان عن الحركة القومية الثانية فقد كانت في خلال. ويرون أن القوميين يحاربون من موقف ضعف لانهم حين كانوا في السلطة خلال الستينات كانوا اشد الناس قمعا للاسلاميين. لذلك تصيح

محاولات الحوار الحالية بغير جدوى بسبب نظرة الاسلاميين لتطلعات وأهداف مثل هذا الحوار. فالترابي يقيم تاريخ الحركة القومية وعلاقتها معهم كما يلي: «لناظر مع القومية كانت سلبية نظرا لملاحظة دعاة الصخرة في الدعوة القومية في إدارة الظاهر للأمة الاسلامية وفي الاقتتان بالمنهجيات الغربية اللادينية من علمانية ومادية في القومية والسياسة وفي كيد واضطهاد للحركة الاسلامية. هكذا عقلت شبهة المنعصرة وتهمة الكفر وصفة العداوة بالقومية العربية المتجسدة في مختلف التيارات والحركات والنظم السياسية» (كتابه نظرات في الفكر السياسي، ص ١٤٠)

الشعارات المزدوجة

تظهر علاقات النظام العسكري مع دول القرن الاثني عشر الموقف اللامبدي للنظام رغم كل الشعارات المقدسة التي يرفعها. ففي أتربيا يتحالف مع نظام علماني ضد منظمة الجهاد الاسلامي الارمنية ويطلبها بمفارقة السودان لكي لا يضر وجودها بالعلاقات مع نظام «أفريقي» رغم أن الجبهة الاسلامية التي قامت بتأسيس وقبول هذه المنظمة قبل وصول الجبهة الشعبية في اتربيا إلى الحكم. وينطبق نفس الشيء على علاقات السودان بالنظام الليبي. ويهدف فك العزلة ودعاؤه دور في القرن الاثني عشر. يمكن أن تناوب به، دخلت الخرطوم في علاقات خارجية معقدة. وفي نفس السياق تنفي عزلتها بالمحدث عن علاقات متميزة مع ماليزيا واندونيسيا وإيران، وكأنها دول جوار. وتظهر العزلة عمليا في الشخصيات الرسمية والدول التي تحضر احتفالات النظام أو في الزيارات التي يقوم بها



الترابي

يهدد كل الدول التي

تختلف مع نظامه

وينكر

أنه يصدر الثورة؟

رؤساء دول أخرى للسودان فهذا أيضا موضوع لا يخضع للمساومات إذ يمكن قياسه وملاحظته. ومن محاورات فك العزلة قد يكون المبالغة أو سياسة التقارب عن طريق التصدير الارهاب أو سياسة التقارب عن طريق التخويف والتهديد؛ رغم أن كل شيء يمكن قبل النظام السوداني فقد ظل ينكر منع «راشد الخنوشي» جواز سفر سوداني، وحين تأكدت السلطات التونسية من ذلك بالوثائق، لجأ النظام إلى تهديد آخر يستند على مبادئ الامم المتحدة وتوصيات الجامعة العربية في معاملة المواطنين العرب.

خاتمة

هذا سجل مختصر لممارسات الحركة الاسلامية حين تكون في السلطة فهي تختلف عنها تماما وهي في المعارضة، إذ تكبل فعلا يمينيين. فثانين الطوارئ في مصر مثالا يعتبر هدما لأركان الاسلام (صحيفة الشعب ٢١ مايو ١٩٩١) بينما هو ضرورة أمنية ومطلب شعبي في السودان. ويبيع القطاع العام كارثة في مصر ولكنه شكل للاستغلال الالهي في السودان. والتعليق في الخرطوم مجرد مجازات فردية بينما في مصر أو تونس جريمة تكرا. لقد وضع التنوير الاسلامي السوداني الحركة الاسلامية العربية في حرج ولكنها تكابر وتضطر للتلقين لتجميل وجه ذلك النظام القمعي والفاشل في كل المجالات السياسية والاقتصادية. الحركة الاسلامية سواء في السودان أو خارجة تحاول أن تجعل من الايديولوجيا بدلا عن الواقع والحقيقة، لذلك تنجح في المعارضة والرفض ولكنها لا تملك أي حلول واقعية لقضايا الجماهير والمجتمعات والامة. والمشكلة تكمن في أن الانتشار السدي يحجب عنها الاخطاء وبالتالي لا تتوقف لمراجعة نفسها، أما المسألة فهي تمهات القري الوطنية والتقدمية والديمقراطية من أجل كسب ود الحركة الاسلامية وبالتالي نقلها والمخضوع لانتهازها وعدم تقدها وكشف عيوبها وقصورها سواء أكانت في الحكم أو المعارضة، والبعث عن مضمون الشعارات والادعاءات والشفاف الجماهير حول حركة ماليس دليلا على صحة خطها فقد تحرك هذه الحركة عواطف معينة داخل هذه الجماهير كما حدث في اوروبا والبلاتينات حين تمكنت الفاشية من كسب التأييد الشعبي بسبب الازمة واليأس، والاضاع العربية الراهنة لا تختلف كثيرا عن تلك الفترة التاريخية.



تحت أضواء المؤتمر القومي للحزب الديمقراطي الأمريكي

لاهو مؤتمر ولا الحزب ديمقراطي !

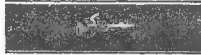
آخر... مع أن التصور مبنى بالضرورة على محاربة لها تاريخ طويل في الديمقراطيات الأوروبية، التي هي المصدر الأساسي لتجربة الديمقراطية الأمريكية، إن لم تكن المصدر الأوحـد.

ولو أردنا التيسير لجاز لنا- دون خشية الوقوع في خطأ المبالغة أو سوء التقدير- أن نقلق «المهرجان» العام للحزب الديمقراطي... وقد تضيف أوصافاً من نوع «الغنائى» أو «الاستعراضى» أو «الحظائى». فهذه كلها مكونات أساسية لمؤتمر الحزب، ونحن معنوين هذه المرة بمؤتمر الحزب الديمقراطي.

وبدلاً من «القضايا» -تطرح للنقاش على لجان الحزب لتنتهى فيها إلى قرارات أو توصيات- هناك «مخيمات» تسلط عليها الأضواء بالوان الطيف... مصحوبة بالموسيقى الصاخبة، أحياناً بجادة مثل المارشات العسكرية... وأحياناً راقصة مثل موسيقى «الروك»... كل ذلك صادر من أقسى الأجهزة الالكترونية قدرة على إحالة أكبر قاعة مؤتمرات يمكن تصورها إلى مسرح. لا هذا ليس مسرحاً انه شئ أكبر بكثير. أنه «كونغرس» كان في أروع ميدان في أكبر مدينة يمكن تخيلها.

والشخصيات درجات (حتى لاتقول طبقات)... قاسم مثل نجم هوليدو، لكل قدره ومكانته في عالم التجمعية. وهذه أصور تنعكس في أفلام هوليدو في حجم البسط الذى يكتب واسم النجم وفى أسبقية الاسم على الأسماء الأخرى. وأحياناً في الطريقة التى يعلن بها الاسم. كما يحدث فى تقديم جوائز «الأوسكار».

نعم ينتهى المؤتمر القومى- ككل مؤتمر قومى عقد أى حزب أمريكى منذ أن بدأ هذا التقليد- بتقديم الجائزة الكبرى (ولفصها الأوسكار- الرئاسى) للفائز عن أحسن دور بطولة خلال الفولم الأمريكى الطويل الذى يستغرق عرضه طويلاً فسترة «الانتخابات الأولية».. أى الانتخابات التى تنحصر فيها الثالثة (والانتخابات والشعائم والعشيق واطلاق الفضائح بين نجوم الحزب الواحد... قبل أن تتشغل المنافسة (وتواهبها التى ذكرناها) لتصبح بين نجوم الحزبين الكبيرين.



على مبادئها وخطوطها العامة على الأقل. وتصور المرء لجنا تقسم العمل الضخم الذى يتصدى له حزب يعقد مؤتمره العام «القومى» مرة كل أربع سنوات.

لكن التصور شئ والحقيقة بالنسبة لمؤتمر أى من الحزبين الأمريكيتين الكبيرين شئ

أن تسع عن المؤتمر القومى للحزب الديمقراطي الأمريكى» أمر يختلف كليتين حضوره.. ومشاهدة وقاعته.

وينطبق ذلك بالمثل على المؤتمر القومى للحزب الجمهورى الأمريكى». فالمؤتمر- فى الحالتين- ليس مؤتمراً بالمعنى الحقيقى. أو على الأقل فإن الجانب الظاهر منه ليس مؤتمراً.. والجانب الحقيقى يبقى خفياً لوقت طويل. ولا يظهر منه. إذا ظهر شئ- إلا أقل القليل.

يتصور المرء مناقشات وإجهاحات تصارع حول قضايا «قومية» داخلية وخارجية.. فى إطار مقاهيم أساسية موحدة تجمع حزباً سياسياً

كلنتون فى زيارة لوس المهرس بعد انتفاضة القراء



وإذا بدأ أننا ننجسنى على عملياة الديمقراطية الأمريكية بهذا التشبيه يهولود.. فزأنا نسال: هل يمكن أن تؤدى شخصيات ليست على أعلى درجة من قدرة الأداء، التمثيلى السينمائى والمسرعى أدوار الأسرة الواحدة للخصامة المشاكسة، أبراهام فى تمام يهز الأفتدة ويغير أعطق المشاعر أمام جمهور والمؤثر القومى للحزب بعد أن يكونوا قد أروا الحصور والأعداء الذين يهتصون كل واحد منهم بالأخر يريد تلطيطه واغتيماله سياسيا واجتماعيا.. وشخصيا؟

هذا بالضبط ما يحدث فى ختام «المؤثر» ينتهى «المهرجان» بالطريقة نفسها التى ينتهى بها استعراض غنائى موسيقى كبرى (أكبر استعراض فى العالم) هو أنسب التصميات) بنجوم الاستعراض على خشبة المسرح يرفهم أن يديهم مشابكة أمام جمهور المتفرجين، ويتبادلون القبلات فى الهوا معهم تحت الاستعسار الساهرة الملونة واغتمال والبالونات.. وصنعت موسيقى لامتيل له.

وإذا كان هناك اختلاف يهجر بالذكر هنا فهو أن مستوى خشبة المسرح التى تدور عليها كل الاستعراضات التى تختصنها المهرجان يما فيها الاستعراض الحتامى الهائل والمؤثر أعلى بكثير من أى مستوى خشبة مسرح يؤدى عليها أعظم التجسم أعظم المسرحيات- التراجيديات والكوميديات على السواء- فى أى مكان- فى العالم.

وإذا كانت خشبة المسرح العادية ترتفع عدة أقدام عن مستوى مقاعد الجمهور المشاهد ليسكن المشاهدين من كشف المشاهد كلها... فأعلى خشبة المؤثر القومى للحزب.. النصبة التى تؤدى عليها الأدوار أعلى من ذلك بكثير.. أعلى بمدة أمتار، بحيث يمتين على جمهور «المشاهدين» أن يرفع بصره دائما لأعلى.. لأعلى كثيرا نحو نجوم السياسة من مختلف درجاتهم. والغالبية العظمى من المتفرجين فى المؤثر- ومنهم مندوبى الحزب القادمين من مختلف بقاع الولايات المتحدة الأمريكية- يكونون وقوفوا طوال وقت الاستعراض. المجالسون هم كبار الشخصيات وكبار مقدمى البرامج التليفزيونية (هؤلاء

بدورهم نجوم.. وصالحو نجوم فى وقت واحد بالإضافة إلى الضيوف).

وهذا العام فى المؤثر القومى للحزب الديمقراطي قدم الحزب اضافة جديدة لم يسبق إليها: منصة- خشبة مسرح كبيرة- تتحرك أليها صعدوا وهبوطا. لتلطيأ أليها إلى مستوى الجماهير.. لكنهما ترتفع وترتفع كلما زاد قدر البطل الواصل عليها يحدث جماهيره. ولقد ارتفعت كثيرا عندما حضر بيل كلنتون حاكم ولاية «داكانسيس» ليلعلن «قبوله» ترشيح الحزب له فى الليلة التى سبقت ذلك. انها لحظة الفزوة. ولم يكن كافيا فى تقدير الحزب أن يتم التضمير عن هذه الذروة بكل مظاهر التكريم التوجيمية السابقة.. كان لايد من رفعة إلى مستوى أعلى.. وخفض الآخرين عندما جاء دورهم.

ولقد انخفض هذا العام دور شخصيات لم تكن فى السابق أقل نجومية من كلنتون أو ألبرت جيو الذى اختير مرشحا لمنصب نائب الرئيس.

أهم اللذين انخفضت أدوارهم ومكانتهم، ولم يحصلوا حتى على جوائز ثانوية فى الاستعراض الكبير، كان جهسى جاكسونى القس الأسد الذى خاض معركتى رئاسة سابتين فى عام ١٩٨٤ و١٩٨٨، وكان نجما لامعا فى الحزب الديمقراطي يقوده اليه الحزب ونجومه من أجل الملايين من أصوات السرد- صحيح أن وجهه الخطاى يلى يهز مشاعر السرد ومن يتخاطفون معهم.. لكن وجهه السياسى فيها كثيرا. وقد ساهم هو نفسه فى ذلك بنصيب كبير، بتراجعاته التى تكاد تكون شاملة عن مواقفه التقدمية فى كثير من قضايا السياسة الداخلية والخارجية. وقف تانيا أمام أليزاب الصهوبية الأمريكية يذرف دموع الندم على انتقاده فى السابق لاسرائيل وتأييده لحقوق الفلسطينيين واقتراه الشهد من العرب. لم يستطع أن يضمن للأقليات- التى اعتبرته زعيمها بلاتنازع طوال سنوات الثمانينات- تحيلا لاتقا فى مؤثر الحزب. بدأ السرد بالثلاث يرون فيه وجه السياسى الطموح الذى تحرك مع بتدول الحزب الديمقراطي عندما بدأ الحزب يهجر من مبادته وأصوله القديمة

ليمالى: الرأسمالية الكبيرة، ليكتسب صورة الحزب الوسطى، يهترب من أى موقف «محورى».. يستبعد عن أية ارتباطات «يسارية».

لحق جاكسون بجورج ماكجفرن.. سوى أن ماكجفرن حتى فى دخوله دائرة الظل فى الحزب الديمقراطي لم يغير مواقفه. ولم يبق على منصة الحزب هذا العام، مكتفيا بتأييد بعيدا عن الأنوار المهرجانية فبان جماهير الحزب أكثر يسارية عما تصور قاتده.

ارتفع جاكسون يهترب الحزب الديمقراطي.. بالأحرى عاد اليهم الحزب فى توجيه الوسطى الجديد بخطب ودمه بأكثر برامج الانتخابية منذ نحو عشرين عاما ولا لاسرائيل وتأييده لمواقفه.. حتى لقد وصف النص الخاص بالشرق الأوسط فى برنامج الحزب الذى أعلن فى هذا المؤثر بأنه «نهى سياسة شاعره» تبلى البرنامج المتطرف العنصرى الذى رفضه الاسرائيليين أنفسهم فى الانتخابات العامة الأخيرة.

فيمما انخفضت نسبة تقبل المندوبين المشطين فى «المؤثر» من الأسريكين من أصل عربى إلى أقل من نصف ماكانت عليه فى انتخابات ١٩٨٨، ارتفعت نسبة المندوبين اليهود فى مؤثر الحزب هذا العام إلى أكثر من النصف. كان لليهود فى المؤثر الحالى نسبة واحد فى كل عشرة من المندوبين من جميع أنحاء الولايات الأمريكية (أى ١٠ بالمائة) مع أن نسبة اليهود فى سكان أمريكا لا تتجاوز ٢ بالمائة، أما العرب فمثلهم ٢٤ نائبا.. وكانوا فى مؤثر ١٩٨٨ خسين.

وصفت أكبر منظمات اللوى الاسرائيلى فى أمريكا (لجنة الايباك) برنامج الحزب الديمقراطي الذى أقره هذا المؤثر بأنه «يسان قوى للقيم المؤتة لاسرائيل.. انه يعكس لهما أكيدا وتقديرا عميقا لدور اسرائيل.. انه نص يمكن للديمقراطيين أن ينفخوا به». ولن يهجم الأمر فقد نصت الفقرة المتعلقة بالشرق الأوسط فى الجزء الخاص بالسياسة الخارجية فى البرنامج الانتخابى للحزب الديمقراطي الأمريكى على الآتى:

« دعم عملية السلام فى الشرق الأوسط الجارية الآن، والتي تقف جذورها فى تقاليد اتفاقية كاب ديفيد. ان المفاوضات المباشرة بين اسرائيل وجيرانها العرب والفلسطينيين، دون أية حلول مفروضة، هى السبيل الوحيد لتحقيق أمن قابل للاستمرار لاسرائيل وسلام لكل الأطراف فى المنطقة.»

لهذا خبا نجم جيسى جاكسون فى الحزب وهى

المؤثر.. وهى أعمال السرد الأمريكين؟

«أن نهاية الحرب الباردة لتفسير اهتمام أمريكا العميق بعلاقتنا الخاصة الطويلة الأمد مع إسرائيل، المبينة على قيم مشتركة والتزام متبادل بالديمقراطية وتحالف استراتيجي مفيد للبلدين.»

«أن على الولايات المتحدة مسئولية العمل كمسار لتحقيق السلام في الشرق الأوسط. أننا لا نستطيع أن نلعب هذا الدور بطريقة فعالة إذا ما جئنا - كما كان الحال مع هذه الإدارة - طرفا واحدا على الاعتقاد بأنه سيستسلم التنازلات من جانب واحد إلى الآخرين.»

«أن القدس عاصمة دولة إسرائيل ويتبنى أن تبقى مدينة غير مقسمة مفتوحة للناس من كافة العقائد.»

ومن الأمور المشيرة للسخرية أن بعض اليهود الأمريكيين داخل الحزب الديمقراطي اعترضوا على صياغة هذا الجزء من برنامج الحزب.. ولقوا هزيمة سريعة.

«إذا كان اليهود الذين أطلقوا على أنفسهم وصف «الديمقراطيين التقدميين» قد تقدموا بعدد من الاقتراحات المحددة تمد إلى حد ما مفاصلة لهذه النصوص المتطرفة.

وكانت وجهة نظرهم تقوم أساسا على أن من الخطأ أن يأتي الحزب الديمقراطي الأمريكي بعدد أن قرا نتائج الانتخابات الخاصة الاسرائيلية ويضرب بها عرض الحائط ويقرر تشجيع تيار متطرف ذي نزعة عسكرية في إسرائيل برعوى بتأييد إسرائيل بغير شروط.. والاستجابة لأكثر الأيمنة تطرفا في الطائفة اليهودية الأمريكية وكأنها غلطة عالمية اليهود.

وتساءل هؤلاء اليهود: من قال لزعماء الحزب الديمقراطي أن الطريق السليم الآن هو إظهار التأييد للمتطرفين في إسرائيل وأن هذا هو الطريق الوحيد لكسب أصوات اليهود الأمريكيين في انتخابات الرئاسة؟ أم الحزب بهذا يقوى جناح الصقور داخل حزب العمل وفي الحكومة التي يشكلها رابين. وهنا عمل من شأنه تلقيض هذه الحكومة نفسها.

لقد أراد «اليهود الفلسطينيين» أن يفتحوا أنهم يلقون مع القرى التي تزيد داخل الحزب الديمقراطي عودة الحزب إلى طابعه الأصلي، طابع الحزب الأكثر ديمقراطية وتقدمية الحزب الذي لا يخشى من تهمة «الليبرالية» ولا يسمى للقوى عن طريق

اجتذاب «أنصار ويغان من الديمقراطيين».. أي أكثر العناصر يمينية في الحزب الديمقراطي.

ولم إظهار دعوة إلى «سياسة خارجية يكون هدفها خلق عالم تستطيع فيه الشعوب المختلفة والصفات القومية التماسية أن تتق ببعضها».. قدم اليهود التقدميون نصا قالوا فيه «أننا لا نستطيع أن نخلق أينما نرغب الصداقات للصيارات غير الديمقراطية داخل العالم المختلفة. سواء كانت داخل المؤتمر الوطني الأمريكي (جنوب أفريقيا) أو داخل الثورة الكوبية أو داخل الحركة الصهيونية.»

ولمحت عنوان إسرائيل دعيا النص الذي اقترحه هو:

«التزام بإسرائيل قوية وأمنة.. إن من غير الممكن السماح بترويض الحركة الصهيونية، بوصفها حركة تحرير الشعب اليهودي.

«أننا نؤمن.. إلى جانب كبريين من الاسرائيليين بأن هذه الأهداف يمكن أن تؤمن حينئذ تراعى إسرائيل على خلق دولة فلسطينية منزوعة السلاح في الضفة الغربية.»

«إننا نؤيد اسرائيلي حركة السلام الذين يصرون على أن دولة فلسطينية ينبغي أن تكون منزوعة السلاح كلية وأن تكون حدودها بحراسة الجيش الاسرائيلي..»

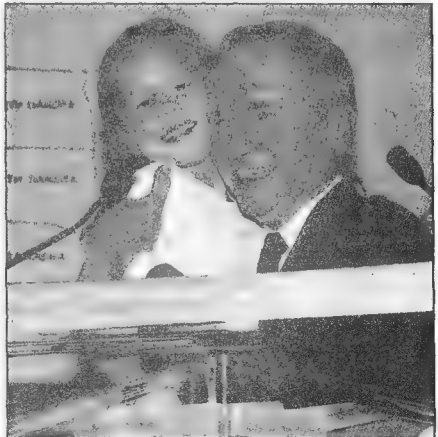
«أننا نؤمن بأنه كمشروط خلق الدولة الفلسطينية لابد أن ينص دستورها على موافقة ملازمة على قبول مبدأ نزاع سلاحها للسنوات الثثة التالية وعلى أن تتخلى رسميا ويأسس كل الشعب الفلسطيني عن أي مطلب أو ادعاء في أرض أو بيوت أو ممتلكات أخرى تقع داخل حدود دولة إسرائيل ما قبل عام ١٩٦٧.»

«ينبغي أن تلعب الولايات المتحدة دورا رئيسيا في تأمين حصول إسرائيل على أكثر الإمدادات العسكرية وتقنيات جمع المعلومات تقدما، وكذلك على الدعم الاقتصادي.

«لكن يخلق شعورا بالثقة بأنه لن يتم التخلي عن إسرائيل يتعين على الولايات المتحدة أن- توقع معاهدة عسكرية مع إسرائيل تؤمن كل شكل من الدعم المباشر وغير المباشر، وتقضى بانتقام أمريكي شامل ضد أي بلد يحاول أن يخسرو إسرائيل أو يهاجمها.

«إننا نقترح هذا كجزء من تسوية سلمية عامة تتضمن الاعتراف الكامل بإسرائيل وقبول إسرائيل بقيام دولة فلسطينية منزوعة السلاح يمتنع الشروط المحددة أعلاه.

يبرر خلال حملة الدعاية قبل انتخابه من الانتخابات



وحدود مفتوحة وعملة نقدية مشتركة للمنطقة وتبادل للمواطنين والمؤسسات التعليمية والثقافية.

«إننا نؤمن بأنه ينبغي أن لا يمارس أي ضغط على إسرائيل لحملها على الدخول في سلام جزئي مع الدول العربية المجاورة.. في الوقت نفسه فإن احتلال الضفة الغربية وغزة ينبغي أن يتم بحدوده بخلق دولة فلسطينية متوسطة السلاح.. أن أمن إسرائيل.. شأنها شأن باقي الدول العالم- يعتمد على خلق مناخ للسلام والعدل والرخاء الاقتصادي والاشباع الروحي في جميع أنحاء المنطقة».

وقد رفض الحزب - بزعمه ككتلون الذي يقال أنه لعب الدور الرئيسي والمباشر في صياغة البرنامج- هذه الاقتراحات والتقدمية. ومن الواضح أنه بين حساباته الانتخابية على أن صورت اليهودي سيليب غالبا دور الترويج في السياق الانتخابي الذي تشير الدلائل إلى أن الفروق فيه بين نسب الأصوات التي سيحصل عليها المرشحين ستكون متقاربة.

وقد كان واضحاً داخل المؤتمر- في القاعات الجانبية بعيداً عن والاستعراض الكبير- تحت الأضواء النكاشة- أن اختيار ككتلون للسناتور الشاب الهوت جور (الذي يصغره بعام واحد) ليكون مرشحاً لمنصب نائب الرئيس بنى على اعتبارات بالتحديد.. «بإيديته».. وبالعسري «إسرائيلية» ولكن من المؤكد أن الاعتبار الإسرائيلي كان أحد تلك الاعتبارات. ذلك أن للسناتور جور سجل طويل من مواقف التأييد في مجلس الشيوخ الأمريكي- وقبل ذلك في مجلس النواب عندما كان نائباً- تجاه كل القضايا المتعلقة بإسرائيل، ابتداء من المساعدات المالية العسكرية إلى المساعدات الاستثنائية.. حتى ضمانات القروض. يقولون أنه يصورت إلى جانب مطالب إسرائيل وهو مفوض المينين.

وعلى الرغم من أن جور يمد في كل ماعدا الشئون الإسرائيلية من أعضاء مجلس الشيوخ الأكثر تحملاً والأكثر اهتماماً بقضايا الشارع الأمريكي وله مواقف واقتراحات جيدة في الشئون الاجتماعية للأقليات، روعياً بارزاً بمشكلات حماية البيئة. إلا أنه فاجأ جميع الديمقراطيين في الحزب الديمقراطي في العام الماضي متدنساً أعطى صوته للرئيس (الجمهوري) بوش في نهاية المناقشة التي جرت حول قرار شن الحرب ضد العراق.. وهو الذي كان من مناهضي حرب فيتنام (مع أنه

خدم عسكرياً فيها).

ويرجع المحللون الأمريكيون تأييد جور لقرار الحرب ضد العراق إلى عاملين أساسيين: أولهما أنه اعتبر أن هذا القرار حتى الخدمة إسرائيل، وثانيهما تأييد المستمر لفيوزيات التسليح الضخمة ومشاريع الأسلحة الجديدة.. الأمر الذي يجعله يتال احترام ومودة شركات الصناعات الحربية في أمريكا.

ولعل السؤال الذي لا يمكن الإقلاق من طرحه هو: هل ينجح الحزب الديمقراطي بمرشحيه هذا العام ولهما ككتلون والبرت جور في الفوز بالرئاسة الأمريكية بعد غياب عن البيت الأبيض امتد منذ نهاية رئاسة جيسى كارتر في بداية عام ١٩٨٠؟

لقد أخفق الديمقراطيون في الفوز بالبيت الأبيض إلا مرة واحدة- لمدة أربع سنوات هي سنوات كارتر (١٩٧٦-١٩٨٠).. طوال الفترة منذ عام ١٩٦٨... أي منذ نهاية رئاسة ليندون جونسون.

لكنهم في هذا المؤتمر بلّغوا أقصى جهدهم للاعتماد عن الصورة التقليدية لحزبهم الحزب

الذي يعني بقضايا الأقليات- السود والنساء والأسبوين واللاتينيين- الحزب الذي يعني ببرامج التعليم والثقافة والرعاية الصحية ويهتم بقضايا المشردين والبيئة ويعتبر

=====

الحزب الديمقراطي

يتبنى التطرف

الاصراخىلى في جرفاصحه

بالمنسبة للشرق

الأوسط ويرفض

اقتراحات التقدميين

اليهود

=====

الحزب يفير جلده

لإرضاء المحافظين

أنصار ويجان

الحكومة مسؤولة عن تعويض العاطلين.. فقيادات الحزب الحالية تريد أن تنفى تهمة الليبرالية وتهمة «تضخيم دور الحكومة على حساب دور القطاع الخاص والمؤسسات الاقتصادية». ولهذا صممت برنامجها الانتخابي وحتى برنامجها الاستعراضى في المؤتمر القومى للحزب في نيويورك لكي يظهر الحزب أقرب ما يمكن إلى أفكار الحزب الجمهوري. وهو صايرف بأنه السعي لاستعادة أصوات الديمقراطيين الذين أيدوا رجغان في انتخابات ١٩٨٠ و١٩٨٤ ثم أيدوا بوش في انتخابات ١٩٨٨.. أي استعادة أصوات الديمقراطيين ذوي الميول اليسمينية المحافظة. وكان جزءاً من رسم الصورة الجديدة والحفاظة للـحزب الديمقراطي أثناء مؤتمره أبقاها مسافة بينه وبين جاكسون.. وبينه وبين كارتر.

وعندما جاءت مفاجأة انسحاب الملياردير روسي يهود الذي كان قد خاض جانباً كبيراً من الانتخابات الأولية كمرشح مستقل يعبر عن الاتجاهات الأمريكية الذين ضاعفوا دورها بالخزيرين الذين يتهدأ الآن الحكم.. كان مؤثر الحزب الديمقراطي أكثر من مستعد له يده أنصار بوش. الذي لا يمكن إخراجهم من أطرافه الخفيقة كممثل لصالح أكثر الأغنياء ثراء في أمريكا.. وميول أكثر البيض استعلاء في المجتمع الأمريكي.

فهل يملك الحزب - بهذه الصورة الجديدة- فرصة الفوز بالرئاسة؟ المصادة أن يتجنب الكتاب والمثقفون المخوض في تقديم تنبؤات محددة من نتائج انتخابات الرئاسة الأمريكية. لكن من الممكن القول أن رفعة التغيير ظلم دوراً كبيراً في تكوين مشاعر والتجاهات الرأي العام الأمريكي في الوقت الحاضر. ومع الوقت نفسه فإن الخيارات محدودة للغاية أمام الناخبين الأمريكيين- خاصة بعد انسحاب بوش الفجائي- وإذا كانت رغبة التغيير قد جاءت نتيجة ١٢ عاماً من الرئاسة الجمهورية (٨ سنوات ريغان و٤ سنوات لينوش) فقد لا يكون من مسبيل سبيل التسبيل بالديمقراطيين..

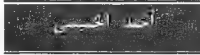
.. إلى أن يتبين الأمريكيون أن اختيار الديمقراطيين لا يعنى أي تغيير حقيقي أو ملموس.

وتستمر دور «العملية الديمقراطية» الأمريكية.. فضلاً أقل من أن يستهيج الأمريكيون باستعراضات الساسة التي تتخذ أجمل تشكيلا لها في المؤتمر القومى للحزب..

ميونخ.. والصعود إلى الأزمة

السبع نفسها، ولاحظ الكثيرون عند بحث والأوضاع الاقتصادية الدولية المؤشرات الاقتصادية الأخيرة في أمريكا، وخاصة في مجال تزايد البطالة التي دفعت نظام الاحتياطي الفيدرالي بخفض أسعار الفوائد لأدنى مستوى لها في العشرين سنة الأخيرة، مما ينطوي على خطر التضخم المالي الكبير. ولذلك أشار الرئيس الأمريكي إلى أن أحد أهدافه الرئيسية في ميونخ هو: التوصل لمجموعة من الإجراءات التي تكفل مواصلة النمو الاقتصادي في أمريكا والدول الأخرى، وأيد في هذا الرئيس الكندي مالوري الذي ترتب أوضاع بلاده الاقتصادية عند كبير بوضع الاقتصاد الأمريكي، وبرزت المشكلات الفرنسية الاقتصادية، ومشكلة العجز التجاري مع اليابان التي مازالت تفرض مخلفات القربود على حركة الاستيراد من أوروبا، واتضحت مشكلات التضخم في ألمانيا الناجمة عن عملية التكامل بين الشطر الغربي والشرقي منها. واتضحت المشكلات السياسية الخاصة بالوحدة الأوروبية بين الدول التي وقعت معاهدة «ماسن بخت»، ورفض الناقد الانضمام للوحدة، ومشكلة الاعتراضات اليابانية على فتح الأبرار على مصراعها أمام روسيا، واعتراض بريطانيا على انضمام روسيا لمجموعة السابعة وغير ذلك. وأثارت الوثائق الاقتصادية لقمة ميونخ شعورا بالاحباط والشك في قدرة النظام العالمي الجديد على ترتيب أوضاعه استعدادا لغزو القرن الحادي والعشرين، هنا على الرغم من أن دور تلك القمم السنوية هو صياغة الاتجاهات العامة لسياسة دولية مشتركة، وتنسيق جهود الدول السبع في إطار استراتيجية موحدة، لكن تلك الاستراتيجية بالذات هي التي غابت في ميونخ في لحظة خاصة من البحث عن شكل للعلاقات الدولية بعد انهيار الامبراطورية السوفيتية. وقد غابت هذه الاستراتيجية أيضا في علاقة الغرب بروسيا.

ومع أن الرئيس الروسي قد سافر



أعطى كل ماله لخسر كل مالى الغرب.

وقد بدأ في ميونخ أن المسألة الأهم ليست أزمة روسيا، ولكن أزمة الوجه الأكثر تطورا من العالم. فقد جرى اللقاء - وهو الثامن عشر- في إطار موجة سياسية أوروبية تصاعدت كالماء لتتجلى في ميونخ دون أن تبلغ القمة. وقد تم اللقاء بعد أقل من أسبوع من اجتماع المجلس الأوروبي، وعشية انعقاد مؤتمر الأمن والتعاون الأوروبي في هلسنكي، وجرى في نفس يوم لقاء قادة دول الرابطة السوفيتية. وبعد أسبوعين فقط من عودة يلتسين من زيارته لواشنطن وترقبه هناك على ميثاق الشراكة والصداقة وهو إحدى أهم الوثائق الروسية- الأمريكية. وكان هناك لهيات أوروبية أمريكية لتتربط الأوضاع والصلاقات العالمية، وكان هناك نهائ روسي لتتربط الأوضاع والعلاقات داخل روسيا ودول الرابطة. وهنا وكان الكبار مقدمين على شئ هام، لكن ميونخ اصطدمت بمشكلات الدول

غابت المشكلة الروسية في ميونخ وتراجعت إلى الخلف لتلعب المجال للقضية أعم وأهم من مشكلة روسيا ودول الرابطة، أي: مازق النظام العالمي الجديد، وذلك في لحظة بدأ فيها أن الظروف كلها مواتية للتقدم إلى الأسام، ولبلورة نظرية وألية للعدوان. أما الرئيس الروسي فساد من ميونخ بليجار دولار قائلا أنه لم يكن يتوقع أقل من هذا ولم يكن يتصور أكثر من ذلك. ولم قسم للمبار على سكان روسيا بتعدادهم البالغ مائة وثلاثين مليون لكان نصيب الفرد منهم سبعة دولارات أمريكية فقط لاغير. وكان ذلك تعبيرا عن حجم الاهتمام الذي شغلته القضية الروسية في ميونخ، بعد أن دفعها الغرب شيئا فشيئا للدرجات السفلى من سلم اهتمام بها. ففي قمة السبع الكبير في لندن والتي حضرها جورباتشوف ناقشت قضية الاتحاد السوفيتي السابق على مستوى رؤساء الدول أنفسهم، وبعد انقلاب أغسطس انخفض الاهتمام لحدود سلسلة من زيارات وزراء. مالمات الدول السبع لموسكو، وفي أكتوبر وتوفهم دفعت القضية الروسية لمستوى رعاية نواب الوزراء، وأخيرا أحوال الغرب كافة مشكلات الاتحاد السوفيتي السابق إلى خبء من صندوق النقد والبنك الدوليين. وقد ارتبط ذلك التهيؤ بمصميد التنازلات من قبل الرئيس الروسي الذي ذهب إلى ميونخ وقد

يلتسن أعطى كل ماله..

فخسر كل ماله الغرب

الدول الأوروبية تتخوف من

حلف عسكري أمريكي- روسي

الى صوبينخ ليضع بين يدي السبع الكبار سدس الكرة الارضية، ونصف مجموع الأسلحة النووية في العالم، الا أن الغرب لم يتحكن من الاجابة عن السؤال التالي، ماذا تفعل بهذه الهدية الثقيلة؟.

وكان ذلك العجز واضحا ومما زال في العلاقة مع روسيا، فمن ناحية يبدو أن الغرب يريد لروسيا ودول الرابطة أن تظل متزقة وأن يمنع عنها مساعداته، ومن ناحية يبدو أنه يخشى من تفرق الدول السوفيتية السابقة ويخشى ألا يقدم لها المساعدات. وقد أدى ذلك لقياد الخوض سياسى روسى مماثل فى الكثير من القضايا وبالذات مايتعلق بموضوع وحدة وتفرق دول الرابطة.

وقد بدأ الرئيس الروسى صموده، الى أزمة صوبينخ بالإصلاح الاقتصادى الذى شرع فيه فى يناير هذا العام، وحينذاك لم تطلب روسيا من الغرب إلا المساعدات الإنسانية، وفيما بعد قام بخصيص وبعض أعضاء حكومته بجسلة زيارات لعقد من البلدان الأوروبية للتوصل لإلغاء التجسيد المفروض على خطوط الإقراض التى فتحت للإيجاد السوفيتى ثم جمدت بعد انقلاب أغسطس أو فى وقت لاحق مع إعلان لك الدولة السوفيتية. وفى فبراير توجهت روسيا لصندوق النقد الدولى بطلب للدعم، وفى ابريل بعد اجتماع للحكومة تصهد بخصيص بالالتزام بشروط صندوق النقد وأرسل بمذكرة بهذا المعنى لصندوق النقد، وفى مارس عبر مجلس مديري الصندوق عن رضاء عن المذكرة الاقتصادية المقدمة، وكانت نتيجة ذلك

أن الرئيس الأمريكى أعلن فى الاول من ابريل عن وعده بتقديم مساعده لروسيا ودول الرابطة فى حدود ٢٤ مليار دولار. وفى ٧ ابريل التقى جوروجايان ببيان أمام الحكومة يقرل فيه إن الغرب يمنح روسيا مساعدات اقتصادية يمكن مقارنتها بالمساعدات الممنوحة لأوروبا وفقا لمشروع مارشال (مع أن مساعدات خطة مارشال كانت موجاهة والمساعدات لروسيا كلها عبارة عن قروض وديون). وفى ١٢ ابريل وزعت حكومة جايانر بيان باستقالته نتيجة لهجوم البرلمان عليها، وبعد تسرية الأزمة وعودة جايانر التلقى لى واشنطن فى ٢٦ ابريل بوزراء صاليات الدول السبع ورؤساء البنوك المركزية وصدر بيان عن اللقاء يفيد أن الدول السبع ستعقد فتح روسيا ال ٢٤ مليار. وفى ٢٧ ابريل تم قبول روسيا ال ١٢ جمهورية سوفيتية سابقة فى عضوة صندوق النقد. وضعت عملية الإصلاح الاقتصادى دون أن تنال روسيا فعلها ملهما واحدا، والاكثر من ذلك أنها مضت متساقطة وراء تصور واحد هو: فلنتجرب، فإذا وفقتا فى ذلك، فسنرى ماذا سنفعل فيما بعد.

وفى الأسبوع الأخير من يونيو سافر بخصيص إلى واشنطن ليوقع ميثاق الشراكة والصداقة مع أمريكا الذى نص على أن الدولتين لاتعتبران انهما عدوتان، وعلى ضرورة: «وتكون قدرة أوروبية اطلسية قوية لحفظ السلام»، وعلى: «التعاون المشترك فى مجال تكنولوجيا الصواريخ وتنشيط التعاون المسمى بين المؤسسات المعنية فى البلدين».

كما نص على: «مكافحة الإرهاب الدولى»، وأفادت صلاخ الحلف المسمى الأمريكى الروسى مخاوف حتى الدول الأوروبية التى أدركت أن قواها العسكرية والنووية تصبح صلافا مقارنة بذلك الحلف الرهيد.

وعاد بخصين من واشنطن ليستعد للقاء صوبينخ بحركة سياسية داخلية متعلقة، بدأها بتقسيم القسم الثانى من خطة الاقتصادية مع جايانر وفقا لسيناريو صندوق النقد والبنك الدوليين، ثم وفى برعده الذى قطعته على نفسه أمام الكونغرس الأمريكى، تقدم الحزب الشيوعى لحاكمية حزلية الرئيسى منها أن تخرج جهة رسمية روسية ببيان سياسى يدين الشهوية، الأمر الذى لم يلق به جوروجايان ولا بخصين حتى الآن. ولاتتصد الحكمة بالطبع استبعاد روس النظام الشيوعى أو الغرب، لأن ذلك يهدد بأن تطال رؤوس القادة المخاليين انفسهم مما فى ذلك ارتكك الذين يحاكمون الحرب مثل جينادى بوريولوى- ممثل الإعدام- ورئيس قسم والمركسية البيئية- لعشرة أعوام بأحد المعاهد الفلسفية. وحاول بخصين أن يثبت للغرب أنه زعيم قادر داخلها على لم شمل رابطة الدول المهلهلة، فسمى لتهذبة خلاقاته مع أوكرانيا بلقاء بريجنيا كرافتشوك حلث فيه الاهتمامات المتبادلة فجاء محل الخلافات على الاطر والسلاح النووى، وحاول أيضا تهذبة الوضع بالنسبة لصراع جوروجيا وأوسجيا الجنوبية بلقاء ادوارد شيفرنادزه الذى ساعدته دبلوماسيته على توحيد ألمانيا وتزقيت جوروجيا، أيضا التقى بخصين بالترئيس المرحل وفى، فى إشارة للغرب بأنه ينوى سحب الجيش الروسى من هناك، وكانت أهم حلقات الاستعداد لمينخ هى لقاء رؤساء دول الرابطة الذى تم فى ٦ يوليو مع الشتاح قسة صوبينخ، واجهت بخصين قضايا صعبة مثل المجال المرحل للروبل، وتقسيم ممتلكات الاتحاد السوفيتى وقدراته العسكرية. وظل الوضع النووى لأوكرانيا مبهما، تمهيدا عن ميل الرئيس الأوكرانى للمساومة على مافيه بنفسه، دون وساطة روسية. وفى ذلك اللقاء حصل بخصين على تفويض من دول الرابطة برجاء للدول السبع بتأجيل ديونهم بالمرة مع ديون روسيا.

وبالرغم من النجاح الظاهرى للرئيس الروسى، الذى يشبه الإعلانات السريعة، إلا



أنه سافر إلى ميونيخ وظلال المشكلات الحقيقية تسابق خطراته. فمن ناحية فإن تركة الاتحاد السوفيتي العسكرية والمالية مازالت معلقة دون حلول. ومازالت المشكلات السياسية والقومية دون حل. كما لم تجد لها مشاكل العلاقات الاقتصادية المتبادلة بين الجمهوريات بكل متعلقاتها. ولم يعترف التفكك داخل دول الرابطة. ولم تحل مشكلة السلاح النووي الأوكراني والكازاخستاني. والأهم من ذلك أن القيادة السياسية الروسية كانت تكثف من تحطيمها السياسي والاقتصادي وربما بعد يوم. الأمر الذي دفع الغرب الحديث أن أولئك القادة باعتبارهم وزعما مؤلفين... ولرحلة مؤلفة...

ومع ذلك سافر يلتسين إلى ميونيخ، صاعدا إلى قمة الأزمة. فما الذي حصل عليه الرئيس الروسي بالضبط ليحرب في نهاية القاع عن ارتباضه لتنازله؟

يتنصر برنامج المساعدات الغربية عمليا في الفترة التي يمر عنها المشار الآثني كل حين قال: «إن الدعم مقصور به هم روسيا في محاولاتها وهم نفسها». وإذا نمت جانباً هذه العبارة الصريحة، ستجد أن الدعم المعلن عنه هو ٢٤ مليار دولار. وهو بعد سابق كبرت قصة ميونيخ التأكيد عليه لا أكثر. ونفترض أن تحصل روسيا أول أغسطس القادم على مليار من حجم الدعم كقسط أول لتفهم روسيا مقابلته بخفض معدل التضخم ليصبح بدلاً من عشرين بالمئة الآن، عشرة بالمئة شهرياً. كما لتفهم أيضاً بخفض المعجز في ميزانيتها إلى حدود ٥٪ من مجمل الناتج القومي. وربما بعد هذا مضت الأمور على مايرام ولم تراجع روسيا عن نهج الإصلاح الاقتصادي الحالي. تبدأ المرحلة الثانية من حركة الدعم، وذلك بفتح خطوط اقراض في حدود ١١ مليار دولار بشرطين الأول أن تتوصل ميركو قبل ذلك لتتصق كامل بين السياسات الضريبية والمالية للجمهوريات السوفيتية السابقة التي تتوي البقاء في منطقة الروبل، وأخيراً أن تستثمر روسيا ذلك القرض لاستيراد السلع من الدول المقرضة نفسها. وهو شكل مريح من المساعدة للدول الأوروبية لأن المبلغ المقدم سيظل داخل أسواق تلك البلدان وسيلتهم بتخفيف انتاجها وحركة

العبارة وأخطاها. الأكثر من ذلك أن ذلك المبلغ (١١ مليار) هو أصلاً قروض متقوضة أقرها الغرب في حينه تمهيداً عن رضاه على سياسة جربايتشوف أزا. دول أوروبا الشرقية الاشتراكية، وأزا. سوتلف جربايتشوف الإيجابي من الوحدة الألمانية. ولذلك فهي دلفس قتيبة على عدم تمهيد الاقتصادي جربايتشوف.

هناك بعد ذلك المليارات الستة المخصصة لرصيد واستقرار الروبل، ولكنها ستدخل حيز التنفيذ بعد عامين كمالين عندما يصبح للروبل سعر مستقر تجاه الدولار، ومع ذلك وحتى بعد عامين فإن روسيا لن تتمكن من الحصول على ذلك المبلغ لاستخدامه بالداخل. لسبب بسيط أن ذلك الرصيد لا يتكفي في الواقع ولا يتشأ أصلاً. فهو مجرد خط اقراض: مشفر، ليست روسيا التي تتحد متى يكن اللجوء إليه ولكن صناديق النقد الدولي، وهي مجربة سابقاً للغرب أن قام بها في بولندا واكتشف بعدها أن صناديق واستقرار العملة أحد أفضل طرق المساعدة لأنها لا تتطلب نقوداً عملياً.

أخيراً هناك أربعة مليارات ونصف المليار التي يفترض أن تحصل عليها روسيا نتيجة لاتصافها لصندوق النقد، وهو أيضاً قرار سابق حاسره الكونجرس الأمريكي طرولاً. ولا يبقى بعد ذلك إلا ملياران ونصف المليار وستخصم من مجمل المساعدة وتذهب سداً لقنوات الديون الروسية عن الربع الأول من هذا العام. وهي مساعدة اضطرارية عملياً، لأن روسيا لم تكن ستدفعها في كل الأحوال ببساطة لأنه ليس لديها ما تدفعه.

ويقدر الاقتصاديون الروس أن الحجم الإجمالي للمساعدة الغربية (٢٤ مليار) لا يقل إلا ما بين ٥٪ إلى ٧٪ من احتياجات روسيا الحقيقية. أما البعض فيسري أن سوتلف الغرب الحقيقي لا يتشغل في المساعدة من عدمها، ولكن في دخول الغرب من عدمه باستثمارات مالية في روسيا، ويرى بالمثل يوتشيف أن روسيا بحاجة لتلك الاستثمارات أكثر بكثير من أية مساعدات. وفي هذا المجال تدعم المشاركة الأوروبية الأمريكية في حل مشكلات الاقتصاد الروسي.

ولأبأس من التذكرة يعود الغرب التي بدأت يماضي مليار دولار ثم انخفضت (الوعد وليست المساعدات) لمائة مليار، ثم ٤٠ مليار، وانتهت عملياً بمليار

واحد. وفي النهاية فإن الدول السبع لم تستجيب لطلب الرئيس الروسي بتأجيل دفع المديونية السوفيتية لمدة عامين، واكتفت بحالة الطلب إلى مجلي الدول السبع عشرة الفائتة الأعضاء، بتأدي باريس الدولي لتبعث تلك الدول في الطلب كما يقرها لها. وفي أفضل الأحوال فإن نادي باريس قد يؤجل دفع جزء من المديونية، ولكن ليس كلها.

وعرض يلتسين لكي لا يذهب مقلماً على الدول السبع أن يسدد ديونه بالمدفوعات المديونية من موارد طبيعية وأراضي ومياه وعقارات ومؤسسات الصناعة النفطية وهو عرض لم تقدمه دولة من دول العالم الثالث الفقيرة، صرح الجنرال ليهيد قائد الجيش الرابع عشر: «لأنه لم أجد المفضل أن تدفع روسيا لميونيخ لتعقد هذا وكأنها بلد من المصيرين». ويبدو رئيس الوزراء الياباني ومهاذاً أنها فرصة فائتة تأجيل تسديد مديونية روسيا لمدة. ليس عامين كما طلب يلتسين - بل عشرة أعوام، مقابل تنازل روسي لسري عن جزر الكوريل الأربع. الغرب أن يلتسين أشار بعد ذلك - للمرة الأولى صراحة - إلى استخدامه لضلبي عن الجنز، وكشفت الصحافة الروسية قبل وبعد ميونيخ عن اتفاق سري لحلال بين روسيا واليابان لبيع الجزر، مما دفع صحيفة «جلاسنتوس» للتصليق على ميونيخ بقولها: «مقابل وعد الرئيس الأمريكي المشهور والرهص يضم روسيا إلى السمية الكبار مستقبلاً، بظالها بالخطي هو أرضها».

لقد صمد الرئيس الروسي إلى الأزمة حتى قمتها، وتصور أن العرب سيمنعهم في ميونيخ. بعد أن ارتدى الجميع أفضل ما لديهم وولقروا في انتظاره، لكن شيئاً من ذلك لم يحدث، واضمح ميونيخ أن اقتاد الدول الأوروبية وأمريكا لسياسة محددة تجاه روسيا هو جزء من اقتادها لاستراتيجية عامة لما ادعت أنه نظام عالم جديد.

ومن المفارقات أن ليتين - وكات القوة الروسية تقتصر ضد القيصرية - كتب في ميونيخ بالذات عام ١٩٠٢ كتابه الشهير: «والعمل» رداً على السؤال الروسي التقليدي «والعمل»، وبينما قد ليتين حينذاك إجابة على التساؤل، فإن الرئيس الروسي - بعد تسعين عاماً - يعود من ميونيخ بالسؤال وحده، دون إجابة، لعالم لقي لا يدرى أحد في أي اتجاه بالضبط سيتجه.

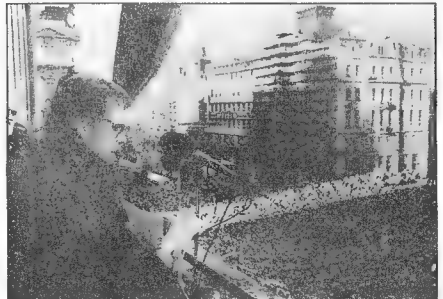
انقسام تشيكوسلوفاكيا

عندما عبرت الحدود في رحلتى إلى براغ، كان شعورى مختلفاً تماماً هذه المرة. فقد كنت أزرع «عاصمة» دولة أوروبية جديدة في عالم مابعد «الشيوعية» في أوروبا الشرقية.

لقد كان اجتماع براغ معاً، الذى يطلقون عليه فى الغرب «أهلاً، والسلام عليكم» رغم أنه دام ١٤ ساعة متواصلة خرج بعدها التفاوضان إلى مدخل فندق بوهيم نكسر براغ معاً، وقد بدأ عليهما الإرهاق والتعب: فلاديسلاف ميسيار، الذى سبق الفخيم شهر المبتسم الذى تحول من الماركسية إلى القومية المتطرفة، وفلاسلاف كلاوس الحبيب الاقتصادى الشائش المهنى الأتيق. كانت محادثتهما قد استمرت حتى فجر السبت ٢١

هاغيل. رئيس تشيكوسلوفاكيا

يونية ثم خرجنا ليعلمنا اتفاقاً يضيف تشيكوسلوفاكيا إلى قائمة وفيات النظام الاوربي الجديد. وقد جاء هذا بعد رحلة رئيس وزراء بريطانيا جون ميجور واعتذاره، عن خيانة هونج ١٩٣٨ (وان لم يذكر انها خيانة واقفا مجرد اتفاقية) التى قدم فيها الحلفاء تشيكوسلوفاكيا على طبق من فضة لهطر والمانيب النازية. وجاء هذا «الطلاق» بين السلوقا والتشيك بعد أربعة وسبعين عاماً من الفيدرالية.



وعصدا في براغ، كان الرئيس فاسلاف هافل، الكاتب المسرحى المشق يجلس بقلعته التاريخية «هرادقسانى»، كأحد الشخصيات «الكاملانية»؛ بالأس كاتب مسرحى مشق «خريج» مسجون النظام الشمولى» بقود «الثورة المخملية»، ومحملة الجماهير إلى قلعة الرئاسة، كما هو الآن رئيس «بلادولة»، والسلوقا يشتمونه ويوجهون إليه الإهانات فى آخر زيارة له لبراتسلافا.

وفى نفس يوم قرار «الانفصال» كان وزراء خارجية دول السوق الأوروبية المشتركة يجتمعون بلوكسمبورج، يتناقشون حول الرحلة بعد قرار شعب الفاراك ضد معاهدة ماستريخت ورافقة الشعب الايرلندى. قال وزير خارجية البرتغال (رئيسة السوق حتى آخر يونيو ١٩٩٢) جوسا دي ديس بيتيمور المتحدث باسم «الجامعة الأوروبية» الآن: «أعتقد أنهم سيهدمون» بقصد السلوقا-ك» على ذلك». وقال نائب رئيس اللجنة الأوروبية فرانز أندرسن: «ينبئ أن تعيد التفاوض مع تشيكوسلوفاكيا حول الاتفاقيات الموقعة مسبقاً فى بداية العام الحالى. هذه أخبار سيئة»

السلوقا يفضلون الانفصال كانت الانتخابات العامة يوم ٦٥ يونيو هى التى اختار فيها السلوقا هذا الطريق، وركب القومسيون الموجهة. لقد قت هذه الانتخابات على المستوى «الفيدرالى» والمستوى «القومي» فى الجمهوريتين، وكانت النتيجة واحدة مع اختلافات طليقة:

- ١- «مجلس الشعب» (١٥٠ مقعداً، أصبحت التركيبية العامة: أ-العشيك
- ١- الحزب الديمقراطي المدني (كلاوس) ٤٨ مقعداً
- ٢- الكتلة اليسارية (الشيوعيون) ١٩ مقعداً
- ٣- الاشتراكيون الديموقراطيون ١٠ مقعداً
- ٤- الاتحاد الليبرالى ٧ مقعداً
- ٥- الجمهوريون ٨ مقعداً
- ٦- المسيحيون الديموقراطيون ٧ مقعداً
- ب- السلوقا
- ١- الحركة من أجل سلوقا ديموقراطية ٢٤ مقعداً
- ٢- اليسار الديموقراطى (الشيوعى)

١٠ مقاعد

٣- التوميون السلوفاك ٦ مقاعد

٤- المسيحيون الديمقراطيون ٦ مقاعد

٥- الحزب المجري (للأقلية المجرية) ٥

* أما «مجلس القوميات» الذي يتكون أيضا من ١٥ مقعدا فكان تركيبه بعد الانتخابات كما يلي:

١- الحزب الديمقراطي المدني ٣٧

٢- الكتلة اليسارية (الشيوعيون)

١٥ مقعدا
٣- الجمهوريون ٦ مقاعد

٤- المسيحيون الديمقراطيون ٦ مقاعد

٥- الاتحاد الليبرالي ٥ مقاعد

٦- الاشتراكيون الديمقراطيون ٦

— السلام قاله

١- الحركة من أجل سلوفاكيا ديموقراطية

١٢ مقعداً

٣- الاشتراكيون الديمقراطيون ٥
تقاعد

٤- القوميون السلوفاك ٩ مقاعد
٥- المسيحيون الديموقراطيون ٨ مقاعد

٦- الحزب المجري ٧ مقاعد

تفتت الأصوات بين عديد من الأحزاب،

ليكن فوز القوميين في سلوفاكيا كان واضحا
ليس له معنى إلا «الانفصال».

هكذا عندما اجتمع الزعماء القيدرالي يوم الاثنين ٢٢ يونيو بعد الاتفاق بـسبعين فقط، أدات الاستعدادات التشريعية للانفصال: خفض عدد الوزراء، القيدراليين من ١٦ إلى خمسة وزراء، وتحويلون مسئولية الدفاع والاقتصاد والمالية والداخلية والخارجية، وفي ٣ سبتمبر القادم يعد برنامجا الجمهوريتين لوسائل الادارية للانفصال. ومن المتوقع أن تحلف اليمينات القيدرالية في نهاية العام ١٩٩٢.

وسلوفاكيا إلى الشرق من أرض تشيكيا، نصف مساحتها، وإكانت على أبة مال اكبر من دول أوربية غربية مثل جمهورية بولندا والنرويج، ومن دول البلطيق ثلاث التي حصلت على استقلالها من الاتحاد السوفيتي بعد إعلان الجمهورية بولندا، وقبيل تفكك الاتحاد السوفيتي، ورغم استمرار الاتحاد الفيدرالي

للتشيك والسلوفاك ثلاثة أرباع القرن الحالي، إلا أن لكل منهما ثقافته وتاريخه. فسلوفاكيا التي تقع إلى الشرق (بجانبها إلى الشمال بولندا وإلى الشرق أوكرانيا وإلى الجنوب المجر، ثم النمسا إلى الجنوب الغربي)، كاتوليكية محافظة، معطىها ريفية أساسا، ظلت تحت حكم المجر لقرون، بينما جمهورية التشيك إلى الغرب (تحتل النمسا من الجنوب الغربي ثم بولندا إلى الشمال الغربي) ظلت تحت الحكم النمساوي، ومعظم أراضيها في الحضر، ورغم استمرار الأدهام الأولادى بين الجمهوريتين طوال هذه الفترة، فلم يحدث اندماج بين الشعبين ولا بين الثقافتين فإذ جاءت المشتركة ليست كثيرة، وسكن حوالي ٣٠ في سلوفاكيا أرض التشيك، وليس أكثر من ٥٠ في تشيكيا يعيشون في سلوفاكيا. وفي نفس الوقت لا يزيد سكان سلوفاكيا عن خمسة ملايين نسمة، بينما يصل عدد السكان التشيك إلى حوالي العشرة ملايين نسمة.

وخلال فترة الحكم الشيوعي منذ نهاية الحرب العالمية الثانية ركزت الدولة القبرالية الصناعات الثقيلة في سلوفاكيا، وخاصة صناعة السلاح. كذلك تعززت الصناعات المعدنية في أرض التشيك مثل صناعات الصلب (٩٨٪)، والفحم البتي (٩٧٪)، وتكرير التطن (٨٤٪) والسيارات (٩٨٪) والأسمدة السلفاتية (٨٣٪)، أما صناعة أجهزة التلفزيون فهي الصناعة التي تنفرد بها سلوفاكيا. وله الصناعات بالتحديد هي الأصبغ عند التحول لمواجهة نتائج الإصلاحات الاقتصادية الجديدة التي أرادت الحكومة السوفياتية أن تدفع بها، وهذا هو السبب الأساسي في أنه عندما بدأت هذه الإصلاحات تجد طريقها إلى التطبيق ارتفعت البطالة في سلوفاكيا بمعدل أسرع حتى وصلت إلى ١٧٪، وهي نسبة ثلاثة أضعاف نسبتها في أرض التشيك. هكذا نظر السوفيات إلى الإصلاحات التي اتهم في ذلك الزمن بدفعهم عنها أكثر. لذا تركزت حملة

وهي لم تحصل - أي سلوفاكيا - العام الماضي إلا على ١٥٠ مليون دولار، بينما حصلت براغ على ٥٥٠ مليون دولار. فإذا أضفنا إلى هذا أن الناتج القومي الكلي في براغ ثلاثة أرباع دخل سلوفاكيا التي بها الآن ثلاثة أرباع التشيخين عن العمل في كل قسمكوسلوفاكيا لأدركنا المشكل التي ستواجهها بعد الاستقلال.

الحقائب، العائمة

ولدت تشيوكسولفاكيا من مؤخر فراسي
عام ١٩١٨ الذي قسم الامبراطورية
النمساوية- المجرية، التي كان التشيك
والسلواك على أطرافها الشمالية، وضا إلى
بعضهما كدولة لأنهما يتحدثان لغتين
سلافيين متشابهتين، وكانت هذه هي الرابطة
(الجدية بنما)

وكان السلاف يشعرون دائما بتفوق جارتهم على الآن، لدرجة انه في الاسم عندما يمد الناس ان ينطقوا باسم التشيكيين وسلوفاكين يقولون التشيكيين معاجلة في اللغة، السلوفاكين وفي الواقع كانت يرمز إحدى مدن وسط أوروبا الهامة، ذات تاريخ وثقافة وحضارة تضارع يهودا ليست أو لها نفسا، وبالطبع كانت من هذه الناحية أم حتى من يهودا ومن يابوس يوصي أم تزد سلطانها كلها من كونها أرضا زراعية تحت السيطرة للحركة أيام لاإمبراطورية. أما تاريخها عاصمتها، وقد صقلت على مدى التاريخ باسم يهودا، فمن تكن أكثر من لغة حبيبة

في الطريق إلى فيسبينا ، وقسم إلى
مستعمري العاصمة لأنها كانت المدينة المدنية
على الجانب السلوفسكي من نهر الدانوب.
وبمضي عام ١٩١٨ ، كان الذين تقسم العالم
في فترتي أن من الأفضل للبلدين أن يعيشا
معاً أفضل من أن يكونا دولتين صغيرتين
دولة في الغرب تحيط بها ألمانيا بإحاطة صبراً
المعصم ، ودولة في الشرق تحيط بها بولندا
بأطرافها والمجر التي تقلصت من إمبراطورية
إلى دولة صغيرة . وسارت الدولة الجديدة تحت
حكم زعيم الدولة المحكك والفيلسوف فريدرش
هوبل . حتى جاءت الحقائق
الجيو-بوليتيكية لعامي ١٩٣٨/٣٩ فكانت
نهاية الدولة والتجربة . فاجلعت ألمانيا النازية
أراضي التشيك في يوغوسلافيا ومورافيا
عانت السلوفاك استقلالاً شكلياً تحت حكم
نازي - صوري .

تزداد البطالة والتضخم وتتصاعد الأسعار.
فهل تستطيع سلوفاكيا أن تقدم
نموذجاً جديداً؟

نهاية وهم أوروبا

وكان انفصال سلوفاكيا نهاية في نفس
الوقت لدهم السائد في أوروبا الغربية القائل
بأن تشيخوسلوفاكيا هي النموذج الأمثل
للتغييرات في وسط وشرقي أوروبا منذ العام
١٩٨٩. فمن الآن فصاعداً سيكتب التاريخ
أن الرياح والقرصية قد هبت على المنطقة
بأكملها دون استثناء، بعد أن كانت الشيوعية
والانظمة الشيوعية قد جمدتها على مدى
ما يقرب من النصف قرن.

لكن عند اختار التشيخ والسلوفاك
الطريق الدستوري للانفصال، فقد قللا من
مخاطر استخدام القوة إلى الحد الأدنى
،فالعلاقات بينهما تاريخية لدرجة ان بعض
الصفء الأوروبية تقول عنهما «توأمان
سويامين» (أنظر الرسم المرفق نقله من
صحيفة «لوموند» الفرنسية). لكن انقسام
تشيخوسلوفاكيا يحمل في طياته
بذور عدم استقرار حوسط أوروبا،
وتهدد بالانفراج دول القارة الأوروبية من
بعضها. والنتيجة المباشرة لانفصال سلوفاكيا
ستكون تدمير بعض مستقبل «مفكك
فيميجراد» للخطر، وهو الاسم الذي أطلق
على اتفاقية التعاون والتسويق التي وقعت
عسما ١٩٩٠ بين بولندا والمجر
وتشيخوسلوفاكيا، وقد قدمت النموذج
البديل للقوى التي سادت البلقان على إثر
تفكك الاتحاد الفيدرالي اليوغوسلافي
والاتحاد الفيدرالي السوفيتي،، نموذج يعطي
فرصة التعاون معا «للمودة إلى أعضاء
أوروبا» من جانب الدول الثلاث الأعضاء
السابقين في «حلف وارسو»، وفي ١٦
ديسمبر ١٩٩١، وقعت كل من براغ وأبرس
ويروايت معاهدة تعاون مع السوق الأوروبية
المشتركة» ورغم هذا «الفرز» الذي حققته
الدول الثلاث إلا أنه اقتصر على التنسيق في
السياسة الخارجية. والتزمت الدول الثلاث
بالاتفاقية على أساس انها تقدم لها الرضا
أفضل للانضمام إلى «السوق» معا. لكن
انفصال سلوفاكيا سيجعل بريكسبل تميد
النظر في الاتفاقية.

وتناجم يودايبست الرفض أيضا، فهناك
أقلية مجرية يصل عددها إلى ٦٠٠ ألف
تعيش في الأطراف الشرقية لسلوفاكيا، أي

والظروف الموضوعية تسهل من مهمة
الانفصال، فالحدود بين الجمهوريتين قديمة
وليس عليها خلاف، ويمكن الاتفاق قانونيا
على تسليم أصول الدولة القديرية- ولكن
هناك التزامات أخرى ينبغي تسعيمها مثل
الدين الخارجية التي بلغت عشرة بلايين
دولار وكذلك الاتفاق مع التسهيلات القديمة
من «السوق الأوروبية المشتركة».
لكن الانفصال سيقدم تجربة جديدة.
فجمهورية التشيخ تسير على خط
«الاقتصاد الحر» و«السوق» مثلها مثل
دول أوروبا الشرقية بعد ثورات ١٩٨٩. أما
جمهورية سلوفاكيا فتختار «طريقا ثانيا»
يؤمن خيرا الاقتصاد انه صعب ولا يمكن
تحقيقه. طريق يتجنب «العلاج بالصدمة»
الذي يصفى ممتلكات الدولة بالمخصصة

وتلاقت أحداث الحرب العالمية الثانية
وتراجعت جحافل النازية، وتقدم الجيش
الأحمر. وبدأت صنعة جديدة أخرى حكم فيها
الشيوعيون التشيخوسلوفاكيون البلاد
المرحلة حتى عام ١٩٨٩، ففسقط النظام
الشمولي على يد «الثورة المخملية». ولا
أحد يعلم ماذا كان يحدث للعالم الشيوعي
كله لربح «وبعج براغ» ١٩٦٨. بقيادة
الكسندر دوشيشيك سكرتير عام الحزب
الشيوعي التشيخوسلوفاكي، وهو نفسه
سلوفاكي. هل كانت الشيوعية ستقتل من
مصيبرا؟ أم كان حلم توامس مازال له
سيتحقق؟ أم كانت أحداث اليوم- الانفصال-
سحبت آنذاك؟

والمؤكد أن الانفصال يتم كما يتم الطلاق
في أوروبا، وليس على الطريقة البروغسلافية.

كتلة اليسار

حلفت «كتلة اليسار».. فورا لم يتحقق للشيوعيين في أي دولة من دول أوروبا الشرقية،
بعد سقوط الأنظمة الشمولية، وبدا يعود ذلك إلى تاريخ الحزب الشيوعي التشيخوسلوفاكي،
بشكل خاص. ويقول جيري سفوبودا الآن «كتلة اليسار» L.B التي على رأسها
الحزب الشيوعي لبروميسا وموراوا. و«كتلة في ثاني تكفل في البرلمان
التشيخي (٣٥ مقعدا) والمفعل وحزب اليسار الديمقراطي»- الشيوعي
سابقا- هو ثاني أكبر حزب في البرلمان السلوفاكي ببراتسلافا. فإذا ما تحالفت الكتلتان مع
القوميين في انتخابات الرئاسة هذا الشهر (يولية) فإن هذا قد ينهي عصر فاسلاف هافن.
ويقدر «كتلة اليسار» أن عضويته النشطة تصل إلى ٤٠٠ ألف ويقول المتحدث
الرسمي باسم التكتل أن المسيرات الانتخابية للحزب جذبت جماهيرا أوسع من مسيرات
فاسلاف كلاوس زعيم حزب اليمين ورئيس الوزراء القادم والذي يقود وفد المبادرات مع
السلوفاك.

يقول جيري سفوبودا المخرج السينمائي المعروف في تشيخوسلوفاكيا أن هناك خيبة
أمل بعد الحديث عن «الحرية والسوق» بين الناضحين. وهو على وفاق مع زعيم الحزب
الشيوعي- الجديد في ألمانيا الشرقية جريجور جيسي وزملائه في بولندا والمجر وأسبانيا.
وتحاول «كتلة اليسار» في براغ الوصول إلى اتفاق مع اليمين وفاسلاف هافن، وأما في
سلوفاكيا فعلى العكس، إذ اتفق «حزب اليسار الديمقراطي» مع والحركة من أجل سلوفاكيا
ديمقراطية «بزعامة فلاديسلاف ميسبار ضد إعادة انتخاب هافن رئيسا.

ومن رأى سفوبودا أن هناك طريقا ثالثا غير الشيوعية الجامدة عقائديا والرأسمالية.
وهناك بالمثل طريق رابع وخامس، وعلينا البحث عن أفضل الحلول وأنسبها. ونحن نرفض
الرأسمالية «الدارونية فالياسيات الاقتصادية التي أدخلها فاسلاف كلاوس منذ عام ١٩٨٩
أخذت البلاد إلى طريق الميودية. وكتلة اليسار هي تحالف عريض يأخذ في اعتباره وجهات
نظر مختلفة متعددة. وليس لنا أي علاقة بالقيادة الشيوعية قبل ١٩٨٩. وينتمي ستالين
إلى الماضي، نحن الآن في عصر الحرية والمرونة ففي المجتمع مابعد الصناعي فإن القوى الخلاقة
هي المعرفة والتقنية. ونحن لسنا ماركسيين فقط، ولكن براجمائين خلاكين أيضا. وعلينا
تطوير الخبرة الثقافية ليسط أوروبا فالكاتبان فرانز كافكا وروبرت موسيل على سبيل المثال،
هما جزء من تراثنا».

المجاورة للحدود مع المجر. وحقيقة الأمر أن الحكومة المجرية واقعة تحت ضغط من ثلاث نواح: الأولى المجرين في رومانيا (ويصل عددهم إلى المليونين)، وقد تحسروا إلى الراديكالية في وجه اضطهاد وتقميع اليمين الروساني المتطرف. والثانية والمجرين-أقلية إثنية أخرى- في لوفودينا الذين يصل عددهم إلى ٤٠٠ ألف، وهم قلقون لأنهم سيصبحون أنفسهم في النهاية مع تراتر الأحداث في الاتحاد الفيدرالي اليوغوسلافي المفكك، في الحرب الكبرى، والغالقة وأخيرا المجرين-أقلية إثنية- في سلوفاكيا الذين صوتوا مؤخرًا من أجل استقلال ذاتي، إذا ما صممت سلوفاكيا على الانفصال من الاتحاد الفيدرالي التشيكوسلوفاكي وقد استطاعت بردها حتى الآن اتخاذ موقف مغاير، أما إذا تدهورت حالة الأقلية- الإثنية المجرية في سلوفاكيا، فمن تلقف مكتوفة الأيدي. وفي هذا المجال، وعد فلاديسلاف ميشار بإعادة

النظر في القانون الذي يقول أن السلوفاكية هي لغة الجمهورية الوحيدة. وأدى استمداه أثناء الحملة الانتخابية، للذهاب إلى بردها لتناقشة الحكومة المجرية حول وضع الأقلية- الإثنية المجرية في سلوفاكيا، وكلًا لتناقشة المشكلات الكبيرة القائمة بين بردها وست ورافسلاف حول سد جابشكوف-تاجيماروس على نهر الدانوب.

أين تظهر سلوفاكيا المستقلة؟

المجال أمامها مفتوح بطبيعة الحال، لكننا نتحدث هنا عن الصلاطات الأقوى. فلما تها مرتبطة أكثر بيوهيميا ومورافيا، فالى غرب أرض التشيك هناك منطقة «السوديت» التي تسكنها أقلية- إثنية- المانية طر منها حوالي ثلاثة ملايين المجرين إلى المانيا (الفريية) بعد تولى الشيوعيين السلطة في

براغ. أما النمسا فقد تفضل بدورها أرض التشيك الأثني والأكثر أوروبية. لم يتبق غير بولندا الكاثوليكية مثل سلوفاكيا وأوكرانيا، لكن هذه الأخيرة فضلت «الصودة إلى أوروبا» وطلبت مؤخرًا الانضمام لاتحادية «مفكك» لجمهورية، ولذا ليس مستبعدًا أن تفضل أوكرانيا الاقتراب من المجر والتشيك.

أما «السوق الأوروبية المشتركة» التي عبرت عن «عزها» بسبب انفصال سلوفاكيا، فتجدد دولا صغيرة أوروبية تتوالد كل شهر، تقرب باها. ففي يوم ٢٥ يونيو الماضي طلبت جمهورية سلوفاكيا المستقلة الحديثة عن الاتحاد الفيدرالي اليوغوسلافي تطلب المضربة رسميا. ولأنك أن توسيع السوق الآن سيناقش مع رئاسة بريطانيا له في نصف العام الحالي (من أول يوليو وحتى آخر ديسمبر) وهي مخصصة لتوسيع السوق بأعضاء جدد وليس تعميقه يزيد من الوحدة في المجالات المختلفة.

تشيكوسلوفاكيا المقسمة

جمهورية التشيك	ج سلوفاكيا	
عدد السكان (بالمليون)	١٠.٤	٥.٣
المساحة بالكيلومتر المربع	٧٨,٨٦٤	٤٩,٠٣٥
القوميات %		
نسبة التشيك	٩٤.٠ %	١.٢ %
نسبة السلوفاك	٤.١ %	٨٦.٥ %
نسبة المجرين	٠.٢ %	١.٠ %
نسبة القوميات والأقليات الأخرى	١.٧ %	١.٣ %
البطالة حتى مايو ١٩٩٢	٣.٢ %	١١.٨ %
الدخل القومي الكلي للفرد بالدولار (عام ١٩٩٠)	٢,٣٤٦	١,٩٤٣

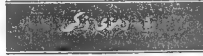
المصدر: مجلة ذي إيكونوميست البريطانية- عدد ٢٧ يونيو ١٩٩٢ نقلا عن «بيزنيس انترناشيونال».



اطفال الشوارع . . ضحية من ؟

كان يحدث أمام عيوننا في عمليات قنص الكلاب الضالة، والأمر الأكثر بشاعة، هو أن بعض أثرياء ورجال الأعمال في دول العالم الثالث يصرون، دون أى خجل، بأنه يجب قتل هؤلاء الأطفال المشردين لأن عواصم بلادهم أصبحت تمتع بهم وأصبحوا يشوهون جمالها ويفسدون راحة سواحها، كما أنهم أصبحوا خطرا على الأمن، إلى هذا المدى وصلت بشاعة العصر الهمجى الذى نعيش فيه والذى تداس فيه بالاقدام أبسط القيم الانسانية والاخلاقية وتفشت فيه مشاعر الرحمة والمحبة الطيبة تجاه الأطفال.

وأطفال الشوارع الذين يتعرضون اليوم للقنص والقتل في بعض عواصم العالم الثالث هم هؤلاء الصبية والفتيات



خطرة ولابد من قتلها. القيم المفقطة

لأدري لماذا كان هذا المنظر وما به من قسوة بالغة يتراءى لى من حين لآخر وأنا أطلع بعض الصحف والدراسات والوثائق التى تتحدث فى هذه الآونة عن ظاهرة أطفال الشوارع»

فى دول العالم الثالث، فقد وصلت بشاعة الانسان فى أيامنا هذه إلى حد قنص هؤلاء الاطفال وقتلهم.. تماما مثلما

لعل أبناء جيلى لا زالوا يتذكرون فى فترة طفولتهم ذلك المنظر المؤلم الذى كنا نراه من حين لآخر فى الأحياء التى كنا نقطنها، وهو عملية قنص الكلاب الضالة على أيدي مجسومة من الرجال الذين كانوا يرتدون زيا خاصا ويحملون فى أيديهم بنادق يطلقون منها الرصاص على هذه الكلاب، ثم يقومون بتجميعها فى سيارات كتيبة رمادية، ثم ينقلون بها إلى مكان مجهول. وحينما كنا نتسائل عن السبب الذى من أجله يحضر هؤلاء الرجال فى شكل غارات على الأحياء التى تكثر فيها هذه الكلاب، كنا نسمع من يجيب، أن هؤلاء الرجال يقومون بتطهير الحى من تلك الكلاب الضالة، كشيعة العدد، والتى لأصاحب لها، لأنها كلاب

الصغار الذين شامت أقدارهم التعمسة ومجتمعاتهم الظالمة أن يحرروا من تعيم الطفولة، وأن يجبروا على العمل وإعالة أنفسهم، ولا يوجد لهم مأوى سوى أوصفة الشوارع والخربايات، وهم محرمون من حنان الأمومة والأبوة، نظرا لعدم وجود من يرعاهم أو ليمسحهم عن أسكان أسرهم، والذي يزور عواصم بلاد العالم الثالث في إفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية، سوف يلاحظ فوراً هؤلاء الأطفال المشردين الذين يتكدسون فيها وبخاصة في الأحياء - الرائقة والاسراق الفاشرة ويجمعهم الليل في أحزمة الفقر المحيطة بهذه الأحياء ، وهناك الآن حوالي ٨٠ مليون طفل يتدحرجون تحت مصطلح «أطفال الشوارع»، وقد رآن نصف هؤلاء يعيشون في دول أمريكا اللاتينية، والمصيبة ليست في هذا العدد المهور، وإنما في اتجاهه نحو التزايد عاما بعد الآخر.

أطفال عاهرات

وعدد من هؤلاء الأطفال يعمل في بيع السلع التافهة كالمشوى والكبيرات، ومنهم من يعمل في تنظيف السيارات ونقل النسامة وفرزها، ومنهم أيضا من يتسول أو يزاول النشل والسرقة . وهناك من يعمل منهم في أعمال شاقة لا تتناسب وأعمارهم (كالمعمل في الورش والمصانع

الصفيرة). وفي بعض دول أمريكا اللاتينية وقع كثير من هؤلاء الأطفال في أيدي عصابات تهريب وترويج المخدرات بعد أن تحولوا هم الي مدمنين صغار، وفي بعض دول جنوب آسيا هناك كم هائل من هؤلاء الأطفال يعملون في أعمال منافية للأداب (الجنس) فيبيعون أجسادهم لتتمة الشراء والسياح. وطبقا لبعض البيانات . هناك حوالي ٣٠٠ ألف فتاة أقل من ١٦ سنة يبعن أجسادهن للتمتعة في باغجوك. وفي الفلبين وصل عدد العاهرات الصفيرات اللاتي يتراوح عمرهن فهما بين ١٧ الي ١٥ سنة الي حوالي عشرين ألف فتاة .

ورغم تنوع الاعمال التي يقوم بها هؤلاء التعماء الصغار ، فلأن ما يجمع بينهم على اختلاف جنسياتهم ، هو العذاب اللعين الذي يعيشون فيه، قدخلهم البسيط الذي يجمعونه بعد عمل شاق في اليوم لا يكاد يكفي لسد رصقهم وقد يتقاسم معهم هذا الدخل بعض أقرانهم أو من يحميهم من اعتداء الآخرين . كما أن أصولهم العائلية فقيرة ومفككة. كما أن معظمهم لم يذهب للمدرسة، ولا ينسهم رثة للغاية ، ويعرضون لقهر شديد في المدن التي يعيشون فيها. أن أطفال الشوارع يشكلون ما يمكن تسميته بهجرة الطفولة

المعنية».

ورغم إستفحال ظاهرة أطفال الشوارع في عواصم العالم الثالث، وبالذات في عقد الثمانينات، إلا أن حكومات هذه البلاد تحاول دوما أن تخفي هذه الظاهرة وتتنصل من مسؤوليتها الاجتماعية عنها ولا تنشر عنها شيئا ، والحقيقة أن الذي دق ناقوس الخطر عن تلك الظاهرة مؤخرأ هو بعض المنظمات الدولية (الأمم المتحدة مثلا) وبعض الباحثين الذين اقتنعوا هذا المجال وكان لهم فضل رصد بعض ملامحها وحجمها. لكن صئب هذا الناقوس قد زاد بشكل واضح حتى كاد يصم الأذان حينما نقلت لنا وكالات الأنباء ، والصحافة العالمية عمليات القتل التي أصبح يتعرض لها هؤلاء الأطفال وبالذات في دول أمريكا اللاتينية، خاصة بعد أن شاع على السنة رجال الأعمال والأثرياء، أنه يجب قتل هؤلاء الاطفال لانهم في الغد القريب سيتحولون الي مجرمين وعصابات وخطرين على الأمن. كسما أن هؤلاء الاطفال يضايقون رجال الاعمال في حلهم وترحالهم في عواصم بلادهم، وأن كل طفل يقتل من هؤلاء هو خدمة تقدم لبلدهم. وطبقا لبعض المصادر، تبين أنه خلال الفترة ١٩٨٥-١٩٩١ قتل حوالي ٢٢٤٢ طفل في مدينة ريو بالارجنطين. وفي البرازيل

أطفال شاعة الجنس في مانابا



عشرين ألف عاهرة في

الفلبين.. و ٣٠٠ ألف في

تايلاند أعمرهن بين ٧

و ١٥ عاما

٨٠ مليون عدد أطفال

الشوارع في دول العالم

الثالث

كان ثلاثة اطفال يقتلون يوميا خلال الربع الأول من عام ١٩٩١. وفي كولومبيا يقتل عشرات الاطفال يوميا ويدفنون بلاحماية، وفي قديمه ويدفنون في مقابر جماعية، وفي ضوء قوانين التشرد التي تنتشر في دول أمريكا اللاتينية يستطيع رجال البوليس أن يحتفلوا أي طفل من اطفال الشوارع بتهمة التشرد والعمل غير المرض. ويقع الاطفال المعتقلون ضحايا لغلظة وقسوة هؤلاء الرجال (الضرب والتعذيب...) ولكن نظرا لانخفاض الشديد في مرتبات رجال البوليس فإن اطفال الشوارع يمكنهم ان يفتشوا من هذه الغلظة والقسوة وأن يغض هؤلاء الرجال الطرف عنهم لو أنهم قدموا لهم بعضا من الدخول التي يكتسبونها. كما أشارت بعض المصادر، الى أن بعضا من اطفال الشوارع يتم اختطافهم في بعض البلدان وقتلهم لسرقة بعض الاعضاء من أجسادهم وإعادة زرعها في أجساد بعض المرضى الاغنياء. كما أن هناك مخاوف متزايدة ظهرت مؤخرا عن ما يسمى بتزيف الاطفال الذين يجمعهم شبكات منظمة لتسويقهم للخارج لكي تصنعهم العائلات الغنية في دول غرب أوروبا وأمريكا. وهذه الشبكات تزاول عملها الآن في كمبوديا والفلبين والبنان ورومانيا وكثير من دول العالم الثالث.

الحلول القليلة

حقا.. أن ظاهرة اطفال الشوارع لم تنفرد بها مجموعة دول العالم الثالث. فذول القارة الأوروبية عرفت تلك الظاهرة إبان مرحلة الثورة الصناعية وصاحوا في رعاياها من بطالة وهجرة واسعة من الريف الى المدن ومن استغلال بشع للعامل والنساء والاطفال. وقد عبرت روايات تشاولز دهكنز (أوليفر تويست مثلا) وغيسره بشكل دقيق عن مأساة تلك الظاهرة آنذاك. لكن ظاهرة اطفال الشوارع سرعان ما اختلفت في الدول الأوروبية حينما تحسنت ظروف المعيشة وزادت مستويات الدخول والتوظيف والضمانات الاجتماعية التي تقدمها الدولة وقضى على ظاهرة عمل الاطفال. هذا لا يمنع طبعاً من وجود بعض ملامح هذه الظاهرة في دول الغرب الصناعي الآن (بسبب التفكك

الاسرى وشيوخ جهوب الفقر وحالات البطالة). لكن الدولة بما تملك من موارد وما تضطلع به من دور اجتماعي تقوم عادة بتجميع هؤلاء الاطفال في مؤسسات للرعاية الاجتماعية وتأهيلهم على نحو يمكنهم من إيجاد فرصة عمل لهم في المستقبل. أما في دول العالم الثالث فالظاهرة كانت- بحكم التخلف والفقر والتبعية- موجودة منذ فترة طويلة وبخاصة في دول جنوب آسيا وأمريكا اللاتينية. لكن الجديد في الأمر هو

فشل التنمية

الاقتصادية وغياب

العدالة الاجتماعية

سببان رئيسيان لهذه

الظاهرة

شبح تلك الظاهرة في دول القارة الأفريقية مؤخرًا، وإستفحالها في معظم دول هذا العالم في السنوات الأخيرة. وحينما ثارت بين المفكرين والكتاب قضية تفسير وعلاج هذه الظاهرة، برز على السطح نسورا تجاه المدرسة الماركسية الجديدة (نسبة الى روبرت مالتوس) ليرد هذه الظاهرة -كمعادته- إلى المشكلة السكانية التي تعاني منها بلاد العالم الثالث.. وأنصار هذا التيار يقولون، أن ظاهرة اطفال الشوارع هي نتاج حتمي للارتفاعات السكانية في هذه البلاد. فسمدل نمو السكان فيها مرتفع ويفوق معدلات نموها الاقتصادي، ومن ثم هناك اختلال بين أعداد السكان وحجم الموارد الاقتصادية المتاحة. والخل الذي ينادى به هؤلاء هو ضرورة التخفيف على المشكلة السكانية بتطبيق معدلات النمو السكاني حتى يعمد التناسب بين السكان والموارد الاقتصادية. وهنا تتراوح حلولهم بين الدعوة لتنظيم الأسرة وتأخير سن الزواج (وهي أخف وأقل مقترحاتهم) وبين الدعوات للإنسانية التي تنادى بتعليم

البريس يعتقل طفلا من اطفال الفراع في مدينة ساو باولو بالبرازيل



الموارد المتاحة. ولهذا يعتقد أنصارها أن تلك المشكلة هي سر جوهر تخلف بلدان العالم الثالث.

على أن كاتب هذه السطور يعتقد، على العكس من ذلك، أن المشكلة السكانية هي نتيجة للتخلف وليست سببها له. فهي باختصار شديد، تناقض يقوم بين النمو السكاني وطبيعة النظام الاقتصادي الاجتماعي الذي يعجز عن أن يوفر مقتضيات التنمية الحقة وما يأتي في ركبها من تزايد في الدخل وفرص التوظيف وترقية مستوى المعيشة. وعلينا ألا ننسى أن السكان يؤثرون في التنمية، كما تؤثر التنمية في السكان ونفهم. فالعلاقة هنا ذات اتجاهين وليس اتجاهها واحدا. كما لا يجوز أن ننسى أيضا، أن العدالة الاجتماعية قتل بعدا رئيسيا في حل المشكلة السكانية. فقد يتحقق النمو وترتفع معدلات زيادة الناتج ويستأثر بشماره قلة من السكان وتظل

أحداث طيبة لها.

غنية العدالة

حقا، أن أحدا لا يتنازع في أن ظاهرة أطفال الشوارع، ومعها مشكلات البطالة والفقر والمرض والبؤس والامية هي تعبير- بهذا القدر أو ذاك- عن المشكلة السكانية. بيد أن الصعوبة الأساسية تكمن في أن النمو السكاني متغير تقبل الحركة، بطيء التغير، ولا يمكن التأثير فيه في الأجل القصير. فهو يحتاج إلى جيل وربما جيلين. والتأثير في هذا المتغير من خلال برامج تنظيم الأسرة والدعاية والإرشاد، يكاد يكون تأثيرا هامشيا في الأجل القصير والمتوسط. ولهذا ليس من المنطقي تأجيل قضايا التنمية والارتفاع بمستوى المعيشة إلى حين تتمكن هذه البلاد من حل مشكلتها السكانية. فذلك أشبه بوضع العربة قبل الحصان. كما أن الخطأ الجوهري للمالتوسية الجديدة يكمن في نظرتها إلى المشكلة السكانية على أنها تناقض يقوم بين عدد السكان وحجم

الرجال والغناء الدعم من بعض أطفال الاسر الفقيرة كبيرة الحجم. وقد تأخذ مقترحاتهم (كما وردت في بعض الكتابات) حلولا قبيحة، كمنع الفسقراء من الزواج ومنع جسوانز لمن لاينجب.. إلى آخره بل أن دعوة القتل الصريح لأطفال الشوارع في عواصم بعض دول أمريكا اللاتينية ليست الاصرورة قبيحة أخرى للمالتوسية الجديدة في

الحكومات تخفى هذه

الظاهرة الأخذة في

التزايد وتتنصل من

المسئولية الاجتماعية

عنها

الطولة السجدة بعض الأطفال المثلثين في البرازيل





أطفال الشوارع في مدينة بوجوتا الكولمبية

وليسوا ضحية زيادة عدد السكان. ولهذا يبدو لي، أنه لن يوجد حل جذري لمأساة هؤلاء الأطفال في الأجل المتوسط والطويل سوى تحقيق التنمية والتحرير الاقتصادي ونفي التهمية ومواجهة علاقات الاستغلال في السوق العالمي والحرص على تحقيق العدالة الاجتماعية. أما في الأجل القصير فالقضية ترتبط بالنضال ضد الظلم الاجتماعي الذي تفرضه السياسات الاقتصادية والاجتماعية التي تطبقها هذه البلاد، وفي مقدمتها اللبرالية الجديدة المتوحشة التي تأخذ من الفقر لتعطى للفنى في ضوء أوهايم تروج لها عن إستعادة التوازنات الاقتصادية والانفتاح على الخارج، وهذا النضال العادل والمشروع لن يتحقق سلميا إلا في إطار الديمقراطية ومراعاة حقوق الإنسان.

والاقليلية التي دخلت فيها هذه البلدان وما أهدر فيها من موارد اقتصادية وبشرية هائلة، وظفت وراءها أعدادا مسهولة من الاطفال اليتامى عديمي الرعاية. حُد أيضا شروط صندوق النقد الدولي المجحفة وماتسببه من انكماش وبطالة وضغط شديد على الاتفاق الاجتماعي الحكومي الموجه للرعاية الاجتماعية والتعليم والصحة ودعم المواد الغذائية للفقراء والمحرومين. تأمل كل هذا، وسترى أن أطفال الشوارع هم ضحية كل هذه الأمور

الخصاء على التبعية

الخطوة الأولى

للتخلص من هذه

الظاهرة

الاغلبية الساحقة تعاني من الفقر والبطالة، وبالتالي تظل المشكلة السكانية بدون حل. أضف الى ذلك، أن الدراسات السكانية المعاصرة أثبتت أن السكان متغير ذاتي التنظيم self-regulated يعني أن السكان يملون من تلقاء أنفسهم إلى تنظيم أعدادهم عند مستويات معقولة حينما يرتفع مستوى المعيشة ويتغير نمط الحياة دائما حاجة إلى برامج مستخططة أو إرشاد أو دعائية. وهذا ما أثبتته خبرة الدول المتقدمة التي اختفت فيها المشكلة السكانية عبر تقدمها الاقتصادي والاجتماعي.

فشل التنمية

في ضوء هذه النظرة، نعتقد أن ظاهرة أطفال الشوارع في عواصم بلاد العالم الثالث، هي تعبير عن فشل جهود التنمية في هذه البلدان وإعلان صريح بأنلاست النظم الحاكمة فيها التي غلب عليها الطابع الديكتاتوري وغابت فيها حقوق الانسان ومبادئ العدالة الاجتماعية

(التفاوت الكبير في توزيع الدخل والثروة). كما بددت الطبقات الحاكمة في هذه البلاد موارد ضخمة، وأهدرت فيها فرصا كثيرة للنمو (حالات الفساد والافتراء شير المشروع ولهميب الشروة للخارج والانفاق الضخم على التسليح دون مسبررات حقيقية). ولايجوز للتحليل أن ينتهى دون أن نشير، وفي عجالة خاطفة، إلى الاثر الخطير الذي يباشره تدهور وضع مجموعة هذه البلدان في الاقتصاد العالمي الجديد على بروز واستفحال مشكلة أطفال الشوارع وبخاصة في الآونة الأخيرة. حذ على سبيل المثال الحسائر التي نجمت عن تدهور أسعار المواد الخام في السوق العالمي في الثمانينات وارتفاع أسعار الواردات التي تستوردها هذه البلاد... حذ تقلبات أسعار الصرف والفائدة العالمية، حذ بروز وتعاظم نزعة الحماية ضد صادرات هذه البلاد، حذ جبال الدين التي تراكت عليها وما يسبته من إرهاب شديد في تدبير أعباء خدمتها وأضعاف قدرتها على الاستمرار. حذ الحرب الاهلية

اللينينية بعد العاصفة

قريدة النقاش

جميع البلدان التابعة ضد الامبريالية
العالمية..»

ضد الصهيونية

ومبكرا جدا، وقبل أن تتضح بصورة
سافرة الأهداف الاستعمارية الاستيطانية
للحركة الصهيونية في فلسطين فضع لينين
الطابع الرجعي المصادي للاشتراكية
للأيديولوجية الصهيونية، ولعلنا سوف نفهم
الآن حقيقة وعمق الشكر المبكر التي أثارها
عدد من الباحثين والمقيمين العرب في الاتحاد
السوفييتي حول الثورة المتزايدة للحركة
الصهيونية في أوساط الحزب والدولة
السوفييتية، وكيف أنها كانت تلعب دورا
ساندا لقرى الثورة المضادة حين تكشف أن
كل كتابات لينين ضد الصهيونية قد
جرى حللها من الطبعات المختلفة
لأعماله الكاملة حتى كانت أن
تتغنى من تراثه رغم أهميتها
الفكرية والسياسية.

لقد ناضل لينين بحزم سياسيا وفكريا ضد
الصهيونية. وكتب كتابات هامة واقية في
خضم المعركة ضد «اليهود» ومنظمة العمال
اليهود، ورفض مبدأ تنظيم العمال

تعرضت اللينينية إثر إنهيار المعسكر
الاشتراكي ثم الاتحاد السوفييتي لاتقلادات
مسررة، سواء لاسهام لينين النظري أو
لممارساته السياسية والحزبية، وذلك في سياق
عملية شاملة- غير بريئة- لتلويث الماضي
النوري كله وإهالة التراب عليه، بهدف
إحباط معتبرات المناضلين
الشوريين، وتأجيل عملية تنظيم صفوفهم
وتجهيد أنفسهم ليكونوا مؤهلين لقيادة الكفاح
ضد الثورة المضادة وهرجتها في نهاية
المطاف، لكي يتواصل الانحياز الضخم للثورة
١٩١٧ أو للثورة الاشتراكية في تاريخ البشرية
وإذ تعرف الجهات المنظمة التي تهمل التراب
على تراث اللينينية بشكل خاص أن مغزى
لهاج ثورة ١٩١٧ كان وما يزال يتجاوز
النطاق الروسي إلى العالم أجمع ويؤثر بشكل
خاص على بلدان العالم الثالث، التي ما تزال
تواجه مشكلات التبعيم وتبعية الهيمنة
الامبريالية.

وقد كان لينين هو منظر التحالف
الإستراتيجي بين الثورة الاشتراكية
وحركة التحرير الوطني لدى بلدان
الشرق، وكان مدركا للارتباط العميق بينهما،
وهو القائل:

«...إن الثورة الاشتراكية لن تكون كليا
ولا بصورة رئيسية عبارة عن تضال
البروليتاريين ضد بروجواريتهم قطعا، إننا
ستكون تضالا من قبل جميع المستعمرات
والبلدان التي تظلمها الامبريالية، تضالا من

على أساس ديني، ورفض تحول
الدين إلى قومية. لأن الطبقة العاملة وهي
تتاضل من أجل تحريرها الخاص، تتاضل أيضا
من أجل تحرير الإنسانية كلها، لا لحساب من
الأغلال المادية والاستغلال وإنما أيضا من
أوهام التفوق العرقي أو الجنسي أو القومي
ورفض بشكل مسبق التنازل أمام الأفكار
الصهيونية التي وصفها بالرجعية ولعله
سيكون من حسن حظنا نحن العرب الذين
اكتروا بنار التوسع الصهيوني وإيديولوجية
الرجعية، أن لناضلين التضامين في كل
بلدان الاتحاد السوفييتي وأوروبا الشرقية
يسجلون أنفسهم مطالبين بالتضال المباشر ضد
الثورة الصهيونية، لا لحساب على النطاق
المحلي وإنما أيضا على النطاق العالمي، حيث
تلعب رموز الأموال اليهودية دورا كبيرا في
تحويل نشاطات التخريب ومؤسسات الدعاية
الصغراء ضد الاشتراكية، وسوف يعمدون طبع
أعمال لينين وكتاباتنا ضد الصهيونية

الديمقراطية

ومن بين أكثر الأفكار العامة ابتلايا في
نقد اللينينية في القرن بأن لينين كان معاديا
لليبرالية بالرغم من أن صياغاته للفكرة
الديمقراطية كانت قد بلغت في ظل الثورة حدا
من الرقي غير المسبوق في كل كتابات
الاشتراكيين...

«... والطبقة العاملة لا يمكن أن
تتصغر إلا عن طريق الديمقراطية
أي عن طريق تحقيق الديمقراطية
بصورة تامة، وعلى أن تربط بكل خطوة
من خطوات تضالها المطالب الديمقراطية
مصاغة بصيغتها الأثمة حزما...»

وكان لينين قد استوعب بصورة خلقة
دروس إنقفاقات الثورة الفرنسية وكرمونه
بأرض الأولى والثانية فطور مفهوم المشاركة
الشعبية إلى آفاقه الاشتراكية، وكان حريصا
حتى في لحظات الظلام الخائل والحزب
الشامل أن يحفر على رأى العمال ومزاجهم
ومواقفهم، وخاصة العمال غير الحزبيين.

دافع لينين عن الحريات السياسية بمسالة

الحرية السياسية إلا هي حرية الشعب بتصرف شؤونه المستعركة، الشؤون العامة إن الحرية السياسية إلا هي حق الشعب بانتخاب نوابه.. هذا البرلمان الذي ينتخبه الشعب بنفسه، هو الذي ينبغي له وحده أن يناقش ويصنع جميع القوانين وأن يقر جميع الضرائب والرسوم.. إن الحرية السياسية إلا هي حق الشعب في أن يختار بنفسه جميع المواطنين، وأن ينظم شئ الاجتماعات لمناقشة جميع الشؤون العامة، وأن يطبع دون أي إذن . وما يشاءه من الكتب والمطبوعات..»

ولنا أن تفسر حلم لينين هذا في التطبيق في ظل ملكية عامة لوسائل الإنتاج في مجتمع عصري يتحكم الكادرون في وسائل إعلامه ويستخدمونها للصالح العام دون أن تتحكم فيهم بيروقراطية فاسدة كان كتابه الدولة والثورة أعظم هجاء لها وتحذير منها.

بهارل الذين يهملون التراب على كل التراث الاشتراكي ويهتفون أن الرأسمالية هي نهاية التاريخ أن يهرضوا علي أن الستالينية وروح الاستبداد والتسلط والفقار الثقافية واحادية النظرة هي استمرار لتراث الليبنية، وأن ستالين لم يفسد إلا أنه طور بعض ممارسات لينين وهم يطمسون بذلك حقيقتين ساطعتين سيكرن على الشيوعيين دراستهما واستخلاص دروسهما.

الأولى أن بعض الممارسات العنيفة التي أخطر بها لينين قد تمت أثناء الحرب الأهلية وحروب التدخل دفاعا عن الثورة.. ولم يكن ستالين مضطرا لذلك بعد أن استقرت الثورة فانهما أن لينين كان ساركسيا مهوبا تأسس أولا على التراث الديوقراطي لأعظم ما في الثقافة البرجوازية، بينما كان ستالين فظا محدود الأفق، ومنظرا سينا، لعل لينين كان يمينه بقوله « إنني لن أجد خمسين شخصا استعبروا حقيقة الماركسية هنا »

« لقد اكتسبت الماركسية أهميتها التاريخية العالمية بوصفها أيديولوجية الطبقة العاملة الثورية ، لأن الماركسية لم تطرح جانبها على الإطلاق أثنى مكنيات العهد البرجوازي، بل بالعكس استوعبت وأعادت صياغة كل ما كان ذا قيمة في تطور الفكر البشري والثقافة البشرية خلال أكرم من ألفي سنة..»



لينين يكماج التخلي

الطبقة العاملة لا يمكن

أن تقتصر إلا عن طريق

الديمقراطية

لينين

الجلاسنو ست الحقيقي

مبدأ لينين

وهو يدفع بها في خضم النضال لكي يتطابق مضمون شعارات الثورة البرجوازية الفرنسية الحرية والإغا، والمساواة مع الدور الهائل الذي لعبه ملايين الناس في إنجازها والدور الذي لا يقل أهمية الذي لعبته جماهير روسيا بعد ذلك، أي أن يكون للمساواة مضمون شعبي حقيقي، وليس الحرية السياسية على هذا النعرة عقد جمعية شعبية للتراب بلية تشكل حكومة شعبية غير أنوقراطية.. أي شهر مستعدة.. والحرية للجميع ولكل فرد أن يطبع شئ أنواع الكتب والمصحف ، واعتراف القانون بالمساواة العامة في الحقوق بين اللادين وسائر الطبقات ، وإنشاء اللجان القلاحية المنتخبة بغية النفا، كل عبودية إقطاعية بالدرجة الأولى.. وإن

وهو الذي طالما وجه نصائحها للعمال والشعب... تعلموا... وتعلموا... فقد أدرك مسألة إتيان القوة الاشتراكية في بلد مختلف، وما يسمى بنزعة «الإرادة» لدى استيعاب نتائج العلم البرجوازي..

الحزب..

وطالما تعرض مبدأ المركزية للديكتاتورية في التنظيم الحزبي للتشويه والتشويه باعتبارها -أي المبدأ- مسؤولة عن تكتل الأحزاب الشيوعية وديمقراطيتها وأبدية القيادة فيها، وأخيراً فشلها في توجيه الإصلاح في اتجاه إنقاذ الاشتراكية وتجهيزها بدلا من التراجع ثم السقوط...

فالمركزية الديكتاتورية التي تعنى بحال دكتاتورية القيادة المركزية التي مارسها سقاليون، وكما يتسلل الكاتب الشيوعي البريطاني توتلي كلفه دو حن تعمل القيادة المركزية على التحويص فيأخذها لا تصرف من تلقا نفسها، وإنما تنفذ قرارات تم التوصل إليها عبر أوسع فهم ممكن لتضال الطبقة العاملة. لذلك فالديكتاتورية في الحزب أساسية بحيث يستطيع أن يطرح سياسات تفي بحاجات الطبقة العاملة.

إلا أن المركزية أيضا أساسية، لأن الطبقة العاملة تتعرض للتقسيم باستمرار بسبب الانفصال المسبق للبرجوازية، كما أن خبرة التضال الطبقي وفهمه يتباينان إلى حد بعيد من مجموعة عمالية لأخرى، وهي الحزب أن يغفل على هذه الانقسامات والتفاوتات كي يمكن أن تتوحد الطبقة العاملة بالقدر الكافي للفرز في نضالها من أجل الاشتراكية.

وأن تتخبط القيادة المركزية للحزب بصورة ديكتاتورية، لابد وأن تخضع لها جميع المنظمات المحلية للحزب لضمان أن تعكس أنشطتها حاجات نضال الطبقة العاملة ككل، وليس أقسام المجتمع البرجوازي الذي تعيش فيه..

أما لينين فيسبيل بوضوح إنه لا الثورية، ولا فرض قائل الشكل من أعلى يمتنان بأي صلة إلى المركزية الديكتاتورية والاشتراكية، وإن الرحلة لا يتشكها، التخرج فيسا هو غير أساسي وجذري، بل إن هذا التخرج يحميها من

التفاصيل، في الخصائص المحلية، في أساليب تداول المسائل في أساليب تحقيق الرقابة..

ولم يحدث أبدا في تاريخ «لينين» أن دعا لإنقاذ أي شيء عن أوسع قواعد الحزب، وكان هو صاحب فكرة المحاسبة العينية للمؤسسات المنتجة أمام جماهيرها، وإن الجلاسكوفست أو المعارضة لم تكن من إبتكار جويوالتوف بل إنها مبدأ لينيني أوتوكتا إذا جاز التعبير، وهو مبدأ يستعمله الانضباط الذي يثبت فيه معنى أصعب وأكثر تضاليتها يضع علامة فارقة بينه وبين القوضوية.

ففي المجتمع الرأسمالي ليس للطبقة العاملة من صلاح في نضالها في سبيل الحكم سوى التنظيم.. وأساس التنظيم الانضباط.

مبادئ اللينينية

على مدى التاريخ ومنذ لعب لينين دوره القائد في الإعداد النظري والعملي للثورة ١٩١٧ وبعيدته لأول دولة اشتراكية في التاريخ حتى وفاته عام ١٩٢٤، كان تراثه عرضة لتزيين من المدون:

الأول هو التآليه وعيادة النصوص وقد كان ذلك أنقض الأشياء التي لابد وأبعدها عن عقله المترفع الناقذ، وهو القائل أنه يخرب على الماركسية أن يحسب الحساب للواقع الحي، لواقع الحياة الدقيقة لا أن يعشبت نظرية لينين، التي هي ككل نظرية، لا تعمل في أحسن الأحوال غير أن ترسم الجوهري، العام، دين أن تقترب من أفضل تعقد للحياة..

أما المدون الآخر وهو ما يقع الآن على نطاق واسع وبعد سقوط التجارب الاشتراكية فهو صمغ الانضالات اللينينية للنظرية، وأخلط بين المواقف السياسية الأتمة والمبادئ العامة التي أرسخها اللينينية والقرل بأنهما معا ينتميان إلى الماضي.

ولسا في حاجة إلى مزيد من التأكيد الآن أن الطريق الذي أنقضى بالإتسيارات التي تشبهها كانت عذبات من بذاتها إنتهكها المبادئ اللينينية العامة في التنظيم الحزبي وبناء الدولة وعمل السوفييتات وتطوير الاقتصاد وعرقلة وعسكرته في حساب لفرعه الأخرى، وإنهائه أسس وعامرات الرقابة الشعبية وتمطيلها ما أدى إلى ركود الحزب واختراقة من قبل الثورة المضادة.

ولن تكون هذه الثورة المضادة العارمة هي نهاية الاشتراكية.. لأن

سقوط تجربة أو عدة تجارب وإن الحق غشائر فادحة مسيرة البشرية، لا يعني سقوط النضال من أجل أرقى مثل أعلى صاغته البشرية لنفسها وهو الاشتراكية.

يقول المفكر الماركسي الألماني «اسحق دويشور» الذي طالما وجه الانتقادات القاسية للتجربة الاشتراكية من مواقع ماركسية-لينينية:

«تعايش العناصر العقلانية للثورة مع عناصرها العقلانية ولكن هل من الممكن فصل هذه العناصر عن بعضها؟ إن العالم الحيوي للتحاد السوفيتي تقتضي تجاوز هذه العناصر العقلانية-والطاقة الطاقات الخلاقية من إظهار الحائق، ولأن هذا المزيج غير التجميع الحائي يخلق خيبة أمل حادة، لأن تعامات الثورة قد تتوصل إلى أن تطغى على عقليتها في عين الشعب وعين حدث ذلك في الثورات الماضية، كانت النتيجة ردة رجعية، ولكن، ورغم أن الردة كانت خطيرة كبيرة إلى الراء، بل مسألة حقيقية، بالنسبة للشعب التي استسلمت لها، فقد كان لها كذلك تأثيرها المنعش والمحبي للثورة من جديد، لأن الشعب، الذي عيبت الثورة آماله، صفى عدم ملاحمة المذهب الرجعي وقد استطاع السوفييتون، والشيوعيات العائدون أن يعلموا الشعب، بأفضل ما فعل السوفييتون والشيوعيات، واليونانيون.. ألا مجال للمودة إلى الماضي، بأن الإنجاز الأساسي للثورة كان أمرا لا يمكن الرجوع عنه، أما ينبغي المحافظة عليه من أجل المستقبل، وهكذا ودون قصد منها، قامت الردة بإعادة الاعتبار للثورة، أو إلى إنجازاتها الأساسية والعقلانية..»

ومن ضمن ما سرف تغله الثورة المضادة في الاتحاد السوفيتي هو رد الاعتبار للينينية الذي بدأ لفسلا. إذ يستلهم السوفييتون المجددرون النقد والإبداع «روح المبادرة والخلق، والبرصا» لتأويل كل حين والثقة غير المحددة بقدراتهم، ووضعت الصهيونية كأيديولوجية رجعية على صعيد الفكر، وأداة للامبالية العالمية على صعيد الممارسة، والبرصا أهمية عمالية شعبية تراجعه أتمية رأس المال..

ألم تكن هذه بعض أطروحات اللينينية والتي أصبحت معاصرة أكثر من أي وقت بعد الثورة المضادة.

الاشتراكية

نظرية الكادحين والمثقفين

أخرى اسماها «مدينة الشمس» وسبق هؤلاء عمر بن عبد العزيز، وأبوذر الغفاري. وهما علمان اشتراكيان في التاريخ العربي الاسلامي.

إن هناك سلسلة طويلة من المفكرين الاشتراكيين، لا تتسع هذه المقالة لافكارهم، منهم: سانت سيمون، باييف، جولدن، روبوت أوين، كسايس، روبرتوس، لوي بلان، برودون، باكون، وغيرهم كثير وهم كتاب حركتهم البؤس، الذي حاق بالاشترية الكبرى من بني الانسان، وخاصة بالطبقة العاملة والفلاحية في ظل الاقطاع والراسالية.

وقد اُصطلح على تسمية الاشتراكيين، السابقين على ماركس، بالاشتراكيين الخياليين، حيث كان تحليلهم تغلب عليه عاطفتهم الانسانية. ولأن بعضهم، بذل جهودا خارقة، وانفق أمواله كلها على إقامة المجتمع الاشتراكي المثالي، أو الشيوعي، الذي يحلم به، ومن الأمثلة الشهيرة على ذلك «روبرت أوين» المفكر الانجليزي (أبو التعاون) المعروف، على أن كتاباتهم لم تأخذ المحيطة العلمية، التي اتخذتها كتابات ماركس، التي جعلت من الاشتراكية نظاما علميا شاملا.

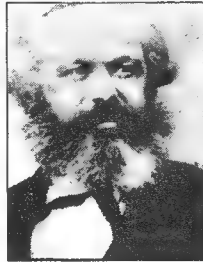
على أن من الخياليين، نقر قز تحليله، ليكون علميا، مهد الطريق لماركس، وهم الاقتصاديين الانجليز، ولهم: تومسون، جون جري، وجون فرانسيس براى، وتوماس مورجسون... هؤلاء المفكرين وغيرهم من المعاصرين، هم من طليعة المثقفين.

خالد حسن خليل

علمان إسلاميان

هذه «توماس مور» القس المفكر الانجليزي، الذي ولد في القرن الخامس عشر، وكتب «جزيرة اليوتوبيا» «وآدان الظلم الاجتماعي والاقطاع. وأعدمه الملك هنري الثامن. ولاتدري إن كان قد اعدم لدفاعه عن الكنيسة، وأعرضه على زواج الملك، أم اعدم لادكاره الاشتراكية، وللمجتمع الشيوعي الذي كان ينادي به. ويأتى بعده كامهاتيلاه الايطالي، ليكتب يوتوبيا

كارل ماركس



خفتت الكتابة عن «الاشتراكية» في الفترة الأخيرة. ويبدو أن السبب يرجع إلى الضفكك، الذي أصاب بعض انظمتهما في الاتحاد السوفييتي، وشرق أوروبا، وقد هلل كتاب «الراسالية» وفرحوا «بانتهاء» «الاشتراكية». واحيط الاشتراكيون احباطا بالفا. وكأننا لابد أن نستلهم الروح من موسكو. فنحن وراءها، حينئذ تزدهر الاشتراكية هناك، وتختلج عن الاشتراكية حينما تضعف فيها.

إن الاشتراكية تراث انساني، اسهم فيه العالم، مفكره وشعريه، من كل لون وجنس ودين وهي تضرب بجذورها عميقا في تاريخ البشرية. وستظل باقية تتجدد، طالما بقي الظلم الاجتماعي قائما في شكل اقطاع أو راسالية، تنص ناتج عمل الملايين من البشر، ويجمعهم ضحايا للفساد والتخلف والفساد. فطالما بقيت ملكية الأرض ورأس المال في يد القلة، وطالما حُرمت الكثرة العاملة من وسائل إنتاجها، ومن المنافع التي يخلقها عملها، ستظل الاشتراكية هي سلاح الكادحين في نضالهم للتحرير من الاستغلال والمهانة.

وتاريخ الفكر الاشتراكي، ليس مقصورا على ماركس والماركسيين، فقد حمل مشعل الاشتراكية منذ قرون بعيدة، كتاب ومفكرين، وقادة، ينتسبون الى اوطان مختلفة، من الفرنسيين والانجليز والألمان والأمريكيين والاطاليين والعرب والصينيين وغيرهم، تأتت ضمائرهم على مآرأا حولهم من ظلم الانسان لأخيه الانسان.

للمطالبة بزيادة الأجور. وهبة الزوج الاسريكين في لوس المجلوس في الولايات المتحدة، الذين نهبوا الغداء من المحلات التجارية ليسأكلوا ، والملابس ليكتسروا، والاثاث ليقرشوا مساكنهم.

هذان مثالان فحسب، لصراع طبقي مرير ، مازال قائما في العالم الرأسمالي، عبرت عنه الجماهير في قلعين من أكبر القلاع الصناعية في ذلك العالم.

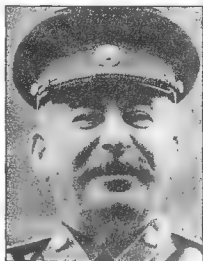
إلغاء الاستغلال

وهذا يقودنا الى فكرة أساسية، في الاشتراكية، وهي فكرة فائض القيمة. وريما لربسناها وأبعدناها عن التحليل الماركسي المركب، فإنها قد تقرب من أذهاننا نحن الكادحين ، وقد زدوا الفتناء بها: العمل الانساني، هو الذي يعطى لكل شئ قيمته. وقد لا يستثنى من ذلك الا منح الطبيعة، وهذا موضوع آخر. لكن في الحقل الاجتماعي، المنتجات كلها من عمل الانسان. وقد يقول الاقتصاديون البرجوازيون، بأن العمل ليس عنصر الانتاج الوحيد، فهناك رأس المال. والواقع أن رأس المال هو عمل مخزون، اقتطع من عمل العمال السابقين. ولذلك تكون قيمة السلعة ، هي مايدل فيها من عمل جاور ومخزون. وما دام العمل هو الذي يوجده السلعة، يكون من المنطقي أن يعود ثمنها إلى العاملين. لكن الرأسماليين يقرهون الاقتصادية والقانونية والسياسية، بتقطيع الجزء الأكبر من قيمة السلعة (أي من عمل العمال) في شكل أرباح. وهي مايسمى بفائض القيمة، أي الفائض من قيمة السلعة بعد دفع الأجر الهزيل للعمال. وهو الذي يمثل نظرية الاستغلال، التي تقول بها الاشتراكية.

وعلى ذلك ، لن يلقى استغلال الانسان للانسان، الا إذا أنفقت ملكية الرأسماليين لوسائل الانتاج، وسيطر عليها العمالون، ولكي يستخدم فائض القيمة كله، في زيادة الأجور، والاتفاق على الخدمات، في التنمية. وسوف تظل الفكرة الاشتراكية في فائض القيمة، هي أساس العمل الحقيقي، والفضاء على الاستغلال وهي الفكرة القوية في حقل العمل الاجتماعي، اذا أخذنا بمسار «موضوعي» أما العدالتى النظرية الاجتماعية والسياسية الأخرى، فنفسية وقاصرة، وتقوم على معيار «شخصي» وتخضع لمصالح القوى الاقتصادية السياسية الحاكمة...

التملك بين الانسان وأخيه ومن الغريب أن انتصار الرأسمالية، يتهيمن الاشتراكية، بأنها تشبسر النزاع بين الطبقات، والحق أن الاشتراكية، هي التي تقضى على ذلك الصراع، وتخلص البشرية منه.

هذا الصراع بين الطبقات، مازال قائما، يطبع النظام الرأسمالي، حتى بعدما قيل عن انهيار النظم الاشتراكية في شرق أوروبا. فثورة العمال تقوم في ألمانيا، وهي قتل فردوس الرأسمالية الأوروبية وأكثرها قوة وثراء، وذلك



سفاين

التاريخ الاسلامى قدم

للبشرية علماء

واشتراكيين

الاشتراكية قراث انساني

لم تخترعه موسكو

الصراع الطبقي يتفجر

في لوس أنجلوس

وألمانيا

شعلة ثقافية

وليس المتخلف هو الذى يحصل قدرًا من المعرفة الانسانية، كبيرا كان أم صغيرا، ولكن المتخلف هو الذى يستخدم ذلك القدر في تهمير الانسان من الفقر والاستغلال والتخلف. وأن يجعل من ثقافته شعلة تضى للانسان مساره الحضارى، اما الذى يحصل على المعرفة، ويحفظ بها لنفسه، أو يخرج منها بالقطعة، لأولئك الذين يؤجرونه ، فهو ومغفلهم، معرفة، وليس مثقفا.

والمتخلف كادح، لأنه يكسده ذمته تحسيرا الانسانية وهو جزء هام من الكادحين، لأن قلمه يهدد الطريق أمامهم للنضال والتحرر. والكادحين هم العاملون، الذين يعتمدون، في حياتهم على العمل، فدخلهم أو معطاه يرجع اليه، سواء كان العمل يدويا أو عقليا.

إن للرأسماليين نظرية، تحكم قوانين النظام الرأسمالي، وتوجهه، كتقديس الملكية الخاصة لوسائل الانتاج والحصول على الأرباح العالية، المقطعة من عمل المنتجين الحقيقيين، وهم العاملون في المصنع والمزرعة والمتجر، الذين يعطون اجرا متدنيا.

من المنطقي إذن، أن يكون للكادحين والمثقفين، بحسرة أخرى، للعمالين ، نظرية تدافع عن حقوقهم وكيانهم، وتقتل فلسفتهم. ولهم الحق، فهم الكثرة البشرية في أى مجتمع ومن الطبيعي أن تقسم هذه النظرية على العمل، وأن تبحث ذلك التناقض القائم في المجتمعات الرأسمالية، هناك قلة تملك وسائل الانتاج، وبصفة خاصة رأس المال الكبير، والأرض الراسمة، وتحرم الكثرة العاملة منها وتحكم في اجورهم ومستواهم المعيشي. وينتج عن ذلك التدهور الذى يصيب حياة الجماهير، والتخلف الذى يتردد فيه. هذا التناقض يسبب صراعا طبقيًا بين القلة المالكة ، والكثرة المحرومة من الملكية ولتلك الا العمل، وتماثل الاشتراكية هذا التناقض، بأن تكون ملكية وسائل الانتاج جماعة للجماهير العاملة كلها.

بهذا تتحقق المساواة بين الانسان والانسان تلك المساواة التي تعتبر علم البشرية منذ وجد الانسان على هذه الارض، ويقضى على الصراع الطبقي، وعلى الكراهية التي يزرعها



صائب، نزيه

تاجر وسمكري ومحترف ثوري !

رفعت السميد

والعين لا تخفى الفتى الشحس... عين الأمن هي أيضا تلتقطه، ويبدأ البوليس السياسي في تعقبه وفي ١٩٤٨ وعندما تعلن الأحكام العرفية يعقل وينقل بين معتقلات عذيبه ابولير ، هابكسب، الطور، النزهة... حتى يفرج عنه في ١٩٥٠.

... ويخرج صابر من المعتقل وقد ازداد يقينا بالقضية، وازداد صلابة أيضا... ثم عام أو عامين من النضال العارم في صفوف مصر الصاخبة (١٩٥٠-١٩٥١) ضد الاحتلال، وضد معاهدة ١٩٣٦، واذ يبدأ الكفاح المسلح في منطقة القناة يشارك مع رفاق الاسكندرية في تشكيل كتيبة للمقاومة، وقد قدمت هذه الكتيبة شهيدا في الماركات المسلحة ضد الانجليز هو والشهيد عباس الاصصر.

ومحرق القاهرة، وتكتمل المؤامرة باعلان الاحكام العرفية، وتصفية الكفاح المسلح، وتفتح المعتقلات من جديد.

وتقبض عليه من جديد ايضا.. وصرة أخرى، معتقل النزهة، وهابكسب، وصرة أخرى يتحول المعتقل الى مدرسة، ومصنع للكراد... حتى تأتي ثورة يوليو ليفرج عن المعتقلين...

ويخرج صابر زايد ليوصل نضاله... كانت حدثو تزيد حركة الجيش فأيد معها الحركة، وواصل تأييده حتى كانت أحداث كفر الدوار، ومحاكمات العمال الضريين، ثم اعدام خميس والبقرى، هنا لم يطق صابر صبرا، كيف يرتضى ضميره وهو العامل النقابي الذي طالما قاد اضطرابات عمالية أن يسكت على اعدام عاملين لانتماء قاما باضراب...

الهروب الكبير

واعترض، وارتفع صوته بالاعتراض... واعتقل... ثلاث صرات تكفى. هكذا أسرها في نفسه.

رزق الاولاد لقمة بلقمة وشجه صابر إلى التسبيح، ليعمل في مصنع «بولقارا» وفي صفوف عمال «بولقارا» ينشط بصورة لا تخفيها العين دفاعا عن حقوق العمال، وعن حقهم في تكوين نقابة لهم... العين لا تخفى الفتى الشحس، عين الشيوعيين تلتقطه فيكون من أوائل العمال المنضمين الى منظمة «الحركة المصرية للصحراء الوطنية» في مطلع الاربعينيات... ويصرف الفتى الطريق، ويسرع عليه الخطى.

وعندما يأتي عام ١٩٤٦ يجهده تقاييسا بارزا في حركة عمال التسبيح، وأحد الماملين بحماس من أجل تأسيس الاتحاد للعمال، ومن ثم يكون مؤهلا لكي يصبح من قيادات واللجنة الوطنية للطلبة والعمال، وفي أحداث ٤ مارس الشهيرة كان واحدا من قادة المظاهرات الوطنية ضد قوات الاحتلال البريطاني...

... نحن إزاء شخصية فريدة.

فصابر زايد ليس مجرد مناخل نقابي شجاع، ولا قائد سياسي متمرس، لكنه كادر من نوع خاص، خاض تجربة العمل السري بصسارة، وحكمة جعلت منه أسطورة حقيقية للشيوعيين المصريين.

فهر ولا منازع أشهر من عمل على أجهزة الطباغة السرية، وأكثر من تمس فيها، إقتانا وتقائنا ومراقبه للبوليس... ست سنوات كاملة ونصف سنة، وفي ظل ارباب بوليس لاحاجة بنا للإقاضة في الحديث عنه، ظل فيها صابر زايد ينتقل هو وأسرته وماكينته الطباغة من قرية إلى أخرى ومن مدينة إلى أخرى... يطبع نشرات ومنشورات لا تتوقف... ويد الأمن أبدا لاتصل اليه...

أسطورة من الذكاء، الفطري، والحنكة الثورية، والفتاوى المتمرس تحتاج إلى كتابة درامية، في قصة أو فيلم سينمائي باكثير مما تحتاج صفحة أو صفحتان من الأرثيف.

لكننا بذلك نتجاوز الزمن، فلنبدا من البداية.

قائد في الهديات

صابر اسكندراني أصيل من أسرة فقيرة تعمل في تجارة الورق.. تجارة محدودة تقطع

كان في معتقل روض الفرج ومعه مجموعة من رفاق حذقو.. حمدي عهد الجسراد، ضياء الدين بدر، حلم طوسون وآخرين...

صاهر يتأمل المكان والموقع، الشباك الحديد، الاسرار، المسافة، الفاصلة بين الشباك والسور، ارتفاع السور، واختصرت الفكرة عندما ناقشها تفصيلا مع حلم طوسون.. وبعد اتصالات مع قيادة حذو تقرر البدء في الاعداد لأكبر عملية هروب في تاريخ السجون المصرية..

احتاجت اللحظة الى صفيحة ومشاره لقطع المسامير المثبتة للقفبان المحيطة بالشباك..

وإدخال التشاور صمم.. هنا يأتي الدور على العمال النقباء، الذي يتخيل امكانية إغراء التنبيل عفاً حلم المعتقل معهم يتهرب التشاور المطلوب.

التنبيل عباس حليم

يساعد الكشيوع عيين

عند الهرب من السجن

هكذا داوغ عم صابر

ابو ليس ست سنوات

وأخفى عنه أجهزة

الطباعة السرية

وبدأ صابر مناقشات طويلة مع التنبيل المعتقل، وتذكرا معا ايام كان التنبيل يحاول أن ينصب نفسه زعيما للمال..

كيف حدث ذلك؟ لأحد يمكنه ان يعرف على وجه الدقة، لكنه حدث على أي حال، والتفتت والامسور» بضرورة مساعدة الشيوعيين على الهرب، وكان بطبيعة الحال يعامل في المعتقل معاملة تميزا، وأتبع كل ما يريد من الخارج. كل ما يريدنا نعم، ولكن كيف يمكن تهريب صفيحة ومشاره؟

وكالعادة يجد صابر الحل السهل.. داخل وغيب فيسكو طويل، وأتى التشاور. وبدأ العمل... وفي ليلة من ليالي ابريل ١٩٥٣، استطاع سبعة من المعتقلين الشيوعيين الهرب دفعة واحدة.. التشاور اطاح بالمسامير المثبتة للقفبان، واحد الأسيرة استخدم معبرا بين الشباك والسور، واللاداة استخدمت للمهرب من السور الى الأرض... وفي الشارع كان ينتظر تاركسي بقرود، عضو اللجنة المركزية (الهارب هو أيضا

من البرليس) سيد خليل ترك.. وكان بين الهاربين صابر زايد...

ثلاث مرات تكفى...

وقلت لنفسى الحصار يحلم من التفكير، فهلك لا يعلم الفروى من خطائنه هكذا بدأ حكايته معى وأنا ناقشه في تجربة الهروب الثوري.. تجربة السنوات الست التي قضاه مستولا عن جهاز الطباعة، وطوال السنوات الست كان صابر زايد أسطورة في العمل السرى المتقن والقادر دوما على الاختلات من البرليس.. ولكن يحسى نفسه اتقن كل شيء.

علم نفسه الكتابة على الآلة الكاتبة، وتعلم كيف يصلح آلة الروتير، بل وتعلم كيف يصنع آلة روتير بسيطة وخفيفة، وعندما التقى فيما بعد مع مسئول اتصال هو سمير توفيق وكان مهتدا ميكانيكيا أغراء بأن يصمم آلة طباعة سهلة الصنع، وصنعا معا آلة طباعة، واشترى الحروف، وعلم نفسه كيفية

صفا...

كانت يده يد عامل مقتدر تستطيع ان تصنع أي شيء.. وان تفعل أي شيء.. ومع المهارة كان الاصراع ومعهم وقيلهم كان الحذر الثورى القادر على الاقتلات دوما من شباك العدو الطبلى... ست سنوات ونصف من ابريل ١٩٥٣ وحتى ديسمبر ١٩٥٩ ظل صابر زايد خلالها يطبع ويلا انقطاع مئات المطبوعات وآلاف النسخ.. ود الأمن وأعينه تبحث عنه في كل مكان ولا تجده...

يرحل كلما أحس بأقل قدر من الارتياح؛ زوجته وأولاده وكراكيب محدودة «قله» فيها الروتير وأخرى فيها الآلة الكاتبة.. من قرية الى أخرى، ومن مدينة الى أخرى، يقصد على نفسه، ويتحرك لنفسه اللطاف الناقص وفي احيان كثيرة يطفى مصاريف معيشته هو وأسرته من عمل يده...

الترحال

في مستودع استقر لفترة وأنتقم ومحل سمكري بلدى، كلفاء، لكنه نجح كسمكري ولم يعد بحاجة للجنهيات التي تأتيه من التنظيم.

ومن سستود الى بلد آخر وثالث ورابع، يعيش حياة عادية ويتأصل نضالا صغيرا، الحجب خلال رحلته المثيرة اربعة اطفال الى اربعة مدن مختلفة.

تختلف المدن، وتختلف الاسماء، وتختلف المهن سمكري ونجار وتاجر.. وهو المسئول وحده عن الاختيار.. المدينة والاسم والمهنة... وكان في كل مرة أكثر لجاحا وأكثر توفيقا...

... وأخيرا استقر به المقام في مدينة الزلفاين... استأجر بيتا من دورين معلنا أنه تاجر ورق.. وكان اخوته في الاسكنورية تجار ورق، ورثت معهم ان يتم شراء الورق من المصنع أو من تاجر الجملة باسمهم، وتحضر السيارة محملة بالورق الى بيتي بالزلفاين وشاهد الجيران كميات ضخمة من الورق تنزل وكميات أخرى تحمل على السيارة فيبدا الامر طبيعيا، ويصبح اللطاف الامنى معكنا...

الثلاثون / أغسطس ١٩٩٢ / ٧٣

اليسار/ العدد

...وفى هذه الأثناء يتم احتجاز كسبية الورق المطوية للطباعة والباقي تحصله السيارة وترحل إلى الاسكتلندية..

ويلج على سؤال كيف ضللت الامن كل هذه القسرة.. وفى أية مدن استقرت تلك المقام؟

وهجيب: وكنت انتقل من مدينة لأخرى لاطلع أية خبروط يكون الأمن قد توصل إليها وقد تنقلت كثيرا.. ولعلنى لا أذكر الآن كل المدن والقرى التى تنقلت بينها ولاكل المهن التى اتخذتها سمارا، اذكر اننى تنقلت بين سمته، صيت شمر، صهيون الكوم، المحلة، السنيلاوين، طنطا، كفر الزيات، بنى سويف، الواسطي، اسوط، المنيا، الزقازيق، ولم يكن لى أثاث كثير وإنما ماكنى لتفطية أمن العمل فأحصل الجهاز والاثاث والأولاد وانتقلت من مدينة لأخرى: والمشير فى الأمر، انه كان يتنقل بقرار من نفسه ودون اتصال بأى من الرفاق فى هذه المدن أو القرى.. انهم فى الغالب مصروفين للأمن وللسكران بأنهم شهيوميون ولهذا كنت انتقل إلى المدينة معتمدا على نفسى وعلى مهاراتي الشخصية وقدرتي فى اتخاذ مهنة مناسبة، وكفى انى فى أدا هذه المهنة صرة واحدة حدد له المسئول مكان العمل- فى عام ١٩٥٦ كان الانجليز يحتلون بورسعيد والرفاق هناك يحتاجون الى مطبخة وسرية.. اخترق صابر صفر الانجليز وهرب إلى بورسعيد لطبخ مجلة «الاقتصار» ولا يخرج من هناك الا عندما يخرج الانجليز..

لكنه يخرج ليشتفى فهو لم يخذل ابدا بالصدافلة الموقفة مع الحكم وكان يهتبه أنه يجب أن يظل هو وجهازه بعيدا عن اعين الجميع.

..وقضى ست سنوات ونصف، ويأتى ديسمبر ١٩٥٩ ليدهام الامن يهتبه فى الزقازيق.. وتتوقف اسطورة الطياعة السرية المستمرة بلا توقف..

رفض المساومة

ولم يكن الخطأ من جانبى، كل شئ كان آمنا، وأنا مصمم أن مسئول الاتصال يى فى هذه الأيام قسد ارتكب خطأ الذى أدى إلى التقيض على..

لم يكن مستعدا للمساومة فى هذا الأمر. كان يعتقد انه متعلق بشرقه الشورى، ومقدرته الشورية.. وظل يطالب بالتحقيق حتى بعد قرار حل الحزب ظل يطالب بالتحقيق لالشيء الا لأن الأمر متعلق ببنوات ست ونصف السنة قضاهما يوما بيوم وساعة بساعة يتسج نضالا قويدا من نوعه، يعتزل الناس والرفاق.. من أجل الناس والرفاق، لم ير احدا من كان يصرفهم، ولم يره أحد، كسبيرون تصورا انه ترك النضال، ولم يكونوا يعرفون انه هو الذى يطبخ لهم كل مايتناولون من اوراق..

... ويأتى حل الحزب ليسوجه له ضربة قاسمة.

رجل اعتزل الحياة هو واسره لست سنوات ونصف ثم تضى بعدها فى السجن خمس سنوات أخرى ويخرج ليجد الحلم وهو يتلاشى سريعا ويتركه وحيدا. لكنه يوصى ثورى مرفق كان يدرك ان الحلم لم يتبدد ولم يتحول سراها.. وبدأ رحله نضال جديدة.

كان قد استعاد فى السجن صداقات عديدة، التقى بالرفاق الذين اعتزلهم زمن طويل.. وفى الزنازين المغلقة بسجن القناطر

عاش فى معظم

قرى

مصر.. مارس كل

المهن

محول «مع صابر» إلى اسطورة من نوع جديد. أتامله القادرة، استطاعت أن تصنع اشياء كثيرة.

وعندما تغلق الزنازين طوال النهار وطوال الليل، وتتضاعف الأمسا، بحرمان السجناء من الاوراق والاقلام والكتب والمصحف وكل مايقيد، يكون الهم اكبر هو كيف تضى الوقت..

والشغل مع صابر الخيط وعلم الجميع كيف يحضن الوقت.. من احواد الكبريت صنع بيوتا جميلة أسالت لعاب المأمور ودفعت الى تصنيعه وتصنيع عدد من الرفاق ليصنعوا له فى ورشه السجن «ماكينات» ليهوت وقيلات ينيها هو وقاربه واصدقائه، ومن لهاب الخبز صنع قائلل جميلة وقطع شطرنج متفكدة.. واختصار كانت اناطة لقادرة على صنع كل شئ.. وأى شئ..

وتعلق الرفاق بهم صابر.. كآب وكعلم.. لكنه ابدا لم يتحدث مع احد، ولم يسمح لأحد أن يتحدث معه عن أسرار وخبرات وتجارب السنوات الست..

كان يحلم بالقد، ويتخيل نفسه من جديد وهو يخوض ومن جديد بحجرة الهروب الطويل هو وأم كمال وكمال وثانها وحنان وسفا.. لكن القد يتبدد بحل الحزب..

قلم لايصنع هو هذا جديدا، ويستعيد الرجل شبابه وهجويته، ويلاحق الرفاق الذين استمتموا بأبهرته فى السجن، ويلحق بهم ويتسج معهم خيط غد جديد.

ويكون السجن من جديد.. مرة ومرات لكن الرجل لا يخرج لايعترف بالنس ولابالزمن..

ويظل يراهن على القد وبالكاد وعندما الممتن إلى أن الرفاق ليسوا بحاجة اليه كسمنون من المظيعة السرية، قبل ان يجلس معى ويتحدث عن خبرة السنوات الطويلة فى هروبه الكبير.. وكان حديثا مقعما بالحيرة.. والنضال.. والتجارب

تلك الحيرة وذلك النضال الذى يقدمنا الى آن نحى الرأس احتراما لجيل كامل.. كان «مع صابر» واحدا من رجاله..



من

فيلم "آي آي" لسعيد مرزوق:

الفقراء يدفعون فاتورة موتهم!

كمال الشناري وليلى علوي... «آي آي»

أحمد يوسف

لا شك أن سعيد مرزوق واحد من المخرجين القلائل الذين يأخون فن السينما مأخذ الجد، بدأ منذ فيلمه الأول حرصه على أن يملك ناصية اللغة السينمائية، فيعرف قسمة التكوين داخل الكادر في إدراك العلاقات بين الشخصيات والأشياء، ويحرص على استخدام المرنجاج شديد التماسك مغرابط الايقاع، ويعطى اهتمامه للبناء الفيلمي كشكل وأسلوب يتمتعان بالاتساق والوحدة. لكن المشكلة الفنية الحقيقية عند سعيد مرزوق هي في اختياره أن يقيم - كأبطال أفلامه - في عالم مخلق، قد تضطر هذه الشخصيات للحياة فيه أحيانا، لكنهم يصنعونه لأنفسهم أحيانا أخرى. فلن تستطيع أبدا أن تفرح به مع بطل فيلمه «زوجتي والكلب» (١٩٧١)، على الرغم من ذلك الانتباه الذي قوبل به الفيلم في وقت عرضه، وهو الانتباه الذي خبا سرها حين تكشف للمشاهد أزمة البطل المتفعله، التي تكاد أن تقف على حافة المرض النفسي. لكنه المرض الذي لا يستمد مبرراته الفنية من الدراما أو الواقع، وإنما من رغبة صانع الفيلم في أن يصدم جمهوره بتدبرته على التلاعب بالإمكانات السينمائية.



اليسار/العدد الثلاثون /أغسطس ١٩٩٢ (٧٥)

وعلى الرغم من أن سعيد مرزوق حاول في فيلمه الثاني «الحول» (١٩٧٧) أن يوحى بالجراحة في تناول قضية سياسية، عن الحياة المزدوجة التي يعيشها الوطن بين مبراة الهزيمة والانغماس في الحياة اللاحية، أو بين دمار مدن المواجهة ومحاوية شوارع القاهرة، فإن الأسر يتحول على يد بطل الفيلم وصانته إلى مادة للهر بالمعدات الغربية، وحركة الكاميرا المحسولة على اليد، وأصوات الموسيقى الإلكترونية، وليعض الفيلم في النهاية إلى تلتيق قصة غامضة عن خطر غامض، أو عدو رايع يترى بالآبار، يتمثل في نظافة -في حارس فقير عجوز، يبدو كأنه قادم من عالم أفلام الأرواح والأشباح-

من الواضح أن سعيد مرزوق ظل في فيلمه الأولين أسيراً للرغبة، الجامعة في أن يفرس وجوه على الساحة السينمائية، بتلك الموضوعات القريذة واللغة العجيبة، التي لا تشد البليغة في بحثها عن اكتشاف الواقع، والتعبير منه بلفظ جديدة، وإنما ترد إلى تهايم الفن الغامض. لكنه يعود إلى استخدام اللغة الكلاسيكية في فيلمه «أريد حلا» (١٩٧٥)، الذي حاول فيه أن يعرض مشكلة «حرية المرأة»، بالمفهوم البرجوازي الضيق، الذي يعنى حرية الحب عند امرأة تنتمي إلى الشريحة العليا من الطبقة المتوسطة، فغاب عن فيلمه السياق الواقعي، بكل أبعاد الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، ليتحول في النهاية إلى قصة امرأة شهيدة لقمع «الرجل» المتحرش.

من الغريب أن تبدو أفلام سعيد مرزوق التالية وكأنها تطمح إلى تقديم شهادة أو رؤية عن العصر، لكن تأملها يؤكد أنها تنطلق دائماً من نفس الرؤية الذاتية التي تعاني من حالة الحصار النفسي. ففي فيلمه «الذئبون» (١٩٧٦) نرى المجتمع كله، ودون استثناء، غارقاً في الخلفية، التي يعززها فيلمه التالي «انقلاباً ما يمكن اتقاذه» (١٩٨٥) إلى (المهد البائد)، الذي سوف يعنى عند سعيد مرزوق، ومخرجين آخرين من جيله -سنوات الثورة والتحول الاشتراكي والتغيرات الاجتماعية لصالح الفقراء- وهو ما سوف يجعله يقف في هذين الفيلمين على حالة الرؤية المتزمتة- وربما الفاشية أيضاً- التي تحمى وراء الدين لتعبر كراحتها للعالم وأهله.

لذلك كان من المنطقي أن يأتي فيلم «أيام الرعب» (١٩٨٨) تجسيدا لهذه الرزية المشوشة، وتعبيراً عن الحصار النفسي، والرغبة في الهروب من المجهول إلى المجهول، والتنبؤ بما يشبه حالة الرعب- بالمعنى الخرفي للكلمة- من مواجهة وشيكة وصدام مع الواقع. كما كان من المنطقي أن يتحول فيلم «المفتصون» (١٩٨٩) ليس إلى دراسة ظاهرة الاغتراب، وإنما إلى الإعلان عن خوف الشريحة العليا من الطبقة المتوسطة- مرة أخرى- من هجوم الرعا القاديين من أسفل السلم الاجتماعي.

أحضان البسطاء

ثلاث سنوات مرت بين «المفتصون» وفيلم سعيد مرزوق الأخير «آي» (١٩٩٠)، تشعر أنه كان يبحث لنفسه خلافاً عن طريق جديد، أو لعله قد حاول أيضاً أن يصعد في «الدكورة» مثال ترقص» (١٩٩١) إلى أكثر الأنماط المستهلكة تهالكا في السينما المصرية، التي تدور حول عالم «العوالم» والراقصات، وتقدم عندهم دفاعاً عجيباً. لكن «آي» يمثل بالفعل نقطة انطلاق جديدة، للمسرح الذي يجيد حرفته، وإن تخبط طويلاً بين الشكلية السطحية، والتعبيرية الخافتة، ليخطو خطواته الأولى في عالم الواقع.

لعله من اللائق للنظر أن فيلم «آي» هو الفيلم الأول لسعيد مرزوق الذي يضع جذوره في عالم الطبقات الشعبية، حتى لو اتسم ذلك ببعض النزعة التولكلورية، لكنه على أي حال يبدو متعاطفاً مع أبناء هذه الطبقات، في حياتهم الصعبة، وأمانهم البسيطة المستحيلة، بطله الفيلم هي زينب (هلي هولي)، التي تمثل في حمار شمسي، وعلى التقريب، وفي دلالة تحمل بعضاً من الظلال الجنسية، يعمل زوجها أبو سرح (أشرف همد الباقي) في مصنع

للنسيج، ويظل طوال الفيلم يحاول إرواء عطشه لها دون جدوى، لأنها مشغولة على الدوام برعاية أبنائها العجوز (محمد عوض)، الذي يقضى أيامه الأخيرة وقد توقف عن أحلام الحياة التي لا تتحقق، وليكنف بحلم ساذج بسيط، عن أن يشبع بعد الموت في جنازة مهيبه، تخرج من مسجد عمر مكرم، وتتأخر وقائعها في التلفزيون بعد نشره الأخبار وقيل المسلسل العربي)

مرات عديدة سوف ترى الأب برقد بين الموت والحياة، تهصر به الابنة صرا إلى أحد المستشفيات الحكومية حيث يلقي الأحمال، وتحمله على ظهرها عندما تتأخر عربة الاسعاف، لكن الأب يسيل لعابه أمام إعلان إحدى المستشفيات الاستثمارية، ولا يجد الابنة مفراً من أن تحقق له رغبته، بعد أن تصبح كل ما تملك من أجل أن تسدد ثمن دخوله إلى المستشفى.

الضحك المرير

داخل هذا المستشفى، الذي يملكه ويديره الدكتور أبو الرافا (كمال الشناوي)، تبدو صورة كاريكاتورية مجسدة للنصب والاحتيال والجشع، حيث يبدو «الزبون» فريسة في شباك الصياد، فيتحوّل المريض أثناء الكشف عليه إلى «مقاولة» كاملة، بالمعنى الخرفي للكلمة، بينما تظهر «قرفة» إجراء العملية كنوع من الضحك المرير على الحال الذي وصل إليه البشر، في مجتمع لا يلقى بالاً لكونهم بشراً، فعلى منضدة العمليات يرقد المريض، يحصلق في الطبيب الذي يبدأ في فطوس الاستعداد للعملية وهو مشغول بمساومة المقاول الذي يشرف على بناء «عمارة»، ولا يجد المريض مناصاً من أن يدخل لتهدئة النقاش المحتدم بينهما!

موتى وروائي

في الصباح، يستقبل الأب المريض الممرضة الحسنة، بالطماسة عريضة، وكأنه

من المسمى لإثبات الوجود في الساحة السينمائية..

إلى الرغبة في أن يكون شاهداً على العصر.

مظاهرة عششان تدفن أبوها بفنجان السلطات
تقيض عليها وتحقق مصمها حيث تدلى
بأقوالها: «أنا ماليش دهوة بالسياسة ولا عندي
تذكرة انتخابات.. كل اللي عملته جمعية
عشان أسدد أقساط الطليقزين اللي بيعه
عشان أدخل أبريا المستشفى.. أنا عايزه أدفن
أبريا ومش عايزة حاجة تانيه».

لقد كف الناس إذن عن البحث عن مطالب
الحياة، ولم يعودوا ولكن إلا أن يطالبوا بحق
المرئىءن القديم سوف يحمل الحل السعيد،
من خلال الموت أيضا، هذه المرة في مصرع
مستشفى كبير، لفظ أنفاسه الأخيرة في
المستشفى على أثر محاولة اغتياله، وتضيق
جثته عندما تمرقها لفستان صديقتان زينب،
فتا منها أنها جثة الأب، لكنهما يبيعانها
على أية حال لأنهما لا يملكان ثمن الدفن،
وتضيق أوصال الجثة عند طلاب التشريح في
كلية الطب.

ويرتعد الطبيب أبو الرضا فرعا لضياح
جثة المشبول الكبير، ويصرخ في مساعديه
وهو يرمسهم ضريبا «هايجبرجرونى..
هايجلقونى من رجليه.. قولوا لى.. يا
الجثة للروس واللا للأريكان.. أنا مش حمل
تصديق».. إذن ليس هناك إلا حل وصيدان،
يلعب الأب- صبيتا- دور البديل للمستهول
الكبير، وتحقق له أميته الوحيدة، ويحصل
على جائزة رسمية، حيث يحمل جثمانه على
عربة حربية ملقوا بعلم الوطن، ونجره بالهداد
المطومة، وتتقدمها التبايش والأوسمة، ويسير
خلقه كبار رجال الدولة، وتعزف المارشات
الجنائزية، وتذاع مراسم الجنائز في صرعهها،
بعد نشرة الأخبار، وقبل المسلسل العربى!
وفى اللحظة الأخيرة، تظهر صفحة الرقبات،
يطل منها وجه الأب الضاحك، ساخرا بعد أن
تحقق حلمه!

سواد الكوميديا والرائع

تلك هى المفارقة الضاحكة الباكية فى
فيلم «أى أى» حيث يلقى الحساد الرسمى
بالمواطن البسيط، الذى تحمل مرارة العيش فى
ظل أقصى الظروف، وحيث لم يعد هناك مكان
لاتنصاع المقهورين على قاهرهم إلا بالموت!
يصعد التسليم إلى أسلوب تصوير الواقع إلى
كاركاتير، سواء من خلال اخراج سعيد
مرزوق أو سيناريو يسويى عشمان، فرجال
الاسعاف شديد الهزال لا يتدرون على حمل
مرضى، والنقالة يمتزق قماشها فتترك المريض
على الأرض، ومشرقة المستشفى تزدهم بجثث



صراع من أجل دلى البيت

تتسكك بالدنيا وتميش، وعشان تميش لازم
تدلع الثمن، والتمن غالى قوى، لكن الأب
ينصحبها بأن تهرب وتتركه لصبره: «أنا من
حتى أتصالح ببلاتش فى البلد دى.. هم اللي
خسرانين.. ايش تاخذ الريح من البلاط..
اضحكى، والله ما أنا ميت إلا لما تضحكى..
فترسم الانية الضحكة الملتصبة فوق شفيتها،
ويوت الأب!

من تلك اللحظة تبدأ الانية وحلقتها لا
سفراد جثة أبيها، فرفض الدكتور أبو الرضا
إلا بعد الحصول على ثمن العلاج، أو بالأحرى
ثمن الموت، وتجبر زينب أن تقف أمام مجلس
الشعب وهى تصيح: «أكرام الميت دفنه»،
بينما تحمل لافتة كتب عليها: «آء
بالهوى، أبويا مات وعايزه أولفه مش
عارله»، ولأن زينب- كما يردد الناس- وعاملة

هكذا كف الناس عن

البحث عن مطالب

الحياة..

بعدما أصبحوا

لا يملكون سوى حق

الموت



انشر عبد الباقى.. الزوج



محمد عوض في المستشفى مع المرأة الاستعمارية

للتسرة المشحات بالسواد، أو إصراره في لحظة التبرعات على أن يظفر بأجساد المستحات في الحمام الشعبي، بينما نسمع على شريط الصوت موسيقى الزبارة

في «آي آي» يمكن للسبينا المصرية أن تجد طريقا لمعالجة مشكلات الواقع وهمومه، وقد تخلت عن مواضعها التقليدية حول صورة النجم أو النجمة، أو الدوران في أفراط الحكمة أو الشخصيات المستهلكة، أو السجن داخل ديكورات الشقق المقروشة والملاهي والتصور لكن يظل على أفلام مثل «آي آي» أن تتغلب عن استبداد الضحكات حتى بالسخرية من المقهورين، أو وتعصف سوء التقياهم عندما تسمى الأب العجوز باسم «الصيد الزور» دون أن يكون لذلك أي ضرورة في تطور الأحداث، كما ينبغي عليها أن تتغلب عن تزييف نهاية «وصيفة»، عندما تجد حلا مثاليا لدن جثة المواطن الفقير، لما تقترأ «بلحون بالمثل فاتورة موتهم، ومن الأرجح أن جثة الأب لم تدفن بعد، لأن الظروف غير الإنسانية عاجزة عن إكرام الحى والميت معا!

مهمومة بالبحث عن مغرر لدن جثة الأب، وتفرط التسرة في مشاجرات لا تنتهى، ولا يتوقف الجميع عن الصراع.

العنوان القامض

وتلك الكاريكاتورية الساخرة طريق جديد قد يصبح عند سعيد صرؤوق وسيلته للاقترب من عالم البسطاء، وإن ظل في «آي آي» خلال من التعبيرية والشكلية، بدءا من العنوان القامض الذي تردد في القلم تعبيراً عن اللذة مرة في مشهد المستحمة في الحمام الشعبي حيث تدلكها زينب، أو الألم عندما يتحسس الدكتور أبو الرضا رأسه «الميطوح» بعد اعتداء زينب عليه، أو الرفض عندما تصر زينب على عدم الاعتراف بمكان إخفاء المسنول الكبير لكن التعبيرية والشكلية تمتدنان إلى التكرار - القريب - فيما يشبه الرساوس القهرى - للفتات تصوير المرات الطويلة، التي تكررت ثمانى مرات في القلم (1) دون أن تكون لذلك ضرورة علي الاطلاق، مثلما عاود سعيد صرؤوق الحنين إلى تكوين الكادو على طريقة كاكرويانيس

كل من أجبرت لهم عمليات جراحية، والمستشفى الاستعماري فح لا متعاص تقود الزبائن، أحد أسلحته هو المرأة المستحاة، التي تزدى دورها الرافضة باسمينا التي تظهر هنا باسمها ويهنتها تماما كما ظهرت في كهاره فيلم «الدكتور صال قرص»، وصاحب المستشفى هو الدكتور أبو الرضا الذي يبدو بدوره قريب الشبه بسلامة المصباحي صاحب الملهى في فيسيلم «الدكتور صال» - وقام كمال الشاوي بدوره أيضا - الذي يحمل مظهر رجل فاضل، وجرح وحش فقد مشاعره ومبادئه، لا يعرف إلا قيمة المال، ويشل دور الباكى على المسنول الذي مات، لكنه يكون مشغولا بالتفكير في المكافآت التي سرف يحصل عليها، أو مذهبوا من الرعب الذي استولى عليه بسبب ضياع الجثة. وربما طالت تلك النزعة الكاريكاتورية الفارقة كل شيء، واكتسحت في طريقها الفقراء والأغنياء، المظلومين والظالمين، حيث يبدو عالم الفقراء، محشدا بالنظافة، في الحب والكراهية والحزن والفرح، فيطلب أبو سريع من زوجته أن يتساجعها بينما تكون

التليفزيون لا يسمع.. ولا يعلم

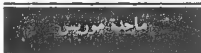
الارهاب ثم بعد ٩ أيام من الصمت الصام، عرض التلفزيون برنامجا الوحيد عن هذا الحادث المروع، وكان برنامجا مهزلة اسمه (طلب حضور) سألت فيه مقدمته أبنه الدكتور فودة كيف كان أبوها يعامل أمها! والحسد لأن له زوجة التقيد، وقضت لقاء البرنامج لتأنيدها وإلا كانت (التفطية التلفزيونية) قد استمرت على هذا النحو، فقد جاءت حلقة البرنامج فودجا للإعتماد عن الموضوع المطلوب تغطيته وتاديه أي واجب والسلام، بل انني أزعج أنها حلقة صنعت بمهارة لأصرف النظر عن الموضوع الأصلي وهو تقديم ماحدث للناس وكيف حدث وأسبابه وشرح كل مايزعم..

بعد ذلك جاءت أحداث ديروط، والتعليق وحشره الأمن، والإصابات بين رجال الأمن أنفسهم، ثم جاء خبر القبض على جمال هريدي زعيم التطرف والعنف في ديروط في المطرية بالقاهرة، مساء ١٢ يوليو الماضي، ومع ذلك لم يعلم التلفزيون، طبعا لتعصيب الوزير، بهذه الأحداث، مع أن الإذاعات الأجنبية حملت بها، وأذاعتها على مستمعها في العالم كله، ومع أن هذه الإذاعات، وأبضا محطات التلفزيون الأجنبية، تحمل من القاهرة، وتأخذ تصاريح عمل من وزارات الاعلام، ويقع مقرها في (مركز المراسلين الأجانب) بالبور الاول في مبنى الإذاعة والتلفزيون المعلاق.. وليس مثلا داخل طائرة هليكوبتر منتقلة

فريق ربوع مصر

ومن ناحية أخرى، فإن تصريح وزير الاعلام المذكور يشير أسئلة أخرى، فقد قال سيادته بالحرف الواحد:

«بصراحة نحن لا نعرف بوقوع هذه الأحداث في وقت مناسب يجعل من الممكن تغطيتها إخباريا، ولو عرفنا يحدث في وقت مناسب لسارعنا بتغطيته مثل اغتيال د. رفعت المحجوب، ولو قمنا بتغطية متأخرة - كما حدث في واقعة العبارة سالم أكسبريس - فإنها تبدو تغطية ممتعة، أو غير ساخنة - إنها أسباب قتيه.. لاسباسية.. لأننا غطينا ما هو أصعب، وحسرة، أحداث الامن المركزي، كذلك فإن قوات الامن الموجودة في مواقع الأحداث تقع مصوري النشرات من الاقتصراب.. والأمن معزول.. ولكنه عندما يستشعر دورنا يكون الحلت قد انتهى.



العالم يسبق الصحافة لإعنتنا، يرد سيادته بفعلاته كلمات (الظروف والامكانيات لاتسمح). ولأن الموضوع فيه من الطرافة بقدر مافيه من المرارة والتعجب فإن استعراض آخر تصرفات التلفزيون مع الأحداث التي تروى الشارع المصري قد يفسر شيئا، أي شيء. حادث د. فوج فودة أذاعه التلفزيون بعدها بيوم كامل، وعرفنا لأول مرة أن الفكر الراحل طالب أمام الرئيس بقانون لمكافحة

سلوك الشريف



صدق أو لاتصدق

التلفزيون لا يقدم في نشراته أخبار أحداث التطرف، في الزاوية الحمراء وأصباية وعين شمس وديروط وغيرها لأنه لم يعلم بحدوثها في وقتها!!

صدق أولا تصدق

التلفزيون لم يقدم أبضا، أي أخبار عن إضراب عمال السكة الحديد أو حلوان، أو انهيار عمارة جلم على الكورنيش، أو أسامة شركات توظيف الأموال وضحاياها، أو حصار عمال مصر لبنك الرافدين أو حادث المعبة أو بلطجية التفتة لأنه لم يعلم بها في حينها...

وعندما يحاول تقديم شيء غير علم به - أي بعد أن وصلته الأخبار على ظهر سلفاء - تأتي تغطية ممتعة (أحداث العبارة سالم أكسبريس). لكن التلفزيون - مثلا - اثبت وجسده «الإخباري» والاعلام والنشريات (من النشرة) في أحداث الامن المركزي

صدق أولا تصدق

إنها أسباب قتيه... لاسباسية.

صدق أولا تصدق... أن هذا الكلام يقله وزير اعلام مصر في حوار منشور في روز اليوسف يوم ٦ يوليو الماضي وهو اعتراف تاريخي من وزير الاعلام: أنه لا يعلم مع أنها مهمته الاولى، وإقرار، هادئ، مستريح الضمير منه، بأنه شيء عادي وطبيعي أن يستمر جهاز الاعلام التلفزيوني يواصل قبضته على الارسل وعلى مايعرض علينا بينما هو عاجز عن اداء عمله الاول. بل إنه، أي الوزير، يرد على تساؤل عادل حسودة بأن هذا الوضع معكوس لأن التلفزيون في كل مكان في

انتهت الفقرة التي تحمل أعداداً أقيع من كل الذنوب، ويبدو فيها خلط للأشئلة المضروبة لأن تغطية اغتيال د. رفعت المحجوب لم تكن تغطية حقيقية، أما تحقيق (سالم كسبريس) فقد اعتقد الصراحة والشجاعة المظهرين في جهاز اعلام يتعاضد للحقيقة واقل للجاسمير. أما (الألم المركزي) فكانت يعرف أن التلفزيون نفسه، أي ساعات الاشارة، لو قد تم تغطيتها من أجل نقل الاحداث للمواطن بغرض تجسيد صورة القوضى التي من الممكن أن تتخلل هيبة النظام، بل وتسط الدولة نفسها، ومع ذلك، فلم يقدم التلفزيون أى تحقيق وقتها أو تحليل موضوعى عن اسباب ثورة جنود الامن المركزي وأما كفى بأدانتهم ورسد ماحدث من خسائر...

تلفزيون من الدرجة الثانية

نأتى إلى عبارة طريفة في تصريح الوزير، تخص (قنوات الأمن) التي تمنع مصريى التشرنا من الاقتراب... وتمنع - بالتالى - التلفزيون من تغطية أحداث مصر. وهي طريفة بقدر مراتها لأنه من المقروض أن تصدق الوزير في أن لقوات الأمن المصرية تمنع أجهزة التلفزيون المصرية من تغطية الأحداث بينما تسمح لأجهزة التلفزيون الأجنبية، والأذاعات أيضاً، بالعمل ونقل ما يحدث في مصر. وهو مايعنى أحد أمرين: الأول هو أن التلفزيون المصرى أصبح مرابطاً من الدرجة الثانية في بلاده، ولايملك أى تفرؤ للتحقق على الاخبار أمام تحت الامن، لفساداً يسكت الوزير والعاملين في البرامج السياسية على هذه الإهانة. أما الامر الثانى فهو أن فهم اليوم، وليس في أجهزة الأمن، أنهم لا يفتحون -شكلاً- المصفحة المصرية -من تغطية الأحداث... المسألة كلها ليست تقاعساً وقصوراً إلى هذا الحد المكين لجهاز اعلامى سيادى ولكنها سياسات... وهو ما اعترف به الوزير الشريف في عرض آخر من حوارة بروز اليوسف حينما رد على سؤال حول اهتمام التلفزيون بتلوث البيئة وعدم اهتمامه بمعالجة التطرف قال «تلوث البيئة يحتاج حيلة». أما التطرف فيخضع لسياسة... ولايتصاح معه اسلوب المحلات... على طريقة تنظيم الأسرة

أى أن سيادته تناقض مع نفسه بدون أن يدري، اعترف بأن مساجله التطرف في التلفزيون: سياسة، ثم عاد ليقرر أن عدم تغطية أحداث التطرف لاسباب فنية لاسياسية

(حسب ترتيب الاسئلة في الحوار) ..

السؤال الآن هو: أى سياسة هذه التي يخضع لها التلفزيون في معالجته لموضوع التطرف في مصر. ومن الذى يحدد وألى هدف. وأى سياسة هذه التي تلتصق بالاشياء بأسئتها قصص الاغتيال اغتيالاً، والارهاب ارباباً وترويع الناس ترويعاً، وألى سياسة هذه التي ينصو في ظلها الحس الطائفى لدى المصريين، وتزداد علامات الاستهلام التي لايجد المواطن المشاهد ردوداً عليها باستمرار، وألى سياسة هذه التي تلتصق بمجازرات الحكومة والاس امير معيشة المواطن ولا تعرض أيضاً للعنف والارهاب باسم الدين الوسطية التلفزيونية

ليس صحيحاً ماذكره السيد الوزير -من أن (الاعلام التلفزيونى) يسمى إلى والوسطية والى الدين الصحيح الذى لايتكرر المجتمع، ولايطلق الرصاص ويبادل بالخشى، وأن الدعوة إلى ذلك هي المواجهة المناسبة للتطرف... ذلك لأنه هو نفسه اعترف بأن خطيب مسجد التلفزيون فكر الفن ذات يوم قريب وقال للملايين المشاهدين أنه حرام... وهو نفسه اعترف أن نسبة كبيرة من البرامج الدينية قائمة على الربط والارشاد، وأنها تحتاج الى محدثين أكثر سهولة وجاذبية يتناولون القضايا التي تهم الناس، قضايا الحياة اليومية (الاسلام اكبر من الامور الطويلة المحدودة التي يصر البعض على الاكتفاء بها)... لكن سيادته لم يقل لنا في الحديث لماذا يجب عن التلفزيون قوائم من علماء الدين والمفكرين والكتاب ويكتفى به «لستة» صغيرة متناهية أصبحت مقررة على الجميع، ولم يقل لنا في معرض حديثه عن رفض الحوار مع مرتكبي الجرائم والارهابيين، لماذا أيضاً لا يذكر التلفزيون، مجرد ذكر، أنهم ارهابيون أو قتلة ويقدم جرائمهم في اوراق حدوثها، ويقدم ضحاياهم، ويقدم وجهاً وتحذيراً من اساليبهم فهل هذا مشروع أيضاً؟..

التلفزيون ليست وظيفته التعليم

ينكر وزير الاعلام المصرى أن التلفزيون معلم ومرشد للملايين فيما يقدمه ويقول في رده حول سؤال عن مدى نجاح البرامج الدينية في توصيل قيم الدين الصحيحة إلى الاجيال الجديدة «التلفزيون ليست وظيفته

التعليم» وليس بديلاً عن المدرسة والمسجد والاحصل المؤسسة الاعلامية الدور الاساسى فالبرامج الدينية لن تمنع التطرف، ولا الحوار، ولا حتى قاعة خاصة بذلك... ولا تصير أن تتحمل المؤسسة الاعلامية المسؤولية... أنها قضية قوموية، أما نحن فانتكاس لكافة مظاهر الحياة في المجتمع... وسيلة خلق التوازن الاجتماعى... والسياسى... والقيى... وسيلة لتجديد الامة والمفاضة... روحها وذاكرتها الخ ومع دفاع الوزير، فإنه اعترف في نفس الحوار بإيقافه للحوار مع المجرمين والارهابيين (حتى لايتأثر المحقق والقاضى بالتعاضد الرأى العام)، فإذا كان للتلفزيون كل هذا التأثير على الرأى العام، مثلما قال سيادته، فلماذا لا يوجهه أعمال العنف باسم الدين بشكل محدد... وعلى من يخفف التلفزيون عن رضى الحوار مع الارهابيين... ورفض أيضاً تغطية جرائمهم وتعرضتها للرأى العام وأى وسيلة هذه (التوحيد الامة) يضطلع بها الاعلام، وأى توازن اجتماعى، وقضى، يتحدث عنه الوزير الذى تركه ششون علاج الفقر وساعدة المواطنين المحتاجين لى يد المليونيرات المولدين للبرامج (فكر ثرائى تكسب دقائق - كلام من ذهب) بهذا الحظا على روح الامة وذاكرتها هو مايفعل، جهاز التلفزيون يتجاهله لأراء والكار وأشخاص الالان من المبدعين والمفكرين واصحاب الآراء التي لاتناسب «السياسة الاعلامية» التلفزيونية... فى النهاية... فلنأنا، بعد دفاع طويل عن سيادة مصدر الدولة على ظهره ورجال امنها التلفزيونى، لا بد وأن نشر بخرافة هذه السيادة، وخرافة الامتثال لتلفزيون له هذه الواصفات التي يحددها بنفسه وزير الاعلام (الراجل الكسبريس) فى ششون التلفزيون... واولها أنه تلفزيون ينظر الاخبار حتى تأتية راحة، فإذا أتته وجد نفسه عاجزاً عن تقديم أى شىء ساهن، ثم انه تلفزيون غلبان يظهرو رجال امنى بله فيمتثل... وعندها «يلهم» الامن دوره يكون الحديث قد انتهى... وأخيراً فإنه تلفزيون له ميزة لا تتوافر لغيره... وهو أن كل اهدافه الممتدة مثل ترويح الامة والتوازن الاجتماعى والقيى الخ... يحدث عكسها على طول الخط فى المجتمع... ولأنها حالة انقسام مرضية بين التلفزيون والحياة... فإن الاقرار باحتياجنا لتلفزيون آخر، بل وتلفزيونات متعددة... هو الحل الوحيد... واقراً كلام وزير الاعلام من جديد...



اقتراح من قطور لمواجهة البطالة تعيين الخريجين في السياسة

ليست كذلك، وأن بعض الأرقام التي يعلنها، تخالف ما يعرفون !! وأنهم يستغفرون أن حكومة أكبر دولة في الشرق الأوسط عاجزة عن تعيين ٥٠ ألف خريج.

وقال شاب، يعمل موظفا بديرية التعليم بقويسنا أن «سائدويش الكتاب» حسم المعركة الانتخابية للشورى في البلد، بينما أكد آخر يعمل موظفا بالوحدة المحلية «لشبرا بنات»، أن الحل لكل مشاكلنا هو أن تأتي موجة جديد وتدمر أوروبا وأمريكا. وقال عاطل، حاصل على بكالوريوس تجارة ١٩٨٤، أنه سمع أن الرئيس نفسه لا يستطيع «محاكمة» المفسدين الكبار، وأن الفساد أصبح قدرا، وأكدوا أيضا أنهم مسحون لأن ما يورثونه في التلفزيون وما يعيشونه في الواقع، قد دمر معنوياتهم، بحيث أنهم لا يستطيعون أن يعيشوا عيشتهم البسيطة القسدية، ولا يجدون إلى الاستمتاع بجماع الحياة الحديثة، سبيلا.

مصباح قطب - قطور

إنه .. حقاً عالم عيال .. عيال

هذه العبارة الواردة في العنوان تلح على ذهنك كلما قرأت تصريحات للوزراء أو رئيسهم، أو رأيت ممارسات الحكومة وتزايها في مجلس الشعب أو خارجه ..

فترى الجمهورية تهكم في عهد العمال الأسبق من الذين

عن شكهم في أن تقوم الحكومة بتسليم السلطة إلى أي حزب آخر في حالة حصوله على أغلبية تصويتية وقال الشباب أيضا إن «المأساة» في مصر أصبحت أكبر من كل الأحزاب، كما رأى بعضهم أن المهرات الرسمية التي تساق تحت شعار «والحكومة حتمل أية» تجهد بعض القبول، وإن كانوا من جهة أخرى قالوا أنهم يمتنعون أن يلتحقوا بالرئيس، في «قعدة» عرب» ليقولوا له إن الأسعار أصبحت عالية وأن الأجور

في الطريقة المثلى للتخصص على البطالة من ناحية وتشبيط العمل السياسي، من جهة أخرى، في وقت تحول فيه الظروف الاقتصادية دون أي شباب ودون أن يجد وقتا، لممارسة العمل العام. وأعرب الشباب عن اعتقادهم بأن «التي يقول كلمة في البلد يمتقل»، وأن المصالح الشخصية تطفئ على المصالح العامة في العمل السياسي، وقالوا أن مصر لو عملت ديموقراطية حقيقية فإن الغرب سيدسرها، كما أعربوا

اقترح مجموعة من الشباب، منهم الفلاح والعامل والموظف والعاطل، في قرية بطاح مركز قطور غربية، أن تقوم الدولة بتعيين الخريجين في السياسة، لسد حاجة الأحزاب والحياة السياسية، إلى أعضاء ومشاركين. وقال الشباب إن هذه

«وصلح الحد لله يا أخى .. إنا ما إلتخلفناش بنى أديين ..!



يقولون إن الحكومة تفكر في بيع القطاع العام، وقال إن هناك مشروعات استراتيجية لا يمكن التفكير في بيعها.. ولم تثن أيام حتى كانت قوائم الشركات المطروحة للبيع منشورة في «الأهرام» الرسمية وتضمن والحسبديد والصلب» أهم المشروعات الاستراتيجية

ورئيس الوزراء - وزير قطاع الأعمال العام - حلف بالثلاثة أنه إن يتم فصل العمالة عند تطبيق قانون قطاع الأعمال العام.. ونشرت هذا صفحته الرسمية الثلاث وتوابعها.. وبعد ساعات كانت الشركة القابضة للنفط تصفى إحدى توابعها في أول اجتماع لمجلس إدارتها، وتلتها الشركة القابضة للتشييد بالاتجاه لتصفية شركة أخرى.

وقيلها كان وزير التعمين المشهور بهارة «المناس»... وكان له في عين هؤلاء الذين يصبر الصديق ورجال الأعمال على إحراجهم وعلم الجبر بخافهم بتلوقت تصرع لهما! ونواب الملك - كسادتهم - يرفضون تسمية المبيعات، ثم يصدر لهم الأمر «وافسوا» فيراقون... ويعددها يصرخون في ردهات المجلس من أعصاب الضربة التي أقروا!

وهكذا يستجوب أحد نواب المنتخبين الأجراء، وزيار، يسقط الاستجواب وسط هوجة انواب الملأى الذين «يزغرون» لزميلهم المستجوب يهون تطق شراراً وهم يستعينون بالله ويطلبونه بالثوبة وأركان التلم لأن تجرأ وأصر أن يكون نائباً للشعب بحق فاستجوب وزيراً! أليس هؤلاء، المرطسون، الذين لا يملكون من أمرهم رشداً، ولا يملكون في أيديهم قساراً، ويتحركون «بالريوت كورتول» عيالا.. أو عالة على المجتمع وأبنائه (التجنين)!

صلاح الكاشف
مصر المجدد - شارع الثورة

بين الهوس والتبعية

ماذا تبقى لنا إلى أين نحن ذاهبين...؟ التفتت الأسوار ومزالل الرصاص ينطلق من فوهات البنادق العمياء في مصر المحروسة... الحكومة أعلنت استسلامها للكلال لشرط صندوق النقد الدولي ليصبح رصيد مصر من القنابل الموقوتة ثلاثة مليون عاطل يتخبطون بين إدمان المخدرات أو إدمان العنف الموجه إلى صدر هذا الوطن في شكل مسبه وغية وسرول أبليس.. هكذا اشتعل الصراع تغلبه الحكومة بكل ماامتلكت من قوة.. ثم تكي على اللين المسكور، أبواقها الجوفاء، في التلفزيون المصري تكفر العلمانيين.. وتهذر دماء من يحترق عقله ويحبه نحر مصر المدنية ونحر الإيمان بقدره الشعب المصري على تخفى الأزمة التي أوقعتنا فيها حكومات عاجزة.. اختارت التبعية لتفعل الحلم الوطني في ميدان عام وتواصل مشوارها - بدون خجل - في التخلف عن أقل المطالب المشروعة ليزداد عدد الفقراء ويزداد معه تحاليلهم من أجل أحياء من بيع المتأذيل الروقية في إشارات المرور إلى الصدقات السريه والعنتيه.

ورغم كل هذا الفلجسان الهادر.. حاصرتنا الحكومة بصمت مطبق ليسود عبيد السماسرة وتجار الدين والمخدرات وتفتال عقولنا مجسورات الهوس اللبني تحت وهم تسجود لأنفسهم بأنهم المحافظون على شرع الله والفتنن له وكأنتهم حصلوا على توكيلات بذلك. يحدث هنا دون أن يحدوا التفكير ولمرة واحدة عن معنى الوطن.. ماذا تبقى لنا؟ وإلى أين نحن ذاهبون؟

خالد حبيب - الاسماعيليه

الجريمة.. والحوار

عندما تبدأ الجماعات الطلابية اغلاق منافذ الحرة القليلة - بالرمصاص، يسود الظلام ويكن المساب عظيمًا ومغيفًا، فالزحف الأسود يتقدم ولا أحد يصد.. إن حلة الأتلام الحسرة في بلادنا قليلون، وهم يتساقطون واحدًا تلو الآخر، أما بالموت كندا، أو غدرًا برصاصات الطلابيين، والفرق أن د. عيد العظيم أنيس يدعو للحوار مع هذه الجماعات غير العقلانية التي لا تعرف سوى حذر المنافع الرشاشة وقساوى التكفير كما يفعلوا مع الكاتب د. فرج قسوة. أن أفضل شيء هو الاستمرار على نهج د. فودة في كشف وضع نوابهم وأسالبيهم الرجعية، والشعب على التكتيل بدعهم وعزلهم داخل المجتمع أو داخل المصحات العقلية.. إن ماقله هو نهاية للحوار قبل أن يبدأ.. ونهاية للنقاش الدائر على صفحات اليسار.

مصطفى سنجر
تربية بورسعيد
أنا معك تمامًا في إدانة أي استخدام للعنف في مراهبة الفكر باعتبار ذلك جريمة تخضع لقانون العقوبات، وباعتبار مرتكبها مجرمين يجب القبض عليهم ومحاسمتهم طبقًا للقانون، وضمان حقوقهم داخل السجون كمساجين عاديين لا علاقة لهم بقضايا السياسة أو الرأي.. ولكننا نشغل دائمًا تدور لفتح كل نوافذ الحوار التي لو كانت مفتوحة كما ينبغي لكل الأفكار وفي كل مؤسسات اتخاذ القرار لما كانت مثل هذه الظواهر الإجرامية قد تمت بهذه الصورة.

«المحرر»

الصمت يصنع الطفلة

«من سخرية القدر أن تصبح الولايات المتحدة على رأس الدول المسيطرة على مقدرات العالم وتبقى الدولة الراعية للشرعية الجديدة والمؤسسة للنظام العالمي وأن تحصل من الأمم المتحدة أداة خدمة أغراضها الاستعمارية ومن عجائب الفكر أن يقوم العرب بتصويب بوش إلى لها لعموم الجند ويقدموا له لمروض الولاء والطاعة بل ويجسروا لبيته الأبيض ويجعلون منه رمزًا للسلام وداعية لحقوق الإنسان وهم يعرفون جيدًا أنه أول من ينتهك حقوق الإنسان وأول من يأمر تابعيه ومتفذي سياسة في المنطقة بقتل المعارضين الشرفاء. سياسة التبعية والإذلال ونقض الهيمنة الأمريكية على المنطقة، ونحن لانملك حيالها شيئًا لأننا نحن الذين تورطنا معها علينا بعد ماسمحتنا بدخولها للمنطقة وتدمير العراق وعندما افتتحتها على السلام المزعوم وبعد مآثرنا لبسها تواجبه المصير المحترم والدكر لها، وعندما تركنا أطفال الهجرة يراهمون تكبير العظام يمزج من الصبر وضبط النفس نحن الذين جعلنا من صلاتنا لأمريكان «دوى صداقة خاصة جدا» الأمل الوحيد الذي سوف ينجي جميع مشاكلنا من بطالة وخبز وانتاج ودين فسوف تذلّ غصن مافى وسعها لتقتضى على الأزمة الاقتصادية التي تعاني منها نحن العرب الذين سمرطنا في حترقنا وقلينا مبدأ التصالح المتقوس مع الكيان الصهيوني الذي زرعوه لنا وأسلمنا زمام

عفوًا.. ونظراً رسائلك

✽ الصديق سامع وديع عبياد ونجيب بسطوروس- دير الملاك- حدائق القبة.. رسالتكما عن فتاة العيلة وصلت متأخرة جداً.. في انتظار رسالتكما الجديدة وقضايا جديدة أخرى..

✽ الصديق محمد بن أبي الرضا- منية المرحد- مطرس- كفر الشايخ، وصلتنا رسالتك المتضمنة كراسة من ٢٢ صفحة، ولورصولها والمجلة مائلة للطبع فإنتنا لم نتمكن من عرض أفكارها في هذا العدد.. نأمل أن تصلنا رسالتك دائماً وأن تكون مختصرة ومركزة بما يتعلم مع بين خشمال.

✽ الأصدقاء سعد زغلزل محمد ومحمد وحسن محمد وحسن محمود ومحمود محمد، ومحمد محمود وطاهر حسين وحلي صلاح وسيد عثمان ورحمن وأصل ورحمن حسين من غرفة الصناعات الهندسية بالقاهرة والأسكندرية وميت غمر.. وصلتنا رسالتكم حول مشاكلكم مع الضرائب وزيادة أسعار مستلزمات الإنتاج ولأنه سبق لليسار النشر عن هذا الموضوع في هذا الباب، وبالتحقيق الصحفي دون جدوى.. فإنتنا نتعجبكم للتفكير معنا في وسائل أكثر جدوى لإثارة مشاكلكم لدى الجهات المعنية!

✽ الصديقان عصام الدين أحمد أمين (القوم- اطسا) وعبد الله أبو زيد أبو الرقصان (الحسينية- شرقية) رسالتكما حول ٥ يونيو ١٩٦٧ وصلتنا بعد فترات النسيان بوقت كبير.. نقدر لكما اهتمامكما وتنظير رسالتك أخرى وقضايا جديدة.

بالنص «خليصهم بأديهم»! واستمرت إسرائيل في عدوانها على العرب، فدمرت المفاعل النووي العراقي في اليوم الثاني للقاء المظفر الذي جمع السادات برئيس الوزراء الاسرائيلي متاحم بيجن في شرم الشيخ... ثم غزت كل الأراضي اللبنانية في عام ١٩٨٢ واقترفت أبشع مذنبه في التاريخ مذنبه صبرا وشاتيلا.. ونحن كنا لانزال نتدد ونساند وقد بالرجال والصلاخ المعارضة الأفغانية للقواصة التعديل السوفيسيتي في أفغانستان!!!

إنتن أجزم بأن خروج الاتحاد السوفيسيتي من أفغانستان قد أوقعتنا نحن العرب في حيرة كبيرة فلم يعد هناك مجال إذن للتعامي عن ما تفعله بنا إسرائيل جهاراً نهاراً حتى جاءت أحداث البوسنة والهرسك لتتقنا ما نحن فيه.. ومن جديد تصالت الأسرار منتهدة بالمترشحين البورغسلاف وتطالب بتناصرة المسلمين في البوسنة والهرسك..

ومرة أخرى وكأن شعبنا في فلسطين المحللة والذي يتكلم بانتفاضة الباسلة منذ خمسة أعوام أبشع أنواع التعذيب والتقتل اليومي لا يستحق منا المناصرة... وكان شعبنا في لبنان والذي يتعرض لاعتداءات يومية من قبل إسرائيل لا يستحق منا المناصرة.. وكان شعبنا في العراق الذي يموت منه آلاف بفعل الحصار المجرم لا يستحق منا المناصرة وكان شعبنا في ليبيا الواقع تحت الحصار أيضاً لا يستحق منا المناصرة وكان.. كان.. الخ بأمة العرب والاسلام أبس الأقربين أولاً بالمعروف خاصة وأن هؤلاء الأقربين هم إخواننا في الدين واللغة والأرض والمصير الواحد!!

حامد ياسين
الدلتجات- بحيرة

الأقربون أولى بالمعروف

لا أعرف إلى متى سنظل - نحن العرب- شعبين حتى النخاع بما يجري على بلاد الآف الكيلومترات من حدودنا، بينما نتعاضد عما يجري في القلب منا على امتداد وطننا العربي الكبير.

فبالأسس القريب ارتفعت الخناجر مطالبة بمساعدة المعارضة في أفغانستان على مواجهته التدخل السوفيسيتي الذي جاء بنا على طلب الحكومة الشرعية آنذاك. وتشكلت لجان عديدة لجمع التبرعات وذهب الحماس بالعش إلى حد الذهاب إلى أفغانستان للقتال بجانب المعارضة الأفغانية المدعومة من الامبريالية الأمريكية. هذا على الصعيد الشعبي، أما على الصعيد الرسمي، فقد اتخذ نظام السادات موقفاً متسجماً مع التوجه الأمريكي في تلك الفترة بأن أسرع مخازن الأسلحة السوفيسيتية الموجودة لديه وقام بشحنها إلى أفغانستان، ولم يبق السادات بهذا العمل خروفاً على الإسلام والمسلمين ومناصرة لشعب مسلم! بل لأسباب أخرى بعيدة تماماً عن الأهداف التي روج لها نظامه في تلك الفترة. خاصة وأن التدخل السوفيسيتي في أفغانستان قد تراكب تقريباً مع الإحتلال الاسرائيلي لجنوب لبنان وذهبحها للمسلمين من الفلسطينيين واللبنانيين..

وكما يرى محمد إبراهيم كامل وزير الخارجية الأسبق في مذكراته أنه عندما اتصل بالسادات لإبلاغه بالمجازر التي تقوم بها إسرائيل ضد أشقائنا كان رد السادات مذللاً حيث قال

القيادة للسيد الأمريكي ليفعل مايراه هو صالحاً ففرضوا علينا سلامهم المستمر وقتلنا أن سلامهم فيه أمان وسلامهم هذا فيه مهانة وقتل واستسلام لقد جعلنا نحن العرب من أمريكا وهي العدو الأساسي لنا الحامي والصديقه والزاعية لكل قضايانا فلم تر منهم سوى إهدار لكرامتنا وتقرير لسيادتنا وتنازل عن حقوقنا العربية ونحن لانملك سوى الشعب والإدانة وأخيراً ضبط النفس.

رشوان حسني
رشوان -القوصية

حتى يسقيهم الهرم

كاتب مصري كبير (١١١) يكتب عموداً يومياً في جريدة الاهرام- الجريدة الرئيسية للنظام المصري، كتب سلسلة طويلة في عموده يقر ويعترف- عاشاً يده من التمدد- بان النظام العالمي الجديد بزعامة أمريكا لم يستطع هزيمة الرئيس صدام حسين، بل العكس هو الذي حدث وأن الرئيس صدام أقوى مما كان وشعبه ذات واد..

و...
والسؤال الآن:
ماذا يقصد هذا الكاتب من هذه المقالات!!
هل يريد استعصاءه ورئيس الكون مرة أخرى؟
هل يريد الاستفزاز العالمي لأمريكا وحلفائها مرة أخرى؟
والطوبى الآن:
المظرب القتلا هذه الجنود العفنة من الارض الطيبة. حتى يستقيم وضع الهرم مرة أخرى. مهتدين بجمال عهد الناصر- أسيروط

دعوة للحوار من أجل التصدي

صلاح عيسى

والمصرية. فبعد الحرب العالمية الأولى وفي ظل ظروف أوضاع شاملة سياسية واقتصادية ووطنية عانت منها دول أوروبا الرأسمالية خاصة تلك التي خرجت منهزمة من الحرب، في هذه الفترة ظهرت وانتشرت وترسخت الأحزاب الفاشية والنازية وكان أبرزها في ألمانيا وإيطاليا واستطاعت هذه الأحزاب كسب الملايين إلى جانبها تحت شعارات عنصرية وشوفينية واشتراكية وفوق ديماجوجية، وتم ذلك بصمت وواطئ الانظمة الحاكمة المعبرة عن مصالح الرأسمالية الاحتكارية خوفا من

اليسار ومن تأثير ثورة ١٩١٧ الاشتراكية. والذي يهتنا هنا أن اليسار لم يستطع أن يتصدى لهذا الخطر في وقت مبكر فأحزاب الاشتراكية الديمقراطية تهاذلت مع الأحزاب الفاشية بل ورفضت التحالف مع الأحزاب الشيوعية. كما أن الأحزاب الشيوعية هي الأخرى كانت معزولة وغير قادرة على تقديم تحليل صحيح للطبيعة لهذه الأحزاب الفاشية. لذلك كانت هناك وجهة نظر قوية داخل الكونفرانس تنبأها سقاليك في البداية تعتبر أن هذه الأحزاب هي أحزاب برجوازية صغيرة وأنها لا تمثل خطرا كبيرا بالنسبة لخطر الأنظمة الحاكمة، وبالتالي فإنها لم تعط أهمية كبيرة لفكرة الجبهة المتحدة ضد هذه الأحزاب الفاشية، وكانت هناك وجهة نظر أخرى لم تنتصر تماما إلا في عام ١٩٣٥ وفي وقت متأخر للغاية بعد أن وصلت للحكم في ألمانيا وإيطاليا ودعمت نفوذها، وقدم وجهة النظر هذه ديمهوف في تقريره الشهير معتبرا أن الفاشية هي أكثر أشكال الرأسمالية الاحتكارية عدوانية وعنصرية وأنها أشد خطرا بكثير من أشكال الديمقراطية البرجوازية. ولكن يتم التصدي لهذه الأحزاب الفاشية والمعاداة للديمقراطية لا بد من تشكيل جبهة واسعة تضم كل القوى اليسارية والديمقراطية والليبرالية الرافضة للنازية والفاشية. ولقد كانت الدولة الوحيدة التي استطاعت هزيمة الفاشية والحيلولة دون وصولها للحكم هي فرنسا لأنها شكلت جبهة ضد الفاشية في وقت مبكر نسبيا.

إن هذا الدرس هام جدا بالنسبة لنا بالرغم

أمريكا هي العدو الرئيسي وبالتالي يجب التحالف مع أي قوة تقف ضدها، إن هذه الصيغة غير صحيحة إذا أخذناها وحدها دون تحليل موقف هذه القوى الأخرى وتاريخها وممارستها وتناسب القوى وطبيعة أهدافها... ولا شك أننا ندرك مدى الخطأ الذي وقع فيه قسم من اليسار في تأييد لصدام حين أننا حرب الخليج نتيجة لتبعية هذه الصيغة

مثال آخر بل كل هذه الصيغ والقولب نحلر منه من يلق ضد الجماعات السلفية ويعتبرها خطرا يجب مراجعتها، فإنه يلق في جانب النظام ويعتبر أدلا في يد الدولة فهذه أيضا صيغة سطحية خطيرة وتدخلنا في دائرة من الاتهامات بدلا من إجراء تحليل عميق للظروف وطبيعة الأزمة ومواقف القوى المختلفة وترتيب الأولويات حسب طبيعة المهمة الرئيسية.

صدور النازية وصدور الجماعات السلفية

ولعل الاستفادة من دروس التاريخ قد تكون هامة في توضيح خطورة مثل هذه الصيغ المبسطة في التعامل مع القضايا المركبة

لا شك أن هذه القضية المطروحة للنقاش في مجلة اليسار قد ازدادت أهمية عقب الأحداث الأخيرة في دهرط وبعد جبرية اغتيال الدكتور فرج فودة وما لا شك فيه أيضا أن مواقف القوى المختلفة من هاتين الحادتين قد ساهمت في إيضاح الصورة والتأكد على عدد من الحقائق البديهية غابت عن البعض أو تناسها البعض الآخر.

وهناك ملاحظتان أود عرضهما قبل مناقشة الأفكار الهامة التي طرحت على صفحات اليسار خلال الحوار.. الملاحظة الأولى: تتعلق بالقضية الأساسية التي ينبغي التركيز عليها ألا وهي البدء بتحليل فكري وسياسي واجتماعي للجماعات السلفية ودراسة مواقفها وممارستها العملية وذلك بدلا من الاكتفاء برصد بعض التغيرات السطحية أو المواقف الدنيئة غير الشائنة واعتبارها أساسا يتم حوله للنقاش. ويعني آخر فإن المسألة ليست ضرورة إجراء الحوار مع هذه الجماعات من عدمه بقدر ما هي اتخاذ موقف صحيح من هذه الجماعات على أساس تحليل علمي وطبيعي.

والملاحظة الثانية: هي ضرورة مراعاة عدم الخلط بين ما هو استراتيجي وما هو تكتيكي والتعالي بالنظر الشاملة للقضية موضوع البحث. وذلك لأن القضية مركبة ومعقدة وليست بسيطة، لذلك فإن اللجوء إلى الصيغ المبسطة التقليدية والسطحية قد يكون ضارا، بل إنه قد يجرنا إلى اتخاذ مواقف خاطئة.

ومثال ذلك الصيغة المبسطة التالية

حقيقة المواقف الوطنية

ولعل القاسم المشترك لكل الميادين لدعوة الدكتورعبد العظيم أنيس للحوار مع فصائل تيار الإسلام السياسي هو ظهوره البعد الوطني المعادي للإمبريالية والصهيونية تلك التيارات، في الفترة الأخيرة ولقد استشهدوا بإقواف حزب الله في لبنان وحركة حماس في فلسطين ومرسوق تيار الإسلام السياسي في حرب الخليج للدلالة على ذلك ولقد وصل الدكتور عبد العظيم أنيس إلى نتيجة مفادها ضرورة الحوار مع هذه الفصائل من وأجل رص الصف الوطني والاعلمي من كافة القوى السياسية التي تؤمن بأن الصفو الرئيسيه للشعوب العربية هو الامبريالية الامريكية واسرائيل»

والسؤال هنا هوهل نحن بالفعل ازاء تغيرات حقيقية في ممارسات هذا التيار تستدعي من اليسار التخلي عن رعيته(السلفية)وتفجير موقفه؟وهل يمكن لهذه المواقف لو صحت أن تقلل بؤر اراضات لتغيرات مستقبلية لفصائل هذا التيار أم انها مجرد مواقف تكتيكية عابرة وغير ثابتة؟

في البداية أود أن أسجل اتفاقاً مع الدكتور رفعت السعيد حول اختلاف مفهوم الوطن ومعاداة الامبريالية في مفهومنا عن مفهومهم، ويكفي هنا للدلالة على ذلك أن تعرف موضوعهم من موضوع بحبة العلم والنشاط الوطني التي تم تحريكها في المدارس التي لهم نفوذ وأضح فيها للعالم عندهم صنم من الكفر بحبيته والتعصية لا يجب أن توجه الا

لله. وإذا أنقلنا الى المواقف التي استشهد بها الدكتور عبد العظيم أنيس لقد نصل بعد تحليل بسيط الى نتائج مغايرة تماماً لما وصل اليه

فحسباً المظاهرات التي أتتحت قبل الحرب في بعض البلدان العربية تحت راية الجماعات السلفية لم تكن في حقيقتها تعبيراً عن مواقف وطنية معادية للإمبريالية بلدر ماكان هدفها التهاويل للفرصة وكوبو موجبة النشاط الشعبي لتحلوقن مكاسب سياسية أو الانتفاض على السلطة والاستيلاء عليها وإقامة الدولة الإسلامية إذا أمكن ذلك . والدليل على ذلك هو ترقف تلك المظاهرات بمسورة ملقطة للظفر بعد بداية الحرب وتسليم العراق والتعظيم الفعلي لجيش ودولة العراق ولم



د. فرج فرجة

عمر عبد الرحمن وبالرغم من مقاطعة جماعته التطرفة لكل المؤسسات الديمقراطية والتشعبية ، يصور لغوى عشية انتخابات مجلس الشعب ١٩٨٧ بتأييد نواب التحالف الإسلامي تحت شعار الإسلام هو الحل وقد نشرت هذه القسري بجمردة الشعب قبل الانتخابات

مباشرة. إن هذه المواقف وغيرها كثير يثبت أن ما هو مشترك بين هذه الجماعات أكبر بكثير من عوامل الاختلاف، وأنها في حقيقتها تيار واحد هدفه إنشاء الدولة الدينية وأنهم حلقاء، صعد في هذا الطريق المظلم طريق المصود الوسطي ومعكم التفقيش.

كما أنه يجب إبراز حقيقة هامة أخرى في ظل هذا المجال وهي أن تيار الإسلام المستبهر لا زال تياراً متقيلاً ويحتاج إلى دعم حقيقي لانه يلقى في مواجهة واضحة الآن ضد تيار الجماعات السلفية بجانحها. بل وتعرض رموزه لتهديد واضح ويتم ادراجهم في مقدمة قوائم الاعتقال السوداء التي تنفذها الجماعات التطرفة وتباركها جماعته الاخوان المسلمين».

من اختلاف العديد من الظروف.وهو هام لأنه يفضنا أمام مستورلتنا التاريخية في ضرورة تقديم التحليل العلمي والسليم لهذه الحركات السلفية التي تتشابه ظروف مصورها وأساليبها كثيرا مع أساليب الفاشية وبعامة المجتمع من الكارثة المحققة لو وصلت هذه الجماعات للحكم، والتي قد تؤثر على مستقبل بلادنا لشعرات الصين للثقله .. كما أنه من الهام ايضاح الفرق بين أشكال الحكم المختلفة حتى لو كانت المصالح واحدة. فمن المؤكد أن شكل الدولة الدينية الإسلامية سيكون أسوأ كثيرا من الديمقراطية البرجوازية المنقوصة والمشوهة التي ناضل في ظلها الآن.

تبار واحد أم تباران مختلفان وقد كثر الجدل في الفترة الأخيرة هل يعتبره الاخوان المسلمين والجماعات التطرفة شيئا واحدا أم هما شيئا مختلفان. وقد وصل الاستاذ طهول عبد الكريم إلى اعتبار الاخوان المسلمين جماعة تختلف قام الاختلاف عن جماعات العنف الجهادي فكريا وسياسيا بالرغم من أنه وصل في النهاية الى استعانة الحوار مع الجماعتين نظرا لمعاداة الإخوان للديمقراطية الداخلية وفي المجتمع ولا استخدام الجماعات السلفية التطرفة للعنف وسلاح التكفير مع الغير.

ألا إننا نرى أن ما يجمع هذين التياراتين ويوجد بينهما أكبر بكثير من الاختلافات سواء كانت فكرية أو سياسية أو تنظيمية. فالهدف الاساسي الذي تعمل هذه الجماعات علي تحقيقه هدف واحد مهما تعددت الوسائل وهو إقامة دولة دينية «إسلامية» دستورها القرآن وقوانينها الشريعة الإسلامية وحكامها أهل الحل

والعدل، وذلك بالطبع حسب توازن القوى بين هذه الجماعات ساعة وصولها السلطة، كما أن العنف سيكون أساسيا في أساسهم الأيديولوجي، ومعاداتهم للديمقراطية سمة مشتركة ايضاً. كما ثبت أيضاً أن سلاح التكفير يستخدم من قبل الفريقين بطريقة مختلفة، ولقد ظهر هذا واضحا في موقف الإخوان من من جريعة اغتيال فرج فرجة وتبريرا البغ لهذه الجريعة المتكررة والتي تعتبر أول جريعة لإغتيال رأى معارض خارج السلطة في مصر.

كما أن الاخوان المسلمين وجمردة الشعب تتخذ نفس الموقف ازاء جميع الممارسات الارهابية السابقة التي لم نجد ولو مرة واحدة إدانة واضحة وصريحة لها. ومن ناحية أخرى فإننا نجد أن الشيخ

للمنتظمة) ولهذا يجب التحليل كثيرا من المبالغة في تقييم دور حماس أو وزنها الجماهيري.

وإذا انتقلنا الى مصر نجدهم يعملون بشكل غريب على إذكاء نار الفتنة الطائفية ويتحاوون في هذا الاخوان وجماعات العنف السلفي، وكثير من وسائل الإعلام وكتاب الحكومة وبعض المؤسسات الحكومية.. فإلى حديث عن الوطن لهذه الجماعات وهي التي تضرب الوحدة الوطنية لعنصرى الأمة في الصميم ومن تخدم مثل هذه التوجهات التي نراها في جسر يد الشعب وأحاديث الاخوان؟ هل تخدم القوى الوطنية التي تناضل ضد الامبريالية أم تخدم اشد المخططات الامبريالية الصهيونية خطورة، وهو ضرب النسيج الوطنى القوي لمصر وأخراجها نهائيا من معادلة الشرق الأوسط لسننات طويلة قادمة.

وهل هي صدقة أن تتبنى هذه الجماعات القضايا الاسلامية التي تخدم المخططات الامريكية طوال السنوات الماضية مثل قضية افغانستان، وعندما انتعش مجدهم يتحولون إلى البوسنة والهرسك رغم اختلاف الظروف. وكيف نفسر السماح للشيخ عمر هيد الرحمن أمير الجماعة الاسلامية الارهابية والمشتعلة عن معظم الجرائم الارهابية الاخيرة في مصر بدخول أمريكا وإقامته فيها بل

يرفعون صور آيات الله الايرانيين في كل المظاهرات التي يقومون بها وهنا يحق لنا أن نتساءل ماذا سيكون موقف حزب الله إذا تغير موقف إيران من امريكا واسرائيل في العلن؟ الله في السر هناك علاقات قوية بين إيران وكل من أمريكا واسرائيل، وإذا سيكون موقفه إذا تعارضت مصالح إيران مع المصالح العربية أو مع مصالح دولة لبنان؟

وحتى حركة حماس منذ نشأتها وحتى الآن ترفض الدخول في منظمة التحرير وتصر على طرح نفسها كبديل للمنظمة، كما كانت حريصة أيضا على إقامة قيادة موازية للقيادة الموحدة للانتفاضة ومازال هذا هو موقفها حتى الآن، بالرغم من أنه كانت هناك فترة حدث فيها تعاون بين حماس وقيادة الانتفاضة. إن موقف حماس هذا غير الديمقراطية والذي يرفض مبدأ الوحدة والخلاف في الداخل يعرض الانتفاضة للخطر، ويؤدي إلى إحداث شرخ وانقسام في صفوف الشعب الفلسطيني لا تستفيد منه سوى إسرائيل..

وعند الحديث عن إزدياد دور حماس ووزنها الجماهيري يجب أن ننسى أن معظم مصادر التمويل التي كانت تشجعه لقيادة الانتفاضة من دول الخليج تمحورت الى وحماس، كما أن معظم الشعب الفلسطيني في الأرض المحتلة مازال يعتبر القيادة الموحدة للانتفاضة هي قيادة الحقيقية (الممثلة

تفرح مظاهرات هامة بعد ذلك سوى في مصر تتدد بالعدوان الاسريكي وإيقاف الأنظمة العربية وتطالب بوقف الحرب. ولقد لعب الناصريين والشيوعيين الدور الرئيسى في هذه المظاهرات التي خرجت من جامعة القاهرة، وكان موقف الجماعة الاسلامية سلبيا تماما بل وحاولوا تصويق المظاهرات في الأيام الأولى لأنها خرجت عنهم.

إن حقيقة ما حدث هو اتفاق انتهازي بين صدام حسين والجماعات السلفية لاستغلال مشاعر الجماهير واجباطها في التغطية على المواقف الاجرامية والفاسية والمفاسرات التي أدت الى خسائر فادحة للأمة العربية كلها.

وبالنسبة لحزب الله في لبنان فلا أحد ينكر المواقف الوطنية لهذا الحزب في مواجهة الاحتلال الاسرائيلي ولا المواقف البطولية الرائعة لبعض أفرادها، ولكن يجب ألا يغيب عن بالنا أن هذا وضع استثنائي لا يجب تصميمه ومن ناحية أخرى يجب ألا ننسى الجرائم البشعة التي قام بها هذا الحزب والتي راح ضحيتها حبيبي مروة ومهدي عامل، كما يجب أن نشير هنا الى العلاقة المضطربة الكاملة بين هذا الحزب وبين النظام الحاكم الشيعي في إيران، فمن المعروف أن إيران تقول وتسبح وتدرب أعضاء حزب الله في لبنان، وأن هذا الحزب قام بعملية اختطاف الرهائن والإفراج عنها بحساب إيران كما أنهم

النهجيس



خليل عبد الكريم



د. عبد العظيم أنيس



ومارساته تؤدي الى تفتيت الوحدة الوطنية، وتخدم في النهاية مخططات الامبريالية. كما أنها لا تتعارض من حيث الجوهر مع السياسات الاقتصادية والاجتماعية للنظام، وأنه يطرح هدف إقامة الدولة الدينية بجرنا الى غيابة العصور الوسطى والارهاب الفكري وحكم رجال الدين .

مأق صمص وقرار مصرى

ولا بد من الاعتراف بأن وضع اليسار الحالي هو وضع حرج للغاية فالنظام الحاكم يكرس الأزمة ويعيد إنتاجها مما يجعل التربة صالحة تماماً لنمو وانتشار هذا التيار السلفى. كما أن هناك تناقض صريح لهذا التيار برأسه أقسام ومؤسسات في الدولة. وهناك أيضاً دعم له من قوى اقتصادية مؤثرة وخاصة الفساح الطقسية والتي تظهر الى هذه الجماعات كيدل احتياطي للنظام في حالة حدوث أى هزة كبيرة تؤثر على مصالحهم ومن ناحية أخرى فإننا نواجه الجماعات السلفية بمارساتها للإرهاب وبث بؤر الفتنة الطائفية أصبحت تمثل الخطر الرئيسى على كل مصرى الوطن ..

وكيل هذا يحدث في هروف عالمية والقيمية وصحية غير مواتية تماماً إلا أن هذا الوضع الصعب لا يجب أن يصل بنا الى حالة من الإحباط والياس أو يلدنا الى حالة من الانتحار السياسى بمحالفنا وصرارنا مع الجماعات السلفية لجره تصرد البعض أنها تمثل القرة الجماهيرية والبديل الحقيقي الوحيد للنظام.

إننى أتفق على أن المهمة الملحة الآن والى تمثل الحلقة الرئيسية لنضال اليسار والقوى الوطنية والديمقراطية والمقاتلية والمستنيرة الآن هى قضية الديمقراطية بفهمها الطبقي الواسع وليس فقط بحدودها الديمقراطية الليبرالية التطبيقية الا أن تحقيق هذه المهمة لن يتم إلا بمراجعة القوى المعادية للديمقراطية فى السلطة والجماعات السلفية وتشكيل أوسع جبهة محكمة من أجل تحقيق هذه الأهداف واعترافاً بمسألة الدولة المدنية التى تسودها مؤسسات المجتمع المدني وحرية الفكر والعقيدة والمساواة بين الرجل والمرأة وحرية التنظيم وحرية إقامة الأحزاب التى تعترف بالدولة المدنية وتداول السلطة ، اعجاز مسألة الدولة المدنية فى لب وجهر المرحلة الراهنة للنضال، دون أن ينفى هنا بالبطيخ نضالنا الوطنى والاجتماعى الفصائل مع الإسلام السياسى

بأن الضرورة الموضوعية دعرة

وحصره على الجنسية الأمريكية رغم أنه مدرج على قوائم الإرهاب الأمريكية وكيف تمت جولة الترابى فى أمريكا بترتيب من جهات أمريكية رسمية ولم يكشفها إلا أنصار التجمع الوطنى السودانى

وهل يمكن أن يلدنا أحد على المواقف الوطنية لأنظمة الحكم والإسلامية فى إيران والسودان وبكستان رغم عدائهم الظاهرى والشكلى لأمريكا والصليبية وهل يعتبر موقف تقسيم السودان موقفاً وطنياً ؟

وإذا انتقلنا الى العلاقة بين المواقف الوطنية لأى قوى سياسية وبين مواقفها الطبقية والاجتماعية، فهل يمكن اعتبار تأييد الجماعات السلفية وخاصة الاخوان المسلمين والتحالف الاسلامى لشركات ترخيص الاموال التى قامت بأكبر عملية نصب فى التاريخ المصرى الحديث، بل واستمرار دفعهم عنها بالرغم من نشر كل الوسائل الطقسية والممارسات الاجرامية لهذه الشركات من مضاربة وتهريب عملة واحتكار للسلع الحيوية وغيرها ؟

وكيف يستقيم الموقف الوطنى مع ايداع هذه الجماعات لأموالها فى بنوك جزر البهاما أو هل ننسى عدم اعتراض تواب الاخوان المسلمين والتحالف الاسلامى على الموازنات التى كانت تقدمها الحكومة عاماً وراء عام فى مجلس الشعب الماضى، بل تأييدهم للمضاربة ولتحرير الارض من المستأجرين وغيرها من الممارسات التى تعبر عن سرقهم الطبقي الصريح فى صفوف الرأسمالية الكبيرة وضد مصالح الجماهير الشعبية ؟

وأخيراً كيف نستطيع أن نقول ونحن مطمئنين أن هذه الجماعات يمكن أن تمثل انجها معاديا للامبريالية، رغم إنها فى جوهرها فكرها ومارساتها معادية للديمقراطية وللراى الآخر وهل يمكن أن تكون هناك حركة وطنية فى نهاية القرن العشرين وفى الظروف العالمية الحالية يمكن أن تواجه الامبريالية دون دعم ومشاركة الجماهير الحرة ودون وجود مؤسسات ديمقراطية حقيقية...

إن التحليل السياسى لممارسات هذا التيار يجتاجه يصل بنا الى نتيجة هامة مؤداها إن هذا التيار كان وما زال مصر عن أشد شرائع الرأسمالية الطقسية عقوانية ووجعية رغم أن جماهيره معظمها من البرجوازية الصغيرة والمهشة وبعض الفئات الوسطى ، وأنه تيار معادى للديمقراطية ومؤيد للثقل والارهاب،

التعامل مع

الاسلام

السياسى... بين

الضرورة الموضوعية.

والامكانية الواقعية

نيل البالى

الدكتور عبد العظيم اتيس للحرار مع الاسلام السياسى، مبادرة بالغة الأهمية. وإن كان الخوف فى مناقشتها... وبالتحديد فى هذه الأيام، أشبه باجياز حقل ألقام، نظراً لما يشهده الاقتراح من خلاف... فى صفوف مختلف

اليسار/العدد الثلاثون /أغسطس ١٩٩٢/٨٧>

الأطراف.. وخاصة بعد طفسيان دوى
الرشاشات، على زين الكناش.
غير أن القضاء المثيرة للجدل، هي الأهرج
لتعدد الإجماعات وللنقاش العلى حولها
بعقلانية وموضوعية.. بعيدا عن الانفعال
ودور الأفعال.

وفي هذا الإطار.. أطرح إسهامى
الشخصى فى هذه القضية.
الإسلام السياسى.. واقع لا يمكن
إنكاره

لا يمكن إنكار أن الإسلام السياسى، قوة
سياسية لها وجودها فى المجتمع، ولفعاليتها فى
الشارع السياسى، وتأثيرها على الصميين
السياسى والإجتماعى.

وكما كان الحوارج والقرامطة
والحشاشين فى التاريخ الإسلامى، يمثلون
حركات احتجاجية على الأوضاع الاجتماعية
والسياسية فى المجتمعات الإسلامية، فإن
الحركات الإسلامية المعاصرة، تشكل فى أحد
أبعادها صورة من صور التمرد غير
الواضح على المجتمع الرأسمالى
الفايح، ولذلك لجحت إلى حد بعيد فى
اجتذاب فئات اجتماعية متدثرة ومتعذرة من
سياسات التمييز ولذلك فتمتد ثلاثة مواقف
خاطئة من ظاهرة الإسلام السياسى.
* الموقف المتجاهل الذى لا يكتث
بالظاهرة أصلا ويدين رأسه فى الرمال
* والموقف المتحيز، الذى يرفض أى
تعامل أو اتقا مع هذا التيار.

* والموقف الدللى، الذى تبهر حيوية
وفعاليتها هذا التيار فى الشارع المصرى.. أو
يسبته الإرهاف الفكرى الدينى.. فسطرح
اشكال طموحة غير واقعية من التعامل
معه.. ويقدم لهذا التيار تنازلات
أيدولوجية.

والتعامل مع الإسلام السياسى يستوجب
ابتداء التمييز بين الدين، الذى يبعد العلاقة
بين الزمن والمكان، وبين الأيدولوجية الدينية
التي تربط التمييز لدين معين بسلطة دينية
زمنية. كما يجب عدم الخلط بين المسلم
والإسلام.. أى بين الدين الشعبى العميق فى
صقوف شعبنا.. وبين الإسلام السياسى.. وعلى
اليسار درسا، وإلى أقصى الحدود، ويؤمن
أدنى مخفضات السعى لكسب المستفيدين من
مسلمين وأقباط.. إلى ساحات معارك التصحر
والتغيير الاجتماعى. ولا يجوز الخلط أيضا
بين المستفيدين المتفاوتة من التعامل فأحار
السياسى شي.. والاتفاق السياسى الجزئى
شى.. آخر.. والتعالم التكتيكى مستوى

ثالث.. بينما التحالف الاستراتيجى هو أرقى
مستويات التعامل، وكل مرتبة من هذه
المراتب تتطلب نضج ظروف ذاتية وموضوعية
خاصة بها.. لأن الأمر لا يتوقف على مجرد
أمنيات طرف واحد.

مخالف يجب فهمها

عند تحديد الموقف السلم من الإسلام
السياسى يجب مراعاة الأتى:

أولا: عدم التعامل مع هذا التيار ككتلة
صماء متجانسة، سواء على المستوى العربى
أو المحلى أو حتى على مستوى الجماعة
الواحدة فى البلد الواحد.

فالإسلام السياسى له تركيبة طبقية
مركبة، وبداخلها اتجاهات متعددة تتعدد القوى
الاجتماعية التى تنشط سياسيا تحت لوائه.

وكما يقرر مهدى عامر، فإن

الإسلام يعتمد بتعدد تأويلاته التى هى
اشكال تفسير ذاتى عن تعدد القوى
الاجتماعية المتصارعة واختلاف مرائها..

والإسلام الواحد ليس متعددا فحسب بل
مختلفا باختلاف معتقبيه، وباختلاف وضعهم
الاجتماعى وهر مهم فى علاقات الانتاج وفى
حل الصراع الطبقي.

إسلام الحاكمين مثلا وأولى الأمر غير
إسلام المحكومين، وإسلام الفقراء غير إسلام
الغنىة وإسلام المستفيدين غير إسلام
المستغنيين.

وإذا كانت قيادات هذا التيار تنتمى

طبقية بصفة أساسية للرأسمالية المالية
والتجارية الكبيرة فإن جبهة قواعده من
الفئات الوسيطة وخاصة البرجوازية الصغيرة
ذات الأصول الرعينة، التى يسقطها الواقع
الاجتماعى الراهن. وهى فئات تشكل جنانا
من الجمهور الطبقي لليسار وإن كانت عاجزة
عن الإعتداء للمخرج الثورى خاصة وقد فشل
اليسار فى طرح نفسه عليها كبديل يفتح عن
الواقع الذى ترفضه، فتصورت أن الخلاص من
معضلتها هو فى الارتداد إلى أقطاب الحياة
البالية التى سادت فى مجتمعات ما قبل
الرأسمالية.

والتفاوت الطبقي فى صفوف الإسلام
السياسى يؤدى إلى تفاوت فى مواقف
الجماعات الإسلامية من قضايا عدية.

فداخل الأراضى الفلسطينية المحتلة
يختلف موقف الإخوان المسلمين عن موقف
الجهاد الإسلامى.. لقد ركز الإخوان فى
البداية على:

وتفجير المجتمع أولا وصحارة
الأفكار الإغادية قبل الإنصاف

لواجهة المحتل الفاصب
بحجة أن

« قضية تحرير فلسطين مزجلة
ومرحلة الى صاعد تمام دولة
الخلافة »

لذلك برزت حركة الإخوان فى البداية

كقوة مناهضة لنظرة التحرير الفلسطينية.

أما الجهاد الإسلامى الفلسطينى فهو

يرجع أسباب تردى حالة المجتمع الإقتصادية
والاجتماعية بالدرجة الأولى لواقع الاحتلال

ويرى أن استخدام القوة والجهاد ضد المحتل

هسا الأساس فى التخلص منه، وأن إصلاح

المجتمع وتحريره ومن بالتخلص من الاحتلال

بالدرجة الأولى.. وللجهاد الإسلامى منذ

السلطة الأولى سقوف متشعب على الثورى

الوطنية وقد تحالف معها ضد الاحتلال

الإسرائيلى باعتباره العدو الرئيسى.

وتتباين مواقف التيار الإسلامى من

القومية العربية أيضا:

فهناك من يرى أن كل الخطاب الثورى

فى المنطقة غرس استعمارى

« وأن الدعوة الى القومية

العربية من أمر المجاهلة لأنها دعوى

الى غير الإسلام » بينما أعلن الدكتور

فصلى إبراهيم على الجهاد العلمى

الفلسطينى أمام المؤتمر الشعبى العربى

الإسلامى المنعقد فى الخرطوم فى مايو

١٩٩١ أن المؤتمر

« فرصة لتلاقي القوى الإسلامية

والعربية للتخلص من الأروام والتناقضات

الزعرمة بين الإسلام والعروبة »

وفى الجزائر تختلف الجماعات الإسلامية

فهما بينها فى أساليب النضال، وتستعكر كل

من حركة المجتمع الإسلامى « حماس »

وحركة النهضة الإسلامية، بجر، جبهة الانقاذ

الى العنف الثورى، فإنها: يجب عدم إصدار

أحكام نهائية أبدية لى الإسلام السياسى،

وكان مواقفها السياسية ثابتة وغير قابلة

للتغيير وعلينا أن نرصد المفردات الإيجابية

والسلبية ومواقف الجماعات الإسلامية

المختلفة. ولذلك أعطى كل الاختلاف مع

الذين يهزمون مسبقا باستحالة حدوث أى فرز

أو تمايز فى صفوف الإسلام السياسى

والقطاعات الجماهيرية التى تساند، والذين

يتكرون إمكانية حدوث أى تحول لإيجابى فى

مواقف أنصام من هذا التيار فى ضم النضال

ضد التمييز والصهيونية والظلم الاجتماعى

والتهجر. ومنذ ١٩٩٢ تنبأت الأهمية

الغالبية فى قرارها الخاص بتأييد

الحكومات القومية التي ترفع شعارات اسلامية بان :

« الحركة القومية في البلدان الاسلامية تجهد في البدء ايدئولوجيتها في الشعارات السياسية الدينية حركة المجاهدين الاسلامية ولكن مع اتساع تضال حركة التحرير الوطني تتراجع الشعارات السياسية الدينية حركة المجاهدين الاسلامية أمام المطالب السياسية الملموسة »

وواقع الحال أننا نشهد بالفعل متغيرات في مواقف الاسلام السياسي على طول الركن العربي لا يجوز التعاضى عنها أو الاستغفاف بها.

نفى فلسطين المحتلة، كان للاخوان المسلمين في بداية الانتفاضة موقف متحفظ منها وسوق معايد من المحتل الاسرائيلي وقد راهنا على عدم استمرارية الانتفاضة. واعتبرا الاحتلال نتيجة منطقية لالتزام عن اصول الدين وركزوا على الدعوة للمردة الى خطية الدين واعتبروا أي تضال قبل ذلك عبثا ورفضوا أي عمل مشترك بين المسلم وسواء ضد الاحتلال الاسرائيلي. ولكن سرعان ما اضطرهم تداعيات الانتفاضة وضغوط قواعد الشباب لتغيير موقفهم وبرز تناقض داخل صفوف الاخوان بين القضاة التي تعاضت مع القوى الوطنية في السجون وفي الحياة اليومية، وبين القيادات ذات الطابع الديني التي من أنتم المساجد وغيرها.

وشكل الاخوان المسلمون حركة المقاومة الاسلامية و« حماس » التي أصبحت اليوم من روافد الانتفاضة الفلسطينية. وتبين حماس اليوم في التضال ضد الاحتلال - الاسرائيلي مع الجبهة الشعبية والجبهة الديمقراطية وتصدر بيانات مشتركة معها.

وفي لبنان تبدل موقف حزب الله وأمل من الحزب الشيوعي اللبناني تحت تأثير متحيزات المقاومة الوطنية للاحتلال الاسرائيلي. فبعد الصدام الشديد والصدام الدموي ومسلسل الاغتيالات التي ارتكبتها القوى الإسلامية ضد العديد من قيادات وكوادر الحزب الشيوعي اللبناني قرضت الحركة الوطنية على الجميع الحزب بالتنسيق فالتضال المشترك ضد العدو المشترك.

ولمجد أن الشيخ محمد حسين فضل الله - الزعامة الدينية الشيعية البارزة - يطرخ اليوم لا مجرد الحوار مع الشيوعيين،

وإذا العمل المشترك بين الإسلاميين والشيوعيين والعلمانيين ضد العدو الرئيسي وتقول:

« إن العنصر المشترك بين الحركة الاسلامية وحركة القومية العربية والحركة الماركسية يتجلى في مسألة مواجهة التحديات الاستكبارية.

وينبني وضع علامات استفهام على الكثيرين من يلتزمون التوحيد في بعده الفلسفي ويدافعون عنه في الساحة العربية الاسلامية، ولكنهم يلتزمون الالتئام أمام الاستكبار العالمي فهم يدافعون عن بعض الطوقس لكنهم لا يفلتون شيئا إزاء إبتلاء الواقع الاسلامي كله للاستكبار العالمي، بل يضعون كل مقدراتهم بين يدي ذلك الاستكبار ويتركزون على هامش اقتصاده وسياسته وهنا يمكن أن يلتقي الاسلاميون مع الحركة القومية العربية في مسألة التحرير من الاستكبار العالمي... »

ويستمر قائلا:

« المسلمون يتقنون مع القوميين العرب ضد الاستكبار العالمي وضد الصهيونية ويتقنون مع الماركسيين في مواجهة الاستكبار العالمي، إذا بقي الماركسيون في هذا الموقع بعد التطورات الأخيرة. وأيضاً يتقنون معهم لو شاءوا أن يبقى لهم الموقف ضد الصهيونية... إن الموقف من الاستكبار العالمي يمكن أن يكون في الرعي العميق للفكر الديني حتى لو لم يكن اسلامياً والفكر العلماني الإنساني. »

وفي تونس يشير الرفيق محمد رحمل السكرتير الأول للجنة المركزية للحزب الشيوعي التونسي إلى أن : « الاتجاه الاسلامي طور نسبياً مواقفه فيما يتعلق بقضايا الديمقراطية وقضايا العلاقات مع الحزب الشيوعي فهو يقول ويعلن أنه مع الحريات الديمقراطية ومع احترام التعددية ومع احترام الحزب الشيوعي ونحن نسجل ذلك ونحكم على الحركات سواء كانت دينية أو غير دينية من مواقفها لا من ايدئولوجيتها فقط »

فاللها: من الخطأ إخراج الاسلام السياسي في مجمله من نطاق القوى المناوئة للإمبريالية والصهيونية واعتباره العدو الرئيسي أو الخطر الرئيسي.

إن مثل هذا القول الذي يطرحه بعض اليساريين، هو الوجه الآخر لموقف أولئك الاسلاميين الذين يعتبرون (التصاري) (والشيوعيين) (والعلمانيين) هم العدو

الرئيسي.

إن المرفقين في خاتمة المطاف يخدمان موضوعا الامبريالية والصهيونية لأتهما يخدمان الأفكار عنهما باعتبارهما العدو الرئيسي الحقيقي للأمة العربية.

صحيح أن بعض مبررات الاسلام السياسي تنفذ الامبريالية والصهيونية، بما تثيره من تفرقة داخل صفوف القوى المعادية للامبريالية والصهيونية وصحيح أن الامبريالية والصهيونية تستشمران هذه الممارسات.

ولكن الصحيح أيضاً أن الامبريالية العالمية والصهيونية تعتبران اليوم الاسلام السياسي هو الخطر الرئيسي على أطماعهما ومصلحتهما في التفتة وخاصة بعد زوال خطر الشيوعية. ولقد أعلنها نائب الرئيس الأمريكي كويل بوضوح حيث قال:

« لقد واجهنا الفاشية والنازية والشيوعية وانتهى أمرهم واقعيًا ونواجه الآن الأصولية الإسلامية فهل يمكن القول بأنها قد زالت أيضا ، وهي « حذت الساعة »

ولا أتصور كيف يمكن أن نذكر على الاسلام السياسي في فلسطين المحتلة ، وجنوب لبنان دوره البارز في مقاومة الاحتلال الاسرائيلي والوجود الاستعماري الأمريكي الفرنسي والعمليات الاستشهادية البطولية التي قامت بها عناصر حزب الله ضد المارتز الأمريكيان وجيش الدفاع الإسرائيلي؟. ويقول الرفيق كهم صروه « القيادة الشيوعية اللبنانية البارزة:

« لابد من التوقف عند ظاهرة المشاركة من قبل عدد من رجال الدين وصيغرات مسلحة تنضوي تحت لواء التيار الديني الاسلامي في نشاط المقاومة بأشكاله كافة. أهمية هذه الظاهرة التي ترمتها حركة أمل بشكل واسع أنها أسهمت بشكل معين في الجمع بين الشعور الديني المنتشر بين جماهير المؤمنين في منطقة الجنوب على وجه الخصوص، وبين الشعور الوطني في علاقة عمت لدى أبناء هذه المنطقة الالتزام بالقضية الوطنية. »

وبعد ... تلك مقدمة لا بد منها وأن طالت بعض الشيء قبل التطرق إلى صلب الموضوع المطروح للنقاش... ألا وهو :

« الحوار بين الإسلاميين واليساريين... يكون أو لا يكون... »

وللحديث بقية.. في مقال قادم .

كل عنف .. وأنتم بغير!

أسدل الستار على عروض الموسم البرلماني لعام ١٩٩٢، بعد مشهد من النوع المبلودرامى الفاقع، أداه باقتدار وزير الداخلية، الذى صرخ فى الثواب-بطريقة المرحوم يوسف وهبى- محذرا من مخطط إرهابى للإبادة الشاملة، سيحرق المحرث والنسل، ويتخذ من الثواب هدفا لقنابله ومتفجراته!

وما كاد الثواب يستمعون إلى هذا النذير، حتى وافقوا على قانون الإرهاب، ليسدل الستار على الموسم التشريعى عقب ذلك مباشرة، وبسط تصنيفهم الحاد، الذى ظل-كالعادة- يتواصل إلى أن أعيد رفع الستار مرة أخرى، فإذا بالمشهد الأول من عروض المؤتمر السادس للحزب الوطنى الديمقراطى، امتداد للمشهد الأخير من عروض الموسم البرلماني، وإذا بوزير الداخلية ما يزال واقفا على الخشبة نفسها، بواصل أداؤه دوره، منتقلا فجأة من تقليد يوسف وهبى، إلى الاداء بطريقة أسماعيل ياسين، مبشرا المؤقرين بأن صدور قانون الارهاب لا يثنى عن مد العمل بقانون الطوارئ. لفترة أخرى، تطبيقا لقاعدة «زيادة الخير خبيرين» فإذا بأعضاء مؤتمر الحزب الوطنى- الذى هو ديمقراطى كما تؤكد لافتاته- يستأنفون التصديق الحاد المتصلا.

وهكذا ثبت بما لا يدع مجالا للشك أن الحزب الوطنى لا يختلف عن حكومته، فى اعتماد سياسة لا يقل الحديد إلا الحديد، وورفع شعار لا يقضى على الارهاب الشعبى إلا إرهاب حكومى، يزيد الخير خبيرين، ويضيف إلى القانون قانونين، ويبيع لمن يبيدهم الأمر، اعتبار كل رأى وكل فعل إرهابا حين يريدون، وبذلك يستأصلون الارهاب، الذى هو- طبقا لتعريفهم- كل رأى آخر غير آرائهم، وكل سياسة بديلة غير سياساتهم!

ومع أن نواب الحزب الوطنى، كانوا قد أعلنوا فى مجلس الشعب، موافقتهم على طرح المعارضين القائل بأنه ليس بالقانون وحده يتم القضاء على الإرهاب، إلا أنهم نسوا الموضوع فى المؤتمر، ولم يتحس أحداهم للدعوة لإطلاق حرية المناقشة بين الأحزاب والتيارات السياسية والفكرية، كأساس لمقاومة الارهاب، الذى يستغل الفراغ السياسى فى الشارع المصرى، بل إن المحرقر لم يعترف أصلا بوجود أحزاب سياسية أخرى فى مصر، ولم يشر إلى أن له صلة بها من أى نوع واكتفى بالفخر لأنه أجرى حوارات سياسية مع أحزاب فى كوريا وفنزويلا وبلا واق الواق!


بل إن الإطار الفكرى الجديد للحزب، الذى قيل أنه تطور أفكاره، لتكون أكثر ملائمة لأفكار العصر، وأكثر انطباقا على السياسة التى يطبقها الرئيس مبارك، قد حذر من اللبس الذى قد ينتج عن زعم بعض أعضاء الحزب، بأنه «حزب علمانى» مشيرا إلى أن ذلك يسيء إلى الحزب، ويلصق به تهمة شائنة، هو بربى منها، فحزب ليس علمانيا والعبادة بالله، لأنه يطالب بتطبيق الشريعة الاسلامية!

وهى عبارة لا معنى لها، إلا أن الحزب الوطنى يعتمد تفسير المتطرفين غير الصحيح، الذى يسارى بين العلمانية والكفر، وينزل إلى حلتهم مزايدها عليهم فى التطرف على الصعيد الفكرى، بينما يعد لهم- على الصعيدين القانونى والإدارى- معدات الاعتقال والتعذيب والتغريب فى المناقب، وهى سياسة انتهائية، كانت أهم أسباب تفريخ الارهاب ونشر التطرف على امتداد الاعوام الأربعين التى انقضت!

وعلى صعيد الإجراءات العملية، أعلن عبد المنعم عمارة رئيس المجلس الأعلى للشباب أنه فى حاجة إلى مليارين من الجنيهات، لىكى يستطيع أن يعد مظلة رعاية الشباب، إلى كل قرية فى مصر، ويخلق مراكز للاستشارة، تحول دون انتشار الأفكار المتطرفة والارهابية، وهو إعلان معناه أن الفكرة غير ممكنة التحقيق، إذ سبق صرف هذين اللبارين فعلا على دورة الألعاب الأفريقية فى العام الماضى!

وهكذا أسدل الستار على عرض المؤتمر السادس للحزب الوطنى، دون أن يفتح أحد ملف المعالجة الديمقراطية لقضية الارهاب، اكتفاه بإعلان وزير الداخلية، أنه سيطالب بمد العمل بقانون الطوارئ، تطبيقا لسياسة زيادة الخير خبيرين، وزيادة الارهاب .. إرهابيين..

وكل مؤتمر .. وأنتم بغير!



سنگراف

ناجی
العاتی
ذکر
استشهادہ

پہلو ۸۷... پہلو ۹۰

بہار



لوحة للفنان سيزان